

دراسات في الصحافة الأدبية

الزيات والرسالة

دكتور محمد سيد محمد

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

دِراساتٌ في الصَّحافة الأدبيَّة

-١-

الزَّيات والرِّسالة

دكتور / محمّد سـيّد محمّد

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤٠٢ هـ
يناير ١٩٨٢ م

منشورات
دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
الرياض ص.ب: ١٥٩٠
ت: ٤٧٧٢٢٦٩

الغلاف من تصميم الفنان: عصمت البلك

الزيات والرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شغلتنى مجلة الرسالة منذ تخرجت فى قسم الصحافة بجامعة القاهرة . برغم اننى لم أ درك أيام ازدهارها . ولكننى صرت ـ فيما بعد ـ من أشد قرائها قراءة وبحثا وتنقيبا .

بدأت بمحاولة اقناع الجامعة بتسجيل دراستها لنيل درجة الماجستير . ولكن الرأى الغالب كان اعتبارها اقرب إلى قسم اللغة العربية منها إلى قسم الصحافة . حتى استطاع استاذى أ الدكتور عبد اللطيف حمزه أن يظفر لى بالموافقة الجامعية وباشرافه على البحث ... وبين عشية وضحاها اصبحت الخمسة والعشرون والألف عدد من أعدادها زاد رحلتى فى طريق الصحافة الادبية .

وقادتنى الرسالة إلى صاحبها الاستاذ أحمد حسن الزيات فصحبته ثلاث سنين هى اخر سنوات عمره ... وأمدنى بالكثير عن الرسالة . واستفدت من تجاربه وعلمه وأدبه وخلقه .. واننى اعترف بفضله وبمساعدته .ثم قادتنى الرسالة إلى الدكتور محمد مهدى علام عضو مجمع اللغة العربية (القاهرة) ومقرر لجنة الأدب فيه عندما فزت بالجائزة الأدبية للمجمع وكانت الرسالة موضوع بحثى . وكان تشجيعه لى ومساعدته العلمية زادى للسير فى طريق الصحافة الادبية خطوات جديدة .

ومن خلاصة تجربتى فى الدراسة الجامعية ، ومن جوانب البحث الفائز بجائزة المجمع أخرجت هذا الكتاب الذى كان لتشجيع مركز البحوث بكلية الاداب بجامعة الرياض ، ومديره الدكتور عزت خطاب فضل تجهيزه للطباعة واعداده للنشر .

ثم قادتنى الرسالة إلى معالى الشيخ عبد العزيز الرفاعى ففتح قلبه وعقله للرسالة .. بل ودفعنى إلى التوغل فى طريق الصحافة الأدبية . فاعتزمت باذن الله وتوفيقه أن اقدم له هيكل والسياسة الأسبوعية . ثم حمد الجاسر وصحافته الأدبية . ثم عبد الحميد بن باديس وصحافته الادبية .

إن الصحف اشبه بالكائن الحى . ولقد كانت صحبتى للرسالة صحبة ممتعة فهى كنز من كنوزنا العربية .. وأفضل ما أقدم به الرسالة وصاحبها ـ فيما ـ أرى ـ هو أن أخلى بينها وبين القارىء . فان صحبتها جديرة بجذب الانتباه والاستحواذ على المشاعر . وعند الرسالة ما تقوله وما تثيره وما تمتع به ..

وموعدنا القادم باذن الله مع هيكل والسياسة الاسبوعية فى دار الرفاعى . والله ولى التوفيق .

د . محمد سيد محمد
استاذ الصحافة المشارك
بجامعة الرياض
١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م



الفصل الأوّل

سيرة الزيات

(٢ ـ ٤ ـ ١٨٨٥) (١١ ـ ٦ ـ ١٩٦٨)

* صبي في كفر دميرة القديم
* طالب في الأزهر
* في غمرة الحياة
* مؤلفاته وخصائص أسلوبه
* جوانب من حياته وخلقه

صبى فى كفر دميرة القديم :

يتفرع النيل قرب القاهرة الى فرعين ، يتجه احدهما الى الشمال الشرقى فيصل الى دمياط اما الآخر فيتجه الى الشمال الغربى حتى رشيد ، ومن الفرعين تشق القنوات والترع وحولها تنشأ الكفور والقرى والمدن .. وأحد هذه الكفور المتشابهة الى الحد الذى يصعب تمييزه يسمى (كفر دميرة القديم) ، وهو تابع لمركز طلخا بمحافظة الدقهلية . وهو كآلاف القرى والكفور فى مصر ، عدة منازل من اللبن ودروب ضيقة منحنية ، واكوام من القش على اسطح المنازل ، وبصورة مختصرة بعد شاسع عن الحضارة وعن المستوى اللائق بانسان هذا العصر .

وصورة القرية المصرية اليوم تختلف عما كانت عليه ايام الثورة العرابية ، فلو قدر لمن شاهد كفر دميرة عام ١٨٨٢ ان يشاهد اليوم اقرانه من الكفور والقرى للاحظ التغير الذى طرأ على الحياة هناك . إن البيوت لم تعد فى اغلبها كما كانت عليه ، فسيلحظ التطور الطبيعى فى بناء الموسرين لبيوتهم الجديدة من طابقين او من الطوب الاحمر ، وسيلحظ الابواب الخشبية الجديدة المصنوعة فى المدن والبنادر . كما لابد ان يلحظ الزيادة المحسوسة فى عدد السكان ، وكذلك انتشار الراديو (الترانزستور) ، غير ان الاكثر من ذلك أهمية تلك اللافتات التى ارتفعت فوق بعض المبانى فى الكفر او القرية كالمدرسة ، والوحدة المجمعة ، والجمعية التعاونية الزراعية ، والمجموعة الصحية . أما الأهم من هذا كله فهو تغير طبيعة العلاقات بين الناس . فمركز طلخا مثلا الذى يتبعه (كفر دميرة القديم) كانت تمتد آلاف الأفدنة من جهته الغربية ملكا للبدراوى باشا فى حين كانت تمتد فى شرقه آلاف اخرى ملكا للامير عمر طوسون . وكان آلاف الفلاحين فى كفورهم وقراهم تحكمهم طبيعة من العلاقات اختلفت كثيرا بعد توزيع الارض على الفلاحين والتجميع الزراعى وماشابه ذلك .

العلاقات اختلفت كثيرا بعد توزيع الارض على الفلاحين والتجميع الزراعى وماشابه ذلك .

ويبدو أن الناس أيام الثورة العرابية لم يعرفوا النظرة التى ننظر بها الى الامور اليوم ، فقد كانت أحاديثهم جل انصبابها فى محاربة الانجليز .

ولابد أن (كفر دميرة القديم) اهتز مع بركان الثورة العرابية كما اهتز كل من كان فوق التراب المصرى فى ذلك الحين .

هكذا كانت البيئة ، وهكذا كانت الأحداث قبل ميلاد المترجم له ببضع سنين ، فلم تمض على الثورة العرابية ثلاث سنوات وبالتحديد فى اليوم الثانى من شهر ابريل عام ١٨٨٥ [١] حتى رزق كفر دميرة القديم بمولود اسمه احمد حسن الزيات وهو الابن الثالث لابويه بين خمسة من الاخوة واختين . ويوم ولد الطفل احمد لم يكن رزق (كفر دميرة) فلقد عرف ذلك فيما بعد عندما صار احمد حسن الزيات رجلا مشهورا وسببا فى شهرة كفر دميرة ، أما يوم ميلاده فلم يكن الا رزق والديه ، ابوه الفلاح المصرى حسن الزيات الذى ينتهى نسبه الى الشيخ مجاهد فى قرية نبروه القريبة من الكفر التى تحوى مقاما للشيخ مجاهد وامه الفلاحة المصرية التى ينتهى نسبها الى المدينة المنورة بالحجاز ، فلقد هاجر جدها من المدينة الى مصر واستقر فى طلخا ، وكانت عائلتها تعرف باسم عائلة المدنى نسبة الى المدينة المنورة .

كان والده يعرف القراءة والكتابة وهو امر نادر فى قرى مصر اذ ذاك وكانت امه تمتاز بالذكاء ورجاحة العقل .

---

(١) بطاقة عائلية رقم ٣٠٧٨ قسم مصر القديمة صادرة بتاريخ ٢٤ يونية ١٩٦٤

ولم يكن حال ابويه من الضنك والضيق الذى يمثل فلاحى القرية الذين لايملكون من الارض شيئا . بل كانت حالتهما متوسطة برغم عدم ملكيتهما لقيراط واحد من الارض . وكانت مهنة الوالد [1] هى الزراعة فقد كان يستأجر قطعة ارض صغيرة من ارض (الوسية) تعيش منها اسرته الصغيرة عيشة وادعه متوسطة بالنسبة لمطالب القرويين القنوعة . ولم يكن فى كفر دميرة القديم مالك واحد ، فقد اقطع محمد على سبع قرى - احدها كفر دميرة - الى على باشا الشريف احد الاتراك . ثم تتابع على الارض ملاك كثيرون بعد على باشا الشريف حتى انتهى امرها الى عائلة البدراوى وكان الاجير يوم ولد الزيات يسمى (التَمَلىّ)[2] وكان أجره اليومى ثلاثة ارباع القرش وفدان يزرعه ليأكل منه ، ثم هو فى مقابل ذلك تحت تصرف الوسية كنصف رقيق .

كان التعليم فى كفر دميرة القديم ينحصر فى كتابين صغيرين يدير احدهما الشيخ الزنقرانى ويدير الاخر الشيخ حسن الذى كان نصيب المترجم له ان يلتحق بكتابه وان يتتلمذ عليه لا لسبب الا لقرب كتابه من منزل الزيات .

ودخل الطفل احمد كتاب الشيخ حسن الذى يقع فى الحارة المجاورة لمنزلهم وهو فى الخامسة من عمره . ولابد ان معرفة والده للقراءة والكتابة هى التى بكرت بذهاب الطفل الصغير الى الكتاب لان الناس لم يتعودوا ارسال اولادهم الى الكتاتيب قبل العام السابع او الثامن مثلا من اعمارهم .

وكان احمد اول طفل من آل الزيات يتم تعليمه فيما بعد . فقد اشتغل اخوته جميعا بالزراعة عدا الشيخ فتح الله الذى اقتفى اثره ودخل الازهر ولكنه توفى قبل ان يتم تعليمه .

وقد وهب الله الطفل احمد ذاكرة قوية وخطا جميلا ، فلم يبلغ الحادية عشرة الا وأتم

---

(١) يروى بعض اهل قريته ان والد حسن الزيات كان يجيد مهنة البناء .

(٢) احمد حسن الزيات - فى ضوء الرسالة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ صفحة ٣١٨

حفظ القرآن . وكان الشيخ حسن ضعيف البصر فكان يعتمد على الصبى فى كتابه الاحجية كما كان يقرأ للفقيه القصائد الدينية واولها « بردة المديح » .

وعندما اتم الصبى حفظ القرآن وتجويده فى كتاب الشيخ حسن . ارسله ابوه الى بلدة (الربع) بمحافظة الدقهلية ايضا ليجود القرآن ويتعلم القراءات السبع عند فقيه آخر . وقد اتم ذلك فى عام .

ماذا كان من أحداث كفر دميرة فى ذاكرة الصبى بعد ان دخل الازهر ثم صارت الكتابة مهنته ؟

المعروف ان الحياة فى القرى وادعة ساكنه ، وان الامان والسلام مطمئن وقوى ، غير ان احداثا صغيرة فى هذا الجو الآمن تقع فتعلق بالذاكرة دائما . كان الصبى فى الثانية عشرة من عمره عندما مرض بالملاريا . ولما بلغ دور النقاهه بدا له ان يسبح فى بحر شبين احد القنوات المتفرعة من فرع دمياط . ولم يبعد الصبى عن الشاطىء وبرغم ذلك اشرف على الغرق لضعف صحته . ولم ينقذه الا رجل من اهل القرية يدعى الشيخ بيومى مد له يده وانقذه ثم اركبه زورقا وعاد به الى البيت . وكان الشيخ بيومى رجلا معروفا فى القرية يشتغل بالزراعة وبالقراءة معا .. ولكن حادثة الغرق لم تترك فى نفسه عقدا او رواسب فلم يمتنع عن السباحة ولم يبتعد عن بحر شبين .

لم يبق للزيات من الذكريات البارزة فى طفولته غير وباء الكوليرا الذى داهم قريته عام ١٩٠٢ [١] . وقد ذكر ذلك على صفحات الرسالة عام ١٩٤٧ [٢] ، وباء الكوليرا حديث الناس ومصيبة الوطن اذ ذاك . عاد الزيات بذاكرته الى ايام صباه فكتب مقاله بعنوان (الهيضة بالهيضة تذكر ـ من ذكريات الطفولة) فصور وباء عام ١٩٠٢ بأنه شمل البلاد وزلزل كيان القرية ، حيث كثرت المآتم وارتدى الحداد واصبحت القرية فى عزاء دائم وموت منتظر ، ويصف الزيات قريته الحزينة :

---

(١) انظر احمد شفيق باشا ـ مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الثانى ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة مصر ـ صفحة ٤١٠ .

(٢) مجلة الرسالة العدد ٧٤٤ بتاريخ ٦ اكتوبر ١٩٤٧ ـ احمد حسن الزيات ـ الهيضة بالهيضة تذكر ـ من ذكريات الطفولة .

(.... وكان المرض قليلا مايغشاها فاذا غشيها غشى الكهل الضعيف وكان الموت كثيراماينساها فاذا ذكرها ذكر الشيخ الهرم ، لذلك كان المرض لندرته مرهوب الاسم وكان الموت لوحشته مهيب الصورة) .

ماذا كان هول الوباء وكيف التقت به القرية ؟

يقول الزيات فى مقاله :

(..... وصحا الناس من دهشة الروع وذهول الفاجعة فاذا كل غرفة فيها مريض واذا كل ساعة فيها جنازه ، وهان الموت ورخصت الاموات فلا يعاد محتضر ولايشيع ميت ولايعزى حى ...) .

ويسمع الزيات مشايخ قريته يقولون ان هذا الوباء هو الهواء الاصفر الذى اهلك الله به عادا الاولى فهيهات من النجاة ....)

وأهم مافى مقال الزيات عن وباء ١٩٠٢ قصة (زهرة) التى تمثل المأساة فى هذا الوباء ، يرويها الزيات باسلوبه المنمق فيقول :

(..... ولكن زهرة اليتيمية زينة الصبايا وبهجة الحارة ، كانت فى السواد من قلب اختها ، وفى السواد من عين اخيها ، مرضتها الاخت حتى اخذتها سكرة الداء ، ومرضها الاخ حتى عشيته غمرة الموت . وبقيت زهرة الجميلة وحدها تنتظر النهاية المحتومة فى حجرتها الموحشة على حصيرتها الخشنة . وكانت عمتها العجوز تزورها الحين بعد الحين لترمقها من بعيد ثم تنصرف . وكنت اكن لهذه الفتاة نوعا من الحب يختلط فيه الاعجاب والحنان والعطف . وكان بيتنا يشرب الماء المغلى فلم يصب احد منا بسوء . فظننت ان الدواء فى هذا الماء فحملت منه (قلة) ثم دخلت بها عليها ، فلما رأتنى افترت شفتاها

الذابلتان عن جرعة ثم جلست بجانبها ارنو الى العينين الغائرتين وقد كانتا كعينى الرشا والى الوجنتين الشاحبتين وقد كانتا فى حمرة الورد والى الجسد الضارع المشفوف وقد كان فى غضاضة السوسن . ثم وضعت القلة مرة اخرى على فمها الجاف فرشفت منها رشفة ولكن الماء وقف فى حلقها فلم تستطع ان تسيغه . ثم شخص بصرها وحشرج صدرها واخذها فواق ضعيف . ثم لفها سكون شامل .)

كتب الله للزيات النجاة من هذا الوباء مع من كتب . وأبدله بدروب القرية الضيقة اروقة الازهر وحلقات العلم ودنيا القاهرة الواسعة . فلم تمض على حادثة غرقه ونجاته عدة شهور حتى انتقل الى دنياه الجديدة وعالمه الجديد .. الى القاهرة ليصبح طالبا فى الازهر .

طالب الازهر :

كانت الثقافة الدينية هى السبيل الاول للعلم فى مصر ايام دخل الزيات الازهر وكان دخول الازهر يعد مصدر شرف كبير للعائلة . وحتى الذين يذهبون الى الازهر ويعودون قبل اتمام تعليمهم فيه ينظر الناس اليهم نظرة اكبار وفخر ، وكانوا يعملون فى اغلب الاحيان بمهن ارقى من زراعة الارض كمأذون او فقيه يقرأ القرآن وكان الناس يتبركون بهم ويقدمونهم فى المناسبات على غيرهم . وكانت نظرة الفلاحين الى من دخل الازهر من ابنائهم واهل قريتهم نظرة اجلال وتكريم . ولعل سبب ذلك هو ارتباط الازهر بالدين ولما للدين من سلطان على نفوس الفلاحين المصريين ولما له من وقع على وجدانهم ومكانة فى قلوبهم .

دخل الزيات الازهر وهو فوق الثانية عشرة من عمره ولكنه لم يبلغ الثالثة عشرة . ومنذ الاعوام الاولى التى امضاها فى الازهر بدأ ميله للعلوم الادبية كالبلاغة والعروض والنحو على العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث .

وقد كان نظام الدراسة بالازهر هو نظام الحلقات التى تتحلق حول العمود ليلقى عليهم المدرس دروسه ويسمى المدرس (شيخ العمود) . وقد امضى الزيات فى الازهر اثنى عشر عاما كان يمضى نهاره فى حلقة من حلقات الدراسة فاذا فرغ من الدراسة توجه الى البيت الذى يقيم فيه مع بعض زملائه من اهل قريته الذين يدرسون فى الأزهر .

وقد كانت اقامة الزيات فى القاهرة عندما دخل الازهر مع اولئك الزملاء من اهل القرية ثم فى بيت اخته بعد ذلك عندما عاد زوجها من السودان واقام بالقاهرة .

كان للزيات فى حياته الدراسية صديقان حميمان عاشوا جميعا حياة دراسية واجتماعية وثقافية واحدة . جمع بينهم حب الادب وتشابه الطبع والخلق . يقول الزيات :

(..... كنا ثلاثة الفت بيننا وحدة الطبع والهوى والسن ، فالطبع مرح فكه ، والهوى درس الادب وقرض الشعر ، والسن فتيه لاتتجاوز السادسة عشرة)[١]

وكان الزيات ثالث اثنين هما : طه حسين الذى ملأ سمع مصر بالادب العربى فيما بعد ، ومحمود الزناتى الذى لم يهبه القدر هذا الحظ الواسع العريض والموهبة اللامعة التى حظى بها زميلاه . وقد عاش الثلاثة كفرد واحد يتلازمون فى الدرس وفى أوقات الفراغ وفى قراءة كتب الادب .

وجد الزيات فى أروقة الازهر بعض مايشبع نهمه الى الادب ذلك العالم السحرى الذى أعجب به وملك عليه لبه منذ كان فى القرية يحفظ القرآن فى كتابها ويومها لم يعرف من الادب غير القصص الشعبى من امثال : سيرة عنترة وابى زيد الهلالى وغير ديوان المتنبى الذى اهداه له ابوه فأغرم به كل غرام .

وقد تتلمذ الزيات على الشيخ محمد عبده حين كان يدرس فى الرواق العباسى ودرس على الشنقيطى المعلقات كما درس كتب المفصل للزمخشرى والحماسة لابى تمام . والكامل

---

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الثالث ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة صفحة ١٥٩

للمبرد فى حلقات الشيخ المرصفى .

وفى حلقات الشيخ المرصفى كانت نهاية الاصدقاء الثلاثة ، الزيات وطه حسين والزناتى فى اروقة الازهر . فقد حدث ان كان الشيخ يدرس كتاب الكامل للمبرد وفيه خطبة للحجاج يقول فيها : (ماذا يطوفون انما يطوفون برمة وأعواد) قاصدا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبقيع . وارتفعت اصوات فى حلقة الدرس تنادى بكفر الحجاج من اجل هذا التطاول . وتميز بين الاصوات صوت معتدل هو صوت هؤلاء الثلاثة طه حسين والزيات ومحمود الزناتى قائلين لاداعى للكفر انما سوء ادب من الحجاج وان للكفر حدودا لاتنطبق على قول الحجاج هذا . وشاعت قولتهم بين ارجاء الازهر وتلقفها خصومهم الذين اشاعوا ان الثلاثة كفروا ووافقوا الحجاج فيما كفرته من اجله جماهير المسلمين . وارتفعت الاصوات تنادى بفصلهم من الازهر آنذاك بسبب هذا الموضوع . وقد عقد لهم مجلس لمحاكمتهم من الشيخ حسونة النواوى والشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية فى ذلك الحين . وحكم عليهم بالقطع وهو اصطلاح معناه قطع اسم المحكوم عليه من الازهر اى شطبه من سجلاته وطرده .

فى تلك السنة ، كانوا قد بلغوا آخر سنوات الدراسة بالازهر وتقدموا لامتحان الشهادة العالمية ولم يمتحنوا بعد . لذلك ، كانت لهفتهم على العودة للازهر ملحة ، ولم تطل فترة الطرد من الازهر اكثر من اسبوع طافوا فيه بدور الصحف يتظلمون من الحكم فلم يجدوا ناصرا الا فى استاذ الجيل لطفى السيد وكان يومئذ رئيس تحرير الجريدة التى كان يصدرها حزب الامة ، فدخلوا عليه مكتبه بسراى البارودى وافضوا بشكواهم فاستجاب الرجل لهم وخاطب شيخ الازهر فى امرهم فقبل شفاعته وعادوا الى الازهر .

ولكن عودتهم للازهر لم تطل ايضا فقد اصبحوا موضع الانظار وعرف ان رسوبهم فى العالمية امر مؤكد . وامتنع الزيات والزناتى عن دخول الامتحان فى حين اصر طه حسين عليه .. وكانت النتيجة قصته المعروفة ورسوبه المدبر . ولم يجد الثلاثة بدا من ترك الازهر بعد ان ايقنوا أنه لابقاء لهم فيه فخرجوا الى الشارع فى غمرة الحياة .

في غمـرة الحيـاة :

خرج ثلاثتهم الى الشارع لا يتبينون لهم هدفا واضحا . وكانوا يقضون وقتهم فى مسجد الحسين او مسجد المؤيد ، اما سحابة نهارهم فكانوا يقضونها فى دار الكتب يقرأون كتب الادب كالاغانى وديوان الحماسة ودواوين الشعراء وعندما انشئت الجامعة المصرية الاهلية عام ١٩٠٨ التحق الزيات بها هو وزميلاه ، وكانت الدراسة بها مسائية تستغرق ساعتين من الخامسة حتى السابعة فلم تغير بذلك من برنامجهم اليومى .

والزيات يشبه نفسه وزميليه بالطائر فيقول :

« أما وجه الشبه بيننا وبين الطائر فان حياتنا كانت كحياته ، تردد الى كل روضة وتغريد على كل شجرة ، وتحليق فى كل جو . كنا ننتقل من حلقة العلم الى درس الادب الى مجلس الشعر ومن مجلس الشعر الى دار الكتب ، ومن دار الكتب الى الجامعة المصرية القديمة ، ومن الجامعة الى ادارات الصحف نعرض عليها ما كنا نسميه يومئذ شعرا ، ثم ننتهى الى دار احدنا نتدارس ما حصلناه من علم ونتذاكر ما حفظناه من ادب ، ونتنادر بما سمعناه او رويناه من سخف »[١]

أما عن الصحف التى كان الزيات من قرائها ومن المترددين على دورها فمنها الضياء لليازجى ومصباح الشرق للمويلحى والمؤيد لعلى يوسف . وقد كان اهم ما يربطه بهذه الصحف المعارك الادبية التى كانت تقوم بينها وعلى صفحاتها[٢] .

---

(١) احمد حسن الزيات ـ محمود حسن الزنانى ـ مجلة الرسالة العدد ٨٦٠ ، بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٤٩ .

(٢) احمد حسن الزيات ـ فى ضوء الرسالة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ صفحة ٢٤٧ .

وفى الجامعة المصرية الاهلية تتلمذ على « نللينو » « وجويدى » و« سانتلا » و« ليتمان »وكان معظم اساتذة الجامعة المصرية فى اول عهدها من المستشرقين .

لم يطل عهد الزيات بالبطالة بعد خروجه من الازهر فقد تيسر له العمل مدرسا للغة العربية باحدى المدارس الفرنسية . وتفصيل ذلك ان الشيخ المرصفى استاذ الزيات كان صديقا لاحد المستشرقين الفرنسيين ويدعى « بلاج » وكان هذا المستشرق يشغل وظيفة مفتش عام للغة العربية بالمدارس الفرنسية . وكان يطلب دائما الى الشيخ المرصفى ان يختار له مدرسين اكفاء لتدريس اللغة العربية بالمدارس الفرنسية ، فما ان سنحت الفرصة عام ١٩٠٧ حتى رشح الشيخ المرصفى تلميذه احمد حسن الزيات لهذا العمل ، ونجح الزيات فى التدريس برغم عدم درايته بطرق التدريس . ثم توثقت عرى الصداقة بين « بلاج » وبين الزيات عندما عهد المفتش الى الزيات بصياغة حكايات « لافونتين » التى كان يترجمها نظما عربيا . وعندما استوثق منه اخذ فى ترجمة بعض القصص الفرنسية وعهد بها اليه ليصبها فى القالب العربى ويعيد كتابتها بالعربية الفصحى .

وعندما توطدت عرى الصداقة بين « بلاج » والزيات اكثر واكثر كلف المفتش احد مدرسى اللغة الفرنسية ويدعى « الفريد دوزينيه » باعطاء الزيات دروسا فى اللغة الفرنسية . وكان هذا المدرس والزيات يعملان معا فى مدرسة واحدة هى مدرسة الفرير « بالخرنفش » .

استمر الزيات مدرسا بمدرسة الفرير بالخرنفش من عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩١٤ حيث عين مدرسا بالمدرسة الاعدادية الثانوية . وفى نفس الوقت استمر فى تعلم الفرنسية وفى تلقى دروسه الجامعية حتى حصل على الليسانس « فى الاداب من الجامعة الاهلية المصرية عام ١٩١٢ » .

عين الزيات مدرسا للغة العربية بالمدارس الاعدادية الثانوية لعام ١٩١٤ . وكان يقوم بالتدريس لطلبة « البكالوريا » . وقد كانت السنوات التى تلت ذلك حتى قيام الثورة المصرية عام ١٩١٩ سنوات كفاح وطنى مستمر .

ولقد كان الزيات مدرسا بالمدرسة الاعدادية الثانوية ابان ثورة ١٩١٩ فماذا كان نصيبه من الكفاح الوطنى ؟ اسمعه يقول فى كتابه « فى ضوء الرسالة » تحت عنوان ساعة حرجة فى يوم عصيب :

« اما انا فكنت يومئذ البس الجبة والقفطان وأدرِّس الادب العربى فى المدرسة الاعدادية الثانوية التى أسسها المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش وكان طلابها يربون على الألف واكثرهم ممن اخرجوا من مدارس الحكومة لوطنية السلوك أو علوّ السن ، فلما حان حين الثورة فكانوا هم وطلاب مدرسة الحقوق اول من جمعوا لها الحطب واوقدوا فيه النار . ومن هاتين المدرستين تألفت اللجنة التنفيذية للطلبة وكان عدد اعضائها خمسة وعشرين ، وكان عملى فى هذه اللجنة ان اشارك من بعيد فى تحرير المنشورات الثورية التى كانت توزعها سرا فى أنحاء البلاد . وكنت احمل منها دائما صورا مخطوطة او مطبوعة »[١] .

وذات يوم كان الزيات جالسا مع يوسف الجندى قائد المقاومة الشعبية فى مدينة « زفتى » التى دمر فيها الثوار السكك الحديدية وقطعوا المواصلات التليفونية والتلغرافية واعلنوا استقلال مدينتهم وبعد ان اقتحم جنود الانجليز مدينتهم الباسلة فرّ يوسف الجندى الى القاهرة . فى ذلك اليوم ، كان الزيات يقرأ على يوسف الجندى مسودة منشور من منشورات الثورة فى مقهى « نيوبار » بميدان الاوبرا وفجأة حاصر الانجليز « المقهى » واخذوا يفتشون روادها وكان مع الزيات اوراق ومنشورات ومع يوسف الجندى مسدس وقد سارع بعض الجالسين ممن يحملون المسدسات بالقائها تحت المناضد وعندما حاول يوسف الجندى ان يفعل مثلهم فاجأته عساكر الانجليز فلم يملك ارجاع المسدس الى جيبه او القاءه بعيدا وتسمرت يده بالمسدس تحت المنضدة . حاول الزيات ان يجد للمأزق مخرجا فتناول المسدس ووضعه فى جيبه ولكن حركته استرعت نظر الجندى الانجليزى فاقبل مزمجرا ليجرى التفتيش ، ففتش يوسف تفتيشا دقيقا لم يترك جيبا من جيوب « الجاكته

---

(١) احمد حسن الزيات ـ فى ضوء الرسالة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ صفحة ٤٤ .

والبنطلون » الا وفتش فيه ثم وقف امام الزيات وحار فى امره كيف يفتش جبته وقفطانه انه لا يعرف اين جيوب هذا الزى ، لقد وضع يديه فوق صدر الزيات وتحت ابطه فلم يجد شيئا فانصرف الى غيره فى حين كان المسدس والاوراق تتدلى على ركبته فى جيب القفطان .

ظل الزيات مدرسا بالمدرسة الاعدادية الثانوية من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٢٢ وقد كان لهذه المدرسة دور فى القضية الوطنية وفى حركة الكفاح الوطنى وكان لاساتذتها ومنهم العقاد والمازنى دور فى تربية الشعب بأسره . وقد عرض على الزيات عام ١٩١٨ عمل صحفى فى جريدتى مصر[١] والاستقلال[٢] اللتين كان يحتضنهما عبد الخالق ثروت باشا فرفض هذا العرض ابقاء على مركزه فى المدرسة الاعدادية الثانوية وضنا بالمخاطرة فى الانضمام الى معارضة مكروهة من الشعب .

وفى عام ١٩٢٢ خطا الزيات خطوة جديدة فى حياته العلمية ففى نفس العام اختارته الجامعة الامريكية رئيسا للقسم العربى بمرتب ستين جنيها فى الشهر وهو مبلغ مرتفع جدا فى ذلك الوقت . وفى نفس العام ايضا التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة . وكانت الدراسة بها ليلية وتستغرق ثلاث سنوات . امضى عامين منها فى القاهرة وامضى الثالث فى باريس حيث اختبر هناك ونال ليسانس الحقوق من جامعة باريس عام ١٩٢٥ ومن اطرف ذكريات الزيات انه وهو فى طريقه الى فرنسا استبدل فى الباخرة الزى الازهرى بالزى الافرنجى ولم يعد اليه بعد ذلك ...

ظل الزيات رئيسا للقسم العربى بالجامعة الامريكية حتى عام ١٩٢٩ حيث سافر الى العراق . وقد عرض عليه فى اثناء عمله بالجامعة الامريكية عملان احدهما فى الجامعة والثانى فى وزارة المعارف ولكنه رفضهما كما رفض الاشتغال فى صحيفتى « مصر » و

---

(١) جريدة مصر التى اصدرها قيصر وصموئيل تادرس المنقبادى عام ١٨٩٥

(٢) جريدة الاستقلال التى اصدرها جرائيل بشارة تقلا ومحمود عزمى عام ١٩٢١

« الاستقلال » من قبل . اما العرض الاول فقد كان عام ١٩٢٦ حيث طلب الدكتور طه حسين من لطفى السيد الذى كان مديرا للجامعة ان يستدعى الزيات للتدريس بالجامعة ، وكان رفض الزيات لهذا العرض ينصب على الجانب المادى فقط ، فقد كان الروتين المالى يحتم تعيين الزيات فى الدرجة الخامسة فى حين ان مرتبه فى الجامعة الامريكية كان قد بلغ سبعين جنيها فى الشهر . اما العرض او المحاولة الثانية فكانت بعدها بعامين . وكانت عن طريق شوقى امير الشعراء الذى كان يرى اهمية العمل الحكومى وضمانه من العمل الحر فعمل من جانبه على تزكية الزيات عند على باشا الشمسى وزير المعارف ليضمه الى وزارته . وعندما عرف الزيات ذلك شكر شوقى واعتذر عن قبول العرض لنفس السبب وهو قلة الاجر بالنسبة لما يتقاضاه من الجامعة الامريكية .

وفى عام ١٩٢٩ انتدبته حكومة العراق بصفة شخصية لمدة ثلاث سنوات استاذا بمدرسة المعلمين العليا ببغداد . وقد زكى لطفى السيد سفره الى بغداد ليكون مبررا امام المالية حتى يشغل فى الجامعة درجة استاذ بعد عودته .

سافر الزيات الى بغداد ، وامضى بها ثلاث سنوات يعتبرها هو خير سنى حياته واخصبها فقد تعرف هناك على معظم رجال العراق البارزين والقى عدة محاضرات احدثت دويا فى المحيط الادبى . وكان مرتبه مائة جنيه شهريا فضلا عن السكن المجانى . وقد عرض عليه تجديد العقد بعد مضى السنوات الثلاث ولكنه اعتذر برغم كل هذه الامتيازات موفيا بوعده للطفى السيد للعمل فى الجامعة وعاد الى مصر عام ١٩٣٢ فوجد طه حسين قد فصل من الجامعة ولطفى السيد قد استقال لهذا الفصل . ولم يكن من المعقول ان يعود الى الجامعة الامريكية التى تركها على الرغم منها . واغلقت الابواب امامه فلم ير غير طريق الرسالة ، وبرغم تحذير الاصدقاء وبعده هو شخصيا عن المغامرة سلك الزيات هذا الطريق الذى قاده الى اوسع ابواب الصحافة الادبية .

اما الاعمال التى تقلدها الزيات بعد الرسالة فانها لا تخرج عن مساهمته فى الكتابة فى جريدة الشعب وتوليه رياسة تحرير مجلة الازهر ثم توليه رياسة تحرير مجلة الرسالة عندما

اصدرتها وزارة الثقافة عام ١٩٦٣ والتى توقفت عام ١٩٦٥ هذا بالاضافة الى وجوه نشاطه الادبى كعضوية مجمع اللغة العربية الذى دخله عام ١٩٤٨ . وعضوية المجمع العلمى العربى بدمشق وعضوية المجمع العلمى العراقى ببغداد وعضوية لجنة المعاجم العليا التى انشأتها وزارة الثقافة وعضوية لجنة دائرة المعارف التى انشأتها نفس الوزارة ايضا وعضوية المجلس الاعلى للفنون والاداب . وغير ذلك من اللجان الادبية والفنية ذات المستوى الرفيع . وقد نال الزيات جائزة الدولة عام ١٩٥٣ عن كتابه « وحى الرسالة » ثم نال عام ١٩٦٢ أعلى جوائز الدولة واقيمها وهى جائزة الدولة التقديرية فى الادب .

مؤلفاته وخصائص اسلوبه :

اسهم الزيات فى اغناء المكتبة العربية بمؤلفات وترجمات نفصلها فيما يلى :

١ـ تاريخ الادب العربى :

وهو اول كتب الزيات واكثرها حظا من الذيوع والانتشار الفه عام ١٩١٦ . وفى اقل من نصف قرن زادت طبعاته عن العشرين طبعة بعد ان اضاف اليه الكثير عام ١٩٢٠ واصبح فى صورته النهائية . وقد فصل الزيات فى المقدمة التى كتبها لهذا المؤلف ما هية ادب اللغة وتاريخ الادب . ولعل الدافع الذى دفعه لتأليف هذا الكتاب هو ما ذكره فى مقدمته عن فائدة تاريخ الادب وعن اثر هذا التاريخ فى حياة الامة ، وان المحافظة على اللغة اساس يبنى عليه الشعب وحدته وشرفه وفخره . ويستطرد الزيات فيقول :

« اذا حرمت شعبا ادابه وعلومه الجليلة الموروثة فقطعت سياق تقاليده الادبية والقومية جرمته قوام خصائصه ونظام وحدته ، وقدته الى العبودية العقلية وهى شر من العبودية السياسية لان استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ويرجى شفاؤه اما استعباد الروح فموت

للقومية التى لا يقدر على احيائها طبيب »[1] .

وقد قسم الزيات تاريخ الادب العربى الى خمسة عصور :

أولها : العصر الجاهلى .
ثانيها : عصر صدر الاسلام والدولة الاموية .
اما العصر الثالث : فهو العصر العباسى .
والرابع : العصر التركى .
ثم العصر الحديث خامس العصور .

٢ ـ آلام فرتـــر :

وهو قصة الفتى فرتر وآلامه وحبه التى الفها جيته ، وقد ترجمها الزيات عن الفرنسية فى الفترة التى ذكر فى مقاله لماذا ترجمت آلام فرتر ؟ انه كان يمر بمثل ما كان يمر به فرتر من عواطف وانفعالات . الفترة بين عامى **١٩١٩** و**١٩٢٠** . وقد طبع هذا الكتاب عام **١٩٢٠** وترجمه الزيات فى هذا الكتاب تحمل خصائص ترجماته التى تلته ، فيها كثير من التصرف ولكنها لا تخرج بالنص عن امانة الترجمة .

٣ ـ روفـائيــل :

وقد ترجم الزيات هذا الكتاب « للامرتين » عن الفرنسية ايضا وهو فى باريس عام **١٩٢٥** وقد زار الزيات معظم المعالم التى وردت فى القصة والتى كان البطل يرتادها مع جوليانا بطلة القصة . وقد طبع الكتاب عقب عودته من باريس فورا وكل ما يقال عن الام فرتر من خصائص الاسلوب فى الترجمة يمكن ان يقال عن روفائيل ايضا . واعتقد ان

---

(١) احمد حسن الزيات ـ تاريخ الادب العربى ـ الطبعة العشرون ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة صفحة ٤

الثقافة الفرنسية لم تستحوذ على فكر الزيات وانما استطاع هو ان يقربها الى ثقافته العربية وان يستفيد منها دون ان تطغى على عربيته او ان يرتفع صوتها على صوت الضاد فى اسلوبه وفكره وترجماته . واوضح مثل كذلك هو ترجمته لآلام فرتر وروفائيل فيكاد القارىء يحس ان ابطال القصتين عرب لولا اختلاف الاسماء والاماكن .

٤ ـ فى اصـــول الادب :

هو الكتاب الخامس فى حياة الزيات ولكنه الرابع فى واقع انتاجه لان الكتاب الرابع فقد ولم ينشر وهو كتاب (العراق كما رأيته) الذى ضاعت اصوله وانتهى امره . وكتاب فى (اصول الادب) ألفه الزيـات بعـد عودتـه من بغـداد ، وان كان قد ضمنـه بعض المحاضرات التى القاها فى بغداد وبعض المقالات التى كتبها قبل سفره اليها ، والكتاب قسمان رئيسيان محاضرات ثم مقالات . ويمتاز هذا الكتاب بالدسامة والعمق غير ان عيبه الرئيسى هو عدم وجود منهج متكامل على نسق ما وجدنا فى كتابه الاول تاريخ الادب العربى . ورغم ذلك فالموضوعات التى عالجها الكتاب سواء فى المحاضرات او المقالات قضايا ادبية هامة ادلى فيها الزيات برأيه وعرضها عرضا جيدا يفتح نافذة للدارسـين والباحثين .

ومن المهم أن نذكر ان كتاب أصول الأدب نشر عام **١٩٣٤** . فكانت موضوعاته جديدة على المكتبة العربية ، الى جانب ان الابحاث التى قعدها الزيات تقعيدا عربيا فى النقد اخذ اصولها من الادب الفرنسى فاغنى بذلك حركة النقد .. الادبى العربى .

٥ ـ دفـاع عن البلاغـة :

يبدأ الزيات كتابه دفاع عن البلاغة بقوله :

« السرعة والصحافة والتطفل هى البلايا الثلاث التى تكابدهـا البلاغـه فى هذا العصر » .

ويرى الزيات ان البلاغة موهبة قبل كل شيء وان من ظن انها صنعة يمكن اكتسابها اضاع جهده ووقته هباء .

ويجيب الزيات على سؤال عن البلاغة التى يعنيها ؟

فيضع بجوابه حد البلاغة . اهى بلاغة العرب أم اليونان ؟ وهل هى بلاغة اللفظ ام بلاغة الفكر ؟ . يقول الزيات انها البلاغة التى لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ولا بين الموضوع والشكل . إذْ الكلام كائن حى روحه المعنى ، فهى اداة القول والكتابة ودراسة الطبيعة ودراسة النفس .

ويتحدث الزيات عن الذوق فى البلاغة فيرى انه اداة الفن كما ان العقل اداة العلم ، فمن لا يذق لا يدرك الجمال كذلك من لايفقه لا يعرف الحق .

بعد ان يعرض الزيات لاسباب التنكر للبلاغة من سرعة وصحافة وتطفل ولحد البلاغة ولآلتها وللذوق يتحدث عن الاسلوب فيعرف الاسلوب ويشرح تأثير الامة فى طبيعة اللغة وتأثير اللغة فى اسلوب الكاتب ثم يشرح العلاقة بين اللفظ والمعنى والفكرة والصورة ... ثم يلخص صفات الاسلوب الجامعة فى الاصالة والوجازة والتلاؤم .

ثم يختم الزيات كتابه بالحديث عن المذاهب الادبية وتطورها فى الادب الفرنسى . ثم يتحدث عن العامية ورأيه فيها فيقول انها مرض جرثومته الجهل واعراضه الهذيان ونهايته نهاية كل مرض اما الموت واما الابلال . وهو يعنى ان يخرج كاتب العامية من ميدان الكتابة او يتجه الى الفصحى .

٦ ـ مختارات من الادب الفرنسى :

والكتاب قسمان شعر ونثر . يبدأ بالنثر وهو قصص معظمها « لجى دى موباسان » والقسم الثانى ترجمة لقصائد وصور شعرية معظمها « للامرتين » ، ومما يلفت النظر ان

ضمن القصص قصة للكاتب الانجليزى « ارنولد بنت » وقد ترجمها الزيات على الارجح من الفرنسية . كذلك يلفت النظر ايضا اطلاقه اسم زعيم النشر الفرنسى على « شاتوبريان » والكتاب يدل من ناحية الاختيار على ولع الزيات بمن ترجم انتاجهم . اما من ناحية الاسلوب فينطبق عليه ما سبق قوله عن اسلوبه فى الترجمة من ناحية التصرف والتقريب الى العربية ولولا دقته وأمانته لامكن تسمية ترجماته تعريبا .

٧ ـ وحـــى الرســـالـة :

وهو أهم كتب الزيات ـ فى رأيى ـ لانه سجل مقالاته التى كتبها فى الرسالة وصور فيها تجاربه ـ وانفعالاته وافكاره وادلى فيها برأيه وفلسفته . واذا حسب عمر هذا المؤلف الذى حوى اربعة اجزاء فانه عشرون عاما هو عمر الرسالة .

وقد فازهذا الكتاب بجائزة الدولة عام **١٩٥٣** . وقد جاء فى تقدير اللجنة التى قررت الجائزة [١] انه مقالات متفرقة فى مختلف شئون الثقافة والادب ، يجمعها انها تحمل طابع مذهب فنى واحد مثله المؤلف عملا فى ضروب انتاجه المختلفة ودافع عنها نظرا فى بعض كتاباته وعلى الاخص فى كتاب (دفاع عن البلاغة) ويقوم هذا المذهب على ركنين وهما اولا العودة بالبلاغة العربية الى طابعها العربى الاول الذى يتمثل فى نهج البلاغه وكتابات الجاحظ وابن المقفع واضاربهم الذى يتجلى فيه الايجاز ورصافة الفواصل وقصرها وتصفية اللفظ . وثانيا تطعيم الفكر العربى الحديث بآثار الفكر الاوروبى وروائع الاداب الغربية عن طريق الترجمة ، وبذلك يساير الادب الآثار الغربية مثل ترجمة آلام فرتر ، فاذا اضممنا الى هذا جهد المؤلف فى الدراسة الادبية وفى تاريخ الادب العربى تجمع لنا من كل اولئك انتاج جدير بالتقدير والاجازة . »

---

(١) محضر لجنة جوائز الدولة للآداب (محضر الجلسة السادسة ١٨ ـ ٦ ـ ٥٣) المجلس الاعلى للفنون والآداب .

٨ ـ في ضوء الرسالة .

وهذا الكتاب امتداد لوحي الرسالة ، فقد نهج فيه المؤلف نفس المنهج ، اذ جمع فيه مقالاته التي كتبها بعد احتجاب الرسالة والتي نشرها في « الشعب » و « الهلال » و « الجمهورية » و « مجلة الازهر » . وقد طبع عام ١٩٦٣ .

خصائص اسلوبه :

اذا كان الفكر اهم ما فى انتاج العقاد والفن اوضح ما فى انتاج طه حسين والمسرح اعظم ما فى انتاج الحكيم ، فان الاسلوب اظهر ما فى كتابات الزيات وفنية هذا الاسلوب اول ما يلفت نظر القارىء .. ويستوقفه .

الزيات رجل اسلوب قبل كل شيء ، يتضح ذلك فى كتبه ومقالاته وترجماته على السواء .

وقبل ان نستعرض خصائص اسلوب الزيات ينبغى ان نضع فى اعتبارنا اربع نقاط اولها ان الاسلوب الادبى كان هو الاسلوب الغالب على الصحافة المصرية فى طورها الاول ، وانه استمر عند بعض الصحفيين بعد ذلك رغم انتشار الاسلوب الصحفى ، وثانيها غلبة الرومانسية فى العصر الذى صدرت فيه مجلة الرسالة وما سبقه من سنوات وولع الزيات بهذا المذهب الأدبى ، وثالثها تأثر الزيات بأسلوب المنفلوطى . ورابعها أن الزيات كان يحرر مجلة اسبوعية لاجريدة يومية ومن ثم استطاع ان يجد الوسيلة التى يمكن ان ينشر فيها الاسلوب الادبى وان يجد الوقت لان يجود هذا الاسلوب . لان اسلوب الجريدة اليومية والسرعة المطلوبه فيها تختلف عن المجلة الاسبوعية فى كثير .

وقد حدد الزيات خصائص الاسلوب البليغ فى كتابه دفاع عن البلاغة والتزم بهذه الخصائص وهى :

(أ) الاصـالـة :

وهو عدم التقليد او استعمال التعابير المحفوظة الشائعة ، وتقوم الاصالة عند الزيات على اساسين ، الاساس الاول استخدام اللفظ فى موقعه ثم الابتكار فى تصوير الفكرة او رواية الموضوع . وتتضح هذه الاصالة فى اسلوب الزيات فى افتتاحيات مقالاته مثل قوله :

عيد الفقير . وهل للفقير عيد ؟[1]

أو مثل قوله :

« يا صاحب السعادة لم ترضى ان اكون صاحب الشقاء »[1]

أو قوله :

« كان اتفاق لصوص على سرقة ، وتعاون اشرار على عدوان »[2]

---

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الثانى ـ الطبعة الرابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٥٨ صفحة ٨ .

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الثانى ـ الطبعة الرابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٥٨ صفحة ١ .

(٢) احمد حسن الزيات ـ فى ضوء الرسالة ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٣ صفحة ٢٧٥ .

أو قوله :

« قالت نملة حمقاء لجماعة من النمل الابيض انقذها الفرار من اخفاف الفيلة لم لا نعمل كما عمل « تيتو » وقد صنع الحلفاء بنا ما صنعوا به ، فجعلوا فى جوانبنا اجنحة ، ووضعوا فى افواهنا اسلحة » [1]

(ب) الايجـــاز :

وهو ايجاز غير مخل فى اسلوب الزيات انما هو ايجاز يعتمد على التركيز وعلى اللمحة وعلى الجمل القصيرة . نجد مثلا لذلك مقاله « فى العيد » [2] يقول :

« فى ذات مساء اشتد به الصراع بين بواكر الربيع واواخر الشتاء ، وارتفع بين ضجيج القاهرة ولغط النهار الراحل طلقات ضعيفة من مدفع عتيق .. وتألقت فى شرفات المآذن الشم مصابيح الكهرباء بغته ... فعلم الناس بمقتضى التقاليد ان غداً هو يوم العيد ... »

ونجد مثلا آخر فى « مقاله على الشاطىء »[3] حيث يقول :

« الشاطىء شاطىء استانلى واليوم يوم الأحد ، والطرقات الجميلة الصاعدة الى هذا الخليج البهيج تصب فيه أنماطا من الناس فى أنماط من اللباس ، وكلهم فى سن أهل الجنة وكنت فى هذا التيار الحار المتدفق كأننى السمكة الغريبـة تفقـد الاختيـار وتخشى كل شيء . »

---

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الثالث ـ الطبعة الثالثة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٠ صفحة ٢١٦ .

(٢) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ١٧ .

(٣) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٣٧ .

(جـ) التـــلاؤم :

والمقصود بها هى الموسيقية او « الهرمونية » فتأتلف حروف الكلمة وتتناسب الفقرات ويحسن الايقاع ويتوافق الجرس وتتزاوج الجمل ونجد عند الزيات قليلا من السجع غير المتكلف وجملا موزونة منمقة . ومثال للتلاؤم فى اسلوب الزيات قوله :

« كذلك الموسيقار الذى يسبى المشاعر بسحر انغامه ، والشاعر الذى يسبى العقول بقوة اسلوبه وسمو الهامه ، كلاهما يعلن الجمال فى قوة الفن التى يفرضها وفى فترة الوسائل التى يعرضها »[1]

أو قوله :

« كان اكتوبر فى الزمن السعيد يقبل على القرية اقبال الربيع يفيق لوز القطن فى الحقول ، ويشقق ورد الصباح فى الخدود ، ويفتح نوار المنى فى القلوب ، ثم يمر بيده الذهبية على تعب الفلاح فيزول ، وعلى هم المدين فينفرج ، وعلى غمرة المكروب فتنجلى ، ويرسل الخصب مدرارا على المنازل الجدبة فيرتاش المقل ، وينعم البائض ، ويتزوج الأعزب »[2]

هذه الصفات الثلاث التزم بهـا الزيـات فى اسلوبـه سواء فى المقالـة او الكتـاب او الترجمة . وللزيات رأى فى الاسلوب ووجهة نظر عرضها فى كتابه دفاع عن البلاغه ودافع عنها فى مقالات نشرها بعد ذلك ثم طبقها على نفسه والتزم بها . فهو يرى ان الاسلوب هو مظهر الهندسة الروحية لهذه الملكة النفسية وهى البلاغة يبرزها للعيـان . ويصل بينها وبين الاذعان ، وينقل اثرها المثمر الى الاغراض المختلفة والغايات البعيدة . وهو يعرف الاسلوب انه طريقة الكاتب او الشاعر الخاصة فى اختيار الالفـاظ وتـأليف

---

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٩

(٢) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٥٧ .

الكلام . والكلام عند الزيات كائن حى روحه المعنى وجسمه اللفظ ، فاذا فصلت بينهما اصبح الروح نفسا لا يتمثل ، والجسم جمادا لا يحس ، فالفكرة والصورة فى الاسلوب كل لا يتجزأ ووحدة لا تتعدد . والاسلوب عند الزيات هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وابرازها فى الصورة اللفظية المناسبة وهو بذلك يشمل اللفظ والمعنى او الشكل والمضمون ويقول انه كما يتكون الماء القراح من الهيدروجين والاكسجين ، وكما استحال فى فن الطبيعة ان يتكون الماء من أحد عنصريه فقد استحال فى فن الأسلوب أن يتكون من أحد جزأيه .

ومن عادة الزيات التى يرويها من عاشره من اهله ومن شاركوه العمل فى مجلة الرسالة انه يتأنى فى الكتابة وانه يقضى الوقت الطويل ينمق مقالته فقد كان يعتكف يوم الجمعة بأكمله ومعظم السبت ليكتب افتتاحية الرسالة وانه كان يكتب سطرا أوجملة او خاطرة ثم يعود اليها بعد ساعة او بعض ساعه ليضيف اليها او يحذف منها ويكمل بعدها . ومن ذلك ، نستطيع القول ان الزيات يعامل كتاباته كما يعامل النحات تمثاله وانه كان يؤدى دور صائد اللؤلو والصائغ الماهر معا .

وقياسا على رأى الدكتور عبد اللطيف حمزه[١] فى وصف اسلوب على يوسف بانه اسلوب حماسى واسلوب احمد لطفى السيد بانه اسلوب ثقافى واسلوب امين الرافعى بانه اسلوب دفاعى نستطيع ان نقول ان اسلوب الزيات اسلوب جمالى وهو اسلوب جمالى فى شكله ومضمونه بل ان للجمال فلسفة فكرية خاصة عند الزيات يحاول فيها النفاذ الى روح الجمال فى كل شىء .. فى الانسان والطبيعة وكل المخلوقات ولا أدل على ان الجمال

---

(١) د . عبد اللطيف حمزه ـ ادب المقالة الصحفية فى مصر ـ الجزء الثامن ـ الطبعة الاولى ـ دار الفكر العربى ١٩٦٣ صفحة ٣٩٩ .

كان يشغل فكر الزيات من ان اول مقال كتبه فى وحى الرسالة كان عن الجمال[1] وفيه فسر معنى الجمال كما يراه وربط الجمال بخصائص ثلاث ، هى القوة والوفرة والذكاء . وهو يشرح هذه الخصائص شرحا خاصا ، فيقول ان المراد بالقوة شدة العمل وحدته وبالوفرة كثرة الوسائل وخصوبتها وبالذكاء الطريقة الرشيدة المفيدة لتطبيق هذه الوسائل . وقد طبق الزيات فى مقاله هذه الخصائص للحكم على الجمال فى المادة والروح كمقاييس لابد من وجودها مجتمعة او متفرقة حتى يصير الشيء جميلا وكلما غاب عنصر منها او قل ضعف فينا الشعور بالجمال على نسبته . ويعمق الزيات فلسفة الجمال عنده بالنفاذ الى جوهر كل خاصية من الخصائص الثلاث التى وضعها معايرا للجمال . فهو يتحدث مثلا عن خاصية القوة التى تلمحها فى جمال البحار والانهار والرياح والجبال فيقول : انها اروع خصائص الجمال واشدها اخذا بمدارك الحس . اما خاصية الوفرة بأنها أضعف من خاصية القوة لتأثيرها بالذوق وخمودها بالالف والعادة . أما خاصية الذكاء فهى اخفى الخصائص الجمالية جميعا لان مرجعها الى التأمل والفهم . وحين يتحدث الزيات عن جمال الطبيعة يربط بين الجمال والحرية فروعة الجمال الطبيعى آتية من الحرية فى الطبيعة . وعندما يتحدث الزيات عن الجمال الفنى يرفض نظرية التقليد او المحاكاة فى الفن وينادى بضرورة تجاوز الفنان لمدرسة الطبيعة . وهو بذلك يرى ان الجمال الفنى أعظم واسمى من الجمال الطبيعى لان فيه من القوة والوفرة والذكاء ما يفوق كل ما تنطوى عليه مشاهد الطبيعة من هذه السمات .[2]

على ان للرسالة من روح الشباب سندا له خطره واثره فانهم أحرص الناس على ان يكون لثقافتهم الصحيحة مظهر صحيح . ومادامت وجهة الرسالة الاحياء او التجديد وطبيعة الشباب الحيوية والتجدد فلابد ان يتوافيا على مشروع واحد .

---

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ١ ـ وقد نشرت بمجلة الرسالة العدد ١٢٢ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٣٥ والعدد ١٢٣ بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٣٥ .

(٢) د . زكريا ابراهيم فلسفة الجمال بين العقاد والزيات (جريدة الجمهورية ١٩٦٥/١١/٤) .

وقد يكون الشيء الذى يقدمه لنا الفنان قبيحا فى عالم الطبيعة . ولكن صدق التعبير عنه ، ودقة التصوير فيه ، والتماس المنفعه منه ، تجعل منه عملا جميلا فى عالم الفن . وهكذا يتحقق جمال العمل الفنى بالعظمة فى انتاجه والسعة فى وسائله والحكمة فى غايته . وحين يستعين الفنان بالجمل النفاذة ، والصور الأخاذة والظلال الرهيبة ، فانه يجعل من الحوادث المؤلمة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة تعبيرات فنية « تحمل من التأثير أكثر من كل ما تنطوى عليه مآسى الحياة وأحداث الواقع وصرف الزمان . وأما اذا قلد المرء أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى أو اذا أقام شلالات من الماء والحجر يضارع شلال اسوان أو اذا سرد بالكلام الموزون حادثة عادية من حوادث اليوم ، فهنالك لابد من أن يخطئه الفن وينزوى عنه الجمال . وقصارى القول ، أن الفن لا يمكن أن يكون مجرد تقليد للطبيعة .

واذا اتبعنا منهج الزيات فى الاسلوب للحكم على أسلوبه فاننا نلخص خصائص أسلوبه من حيث الشكل والمضمون معا فيما يلى :

(١) الاجتهاد فى اختيار الموضوع والاجتهاد فى اختيار اللفظ مع حماسة مرهفة ودراية بأسرار اللغة . وليس ادل على حسن اختيار الزيات لمقالاته من بقائها وتكرار طبعها فى كتب . ورغم أن الموضوعات التى تناولها الزيات فى كتاباته ومقالاته متعددة منها ما هو أدب خالص ومنها ما يتصل بالسياسة او التاريخ او النقد بنوعيه نجد ان الاجتهاد فى اختيارها واضح بينّ ، وربما كان الزيات فى كل ما يكتب يتعهد طول العمر لكتاباته ويبتعد عن الضحك الذى لا يعيش .

(٢) التعفف والاستحياء ونقاء الفكرة واللفظ . فهو يبتعد عن الالفاظ النابية كما يبتعد عن الصور الفاضحة المثيرة . اننا نستمع له وهو يتحدث عن موعد غرامى فيقول :

« كانت الساعة خمسا بالتمام حين دخلت محل جروبى الجديد أبحث عن الآنسة (س) . وكانت العلامة التى سأتعرفها بها أن أجد نسخة من (الرسالة) على المائدة

التى تجلس اليها . ولكن ماذا اصنع والناس قد فروا من وهج الحر فى قلب المكان فتكونوا حول الموائد فى حواشيه ومماشيه فلا يجد المار طريقه بين المقاعد الا بصعوبة . والربيع الزاهر المعطار قد خلع من حلله وحلاه على الاشخاص والاشياء . فالجو عطر ، والمنظر سحر ، والأزياء وشى ، والنساء ورود ، والرجال اشواك ، والاحاديث اغاريد فلا استطيع لشيوع الجمال وعموم الحسن أن أعرف صورة من صورة ، ولا أن أميز زهرة من زهرة ؟ »[١] .

(٣) العاطفة الجياشة : ولاشك ان انتماء الزيات الى المدرسة الرومانسية وولعه بها يفسر لنا هذه الصفة من صفات اسلوبه فالزيات يتعاطف حتى مع اشجار التين والتوت فعندما يصف حديقة يقول :

« كان ألذّ ما تذوقه من جمال بغداد وقفة فى حديقة (النادى العسكرى) كل صباح فكنت ترانى احرص عليها حرص العابد المتحنث على اداء صلاته او العاشق المتوجد على لقاء فتاته . كنت اغشى كل يوم هذا المجتلى الساحر فى رونق الضحى أو فى متوع النهار ، فأجد الشمس قد لألأت ذوائب النخل وغوارب النهر واخذت ترشق بأشعتها الظلال الندية من خلال الشجر ، وبنات الهديل يبحثن كعادتهن فى غساليج التين واغصان التوت بارجلهن ومناقيرهن وهن يرجعن على التعاقب الحان الخريف ، وارى الحديقة مطلوبة النبات متضورة الزهر تتنفس بالفاغية تنفس الطفل الحالم واشعر بالسكون مرهوب الجلال انيس الوحشة ، يعمق ثم يعمق حتى تكاد تسمع النبات وهو ينبت »[٢] .

---

(١) أحمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الثالث ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٠ صفحة ٣١٣ .

(٢) أحمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الأول ـ الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٥٣ .

وعندما يصور الزيات الحزن والألم فانما يلمس فؤاد القارىء وكم من القُرَّاء زرف الدمع عندما قرأ مقالة الزيات فى رثاء ولده الصغير . حيث يقول :

« يا قارئى أنت صديقى فدعنى أرق على يديك هذه التعبيرات الباقية ، هذا ولدى كما ترى ، رزقته على حال عابسة كاليأس ، كالهرم ، وحياة باردة كالموت ، فاشرق فى نفسى اشراق الامل واورق فى عودى ايراق الربيع وولد فى حياتى العقيمة معانى الجدة والاستمرار والخلود .

ثم يستطرد قائلا :

« ان قلبى ينزف من عينى عبرات بعضها صامت وبعضها معول فهل لبيان الدمع ترجمان ، ولعويل الثاكل الحان ؟ ان اللغة كون محدود فهل تترجم اللانهاية ، وان الآلة عصب مكدود فهل تعزف الضرم الوارى ؟ ان من يعرف حالى قبل رجاء وحالى معه يعرف حالى بعده . اشهد لقد جزعت عليه جزعا لم يغن فيه عزاء ولاعظة .. كنت انفر ممن يعزينى عنه لانه يهينه ، واسكن الى من يباركنى عليه لانه يكبره ، واستريح الى النادبات يندبن القلب الذى مات والأمل الذى فات والملك الذى رفع ؟ »[١]

(٤) استخدام بعض الالفاظ الغريبة التى تحتاج الى قاموس ففى المثل السابق الذى اوردناه فى وصف حديقة بغداد نجد كلمتى عساليج والفاغية . وقد ذيل الزيات كتابه تاريخ الادب العربى بعدة صفحات فى تفسير ما ورد فى الكتاب من الالفاظ الغريبة والتراكيب الغامضة على نحو قواميس اللغة ورغم ذلك نجد الزيات يستخدم بعض الكلمات غير العربية ككلمة التاكسى او الفاترينات دون حرج فى مقالاته .

---

(١) أحمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الأول ـ الطبعة السابعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٢٠٣ .

(٥) المنطقية والترتيب فى سرد الافكار . نرى مثلا لذلك فى كتابه فى أصول الادب عندما يتحدث عن الجاذبية أو التشويق فى القصص فيقول :

« الجاذبية[١] هى الشوق الذى يبعث اللذة ويثير الاهتمام ويحرك الانتباه ويربط السامع أو القارىء بموضوع القصة أو الرواية ومبعث هذا الشوق اختيار الموضوع المفيد أو الطريف ، واصطناع الاسلوب الخالب والصور البراقة والنوادر الممتعة والحوار القصير السديد واثر هذه الجاذبية إما أن ينال الذهن أو المخيلة أو الوجدان .

فجاذبية الذهن أن يكون القصص مبعثا للنور ومصدرا للمعرفة وداعيا الى التفكير كالجاذبية التى تحصها وأنت تقرا (تاسيت) او (ابن خلدون) . ومثل هذه الجاذبيه تكفى فى القصص التاريخى ، دون القصص الشعرى لان الاول أساسه التعليم والاقناع ، والثانى أساسه التأثير والامتاع .

وجاذبية المخيلة تكون بتصوير مناظر الطبيعة للنفس ، وجلاء ألوانها للعيون بالوصف الصادق والاسلوب القوى ، ولكن هذه الجاذبية اذا لم تقترن بأخرى لا تلبث أن تبوح وتضعف ، فان النفس لا تعلق إلا بما ينيرها او يثيرها ، فاذا لم تهتز للقصص فلا أقل من أن تستفيد منه .

اما جاذبية الوجدان ، فان يحرك القصص فى نفسك عوامل الالم او اللذة ويثير فى حسك وعواطفك الحنان والقلق والدهش والهول والعزاء ويذيقك لذة الشعور بأنك حساس ، وهذه امتع اللذائذ جمعاء . لذلك كانت جاذبية الوجدان اقوى من اختيها فهى تغنى عنهما وهما لا تغنيان عنها . ولو تأملت فى هذه الاحاديث (الحواديت) التى سايرت الانسانية من جيل الى جيل ، وتذكرت فعلها الساحر فى قلبك وانت صغير ، وجمال ذكراها

---

(١) أحمد حسن الزيات ـ فى أصل الأدب ـ الطبعة الثالثة ـ مطبعة الرسالة سنة ١٩٥٢ ـ صفحة ٣٤٤ .

فى نفسك وانت كبير ، لعلمت ان سر حياتها وقوتها ولذتها هو ان جاذبيتها من هذا النوع » .

(٦) الهدوء والاتزان . والزيات بهذه الصفة يعكس أسلوبه فى الحياة على اسلوبه فى الكتابة وبذلك يصدق المثل الاسلوب هو الرجل ، ورغم الحملات ورغم ثورة الزيات فى كتاباته على الاقطاع وظلم الفلاح الا انها كانت ثورة تتسم بالهدوء والتعقل والاتزان .

(٧) القوة والاتقان . فعبارات الزيات متينة فلا نجد فى اسلوبه جملا أو عبارات مهلهلة كما تمتاز بالدقة فى التصوير والاتقان والتأنق وأناقة اسلوبه غير متكلفة ولا مصطنعة .

جوانب من حياته وخلقه :

عاش الزيات فوق الثمانين ، ومن يعش ثمانين حولا لابد ان تكون له مع الحياة صولات وجولات . ولكن الزيات على عمق حياته وعرضها لم تكن له مغامرات صنعت قصة حياته . لقد كانت حياته أشبه بالنهر الهادىء يتدفق فى نعومة ويسر وفى نفس الوقت يحمل الخصب والنماء .

كعادة طلبة الازهر من ابناء الريف فى عصر الزيات يتزوجون وهم فى مطلع الشباب ، تزوج الزيات احدى قريباته عام **١٩٠٢** وانجب منها بنتا اسماها « سعاد » عاشت عامين ثم توفيت وفى عام **١٩٠٩** لحقت بها امها بعد زواج دام سبع سنوات .

وبعد عودته من باريس تزوج للمرة الثانية عام **١٩٢٦** وانجب « رجاء » عام **١٩٣٣** عقب عودته من العراق ثم « علاء » عام **١٩٣٤** . وقد كانت وفاة « رجاء » وهو فى العام الرابع من عمره فاجعة هزت الزيات هزا أليما وتركت آثارها فى نفسه وعلى قلمه . ولفقيده الصغير اهدى كتابه وحى الرسالة « بتوقيع والدك الحزين الى يوم يلقاك ـ احمد حسن

الزيات » . حتى فى الطبعة السابعة التى نشرت عام ١٩٦٢ لم ينس الزيات ان يضع صورة ولده وتحتها الاهداء والتوقيع .

أما الحادث الثانى الذى كدر صفو حياته فهو فقد اصول كتاب الفه بعنوان « العراق كما رأيته » . وكان هذا الكتاب ثمرة ثلاثة اعوام وصفها الزيات بانها اخصب واعظم سنوات عمره .. تلك الاعوام التى امضاها فى العراق . وبعد ضياع اصول هذا الكتاب عجز الزيات عن كتابته من جديد فقد كان الكتاب مجموعة من الانطباعات والانفعالات التى لا تتكرر .. كان كل ما حوله فى العراق جديدا موحيا وكان من المستحيل ان يعود الزمن ويعود الانفعال .

كان الكتاب مهيأً للطبع عام ١٩٣٣ بعد عودته من العراق حدث ان نزل القاهرة فى ذلك الوقت احد زعماء العراق « ياسين الهاشمى » واطلع على الكتاب وهو مخطوط فاوصى الزيات بالتريث فى نشر الجزء السياسى منه . وعاد الزيات بالكتاب الى بيته فوجد تجارب « بروفات » مجلة الرسالة لتصحيحها والامر بطبعها وكانت عادته مراجعتها كلها بنفسه ، فوضع الكتاب بجانبه وانشغل بتجارب الرسالة وهو فى اثناء ذلك يلقى بالزائد من التجارب على الارض وبعد ان انتهى الزيات من مهمته وجاءت مهمة الخادم لتلقى بالاوراق المهملة الى القمامة اخذت معها اصول كتاب « العراق كما رأيته » ولم يتذكر الزيات كتابه الا بعد ايام وبحث عنه فى كل مكان فلم يجده ، فقد فات الاوان . وضاع الكتاب الى الابد .

ومن صدام الزيات مع الحياة اصابته بالرمد فى طفولته مما سبب له ضعف البصر وترك سحابة على كلتا عينيه كانت عائقا له حتى فى صلب مهنته فقد اعتاد ان يفهم بالقراءة لا بالاستماع فكثيرا ما يسرح خاطره ولا يستطيع التركيز واذا قرأ عليه احد بدلا من ان يقرأ بنفسه . وقد سبقت الاشارة الى تعرضه فى صباه للموت غرقا وتعرضه للسجن ابان ثورة ١٩١٩ . وفيما عدا ذلك فهو مع الحياة فى وئام بعيد من الهزات والمغامرات ، وهو بطبعه هادىء معتدل وهكذا كانت معه الحياة هادئة معتدله . وقد اعلن عن كتاب له بعنوان

« ذكرى عهود » بأنه تحت الطبع ولكنه لم يصدر حتى وفاته . وكان يعتزم أن يشمل هذا الكتاب قصة حياته وان كان قد كتب كثيرا من جوانبها فى وحى الرسالة الا انه كان يقول ان هذا الكتاب سيكون شاملا وسيضيف فيه الجديد فتخرج قصة حياته فى شكل منظم . وهناك كتاب آخر أعلن أنه تحت الطبع بعنوان « عبقرية الاسلام » وكان يريد أن يكتب عن عبقرية الاسلام من زاوية روح الاسلام وطابعه على نحو ما كتب « شاتوبريان » عن عبقرية المسيحية . كان يريده كتابا دينيا أدبيا . ولكن المنية حالت بين هذه الكتب وبين جمهور قرائه ومحبيه .

يبقى بعد ذلك دور المرأة فى حياة الزيات . واذا كان الحب بمعناه الخاص ضرورة للانسان فهو الزم للاديب . والزيات رومانسى عاطفى النزعة ولكنه عف خجول ولعل اول احساس له بالجنس الآخر[1] ذلك الذى صوره فى قصة « زهرة » التى اختطفها وباء الكوليرا عام ١٩٠٢ فى قريته والتى تحدثنا عنها فى « صبى فى كفر دميرة القديم » .

أما أول حب طرق قلب الزيات فنستطيع أن نلم بملامحه فى قصته الغرام الأول[2] فى القرية بطل القصة فتى ازهرى فى مطلع العمر عاد الى قريته فى اجازة الصيف وبطلة القصة (نور) إحدى جانيات القطن فى حقلهم . وكان عمله هو تسجيل اسماء الجانيات ومقدار ما يجمعن من القطن عندما ملأت (نور) التى تبلغ الرابعة عشر من عمرها شعوره بشىء خفى قوى . ويطلب الفتى من (نور) جرة الماء فتجىء بها على استحياء ولم يكن به عطش وانما تعلل بطلب الماء ليجرى بينهما حديث .. ثم ينتهى موسم جنى القطن دون أن يكلمها بما فى قلبه وأخيرا اهتدت الفتاه الى حيلة بان ادعت رمد عينيها وكانت تذهب الى منزل الفتى حيث كانت به صيدلية صغيرة تحوى (قطرة الزنك) لمن يطلبها من أهل القرية . وكان الفتى أو أحد أخوته يتولى هذا العمل الخيرى . ذهبت

(١) عباس خضر ـ غرام الأدباء ـ دار المعارف سنة ١٩٥٦ صفحة ٦٧ .

(٢) أحمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الرابع ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٥٦ صفحة ١٩٩ .

الفتاة واستقبلها الفتى وعرضت له حاجتها من القطرة ثم اجلسها وضع كفه على وجنتيها وانامله على خديها وطفق ينظر من هذا القرب الى هذا الجمال الذى شغفه . ثم ملأ القطارة وهم أن يضع القطرة فى عينيها ولكنها همت مذعورة وهى تخبره بأن عينيها سليمه وتضحك وظل الحبيبان يلتقيان فلا يكون بينهما إلا حديث عام يمنعهما الحياء من الزيادة عليه . وبعد أسبوع خشيت الفتاة مقالة الناس فامتنعت عن التردد الى بيتهم ثم جاء الدور عليه فتذرع بصداقة اخيها وصار يذهب اليه ويمضى فى بيتهم بعض الوقت ولما حان موعد الرحيل الى القاهرة افضى الفتى الى ام حبيبته بذات نفسه ورجاها ان تذود الخطاب عنها حتى يعود ويتزوجها .. ولكن ضجيج الحياة فى القاهرة انساه الحب ... وتزوجت (نور) فى قريتها ..

ويجيب الزيات على سؤال صديق له « لماذا ترجمت آلام فرتر »[١] بما ينم عن معاناته لعاطفة حب فيروى انه فى عام ١٩١٩ كان شابا يحصره الحياء والدرس ونمط التربية فى حس مشبوب يتوقد شعورا بالجمال وقلب رغيب يتحرق ظمأ الى الحب .. ثم يقول انه غمره وهو فى ذلك الحال هوى وخيل هادىء ولكنه ملح فسبح منه فى فيض سماوى من النشوة واللذة .. ولكن الزمن الغافل صدمه بالواقع المر وانتهى الحب عندما إصطدم الخيال بالواقع والحبيب بالخاطب والعاطفة بالمنفعة .

ثم يقول الزيـات :

(فلما قرأت فرتر تنفس جواى المظلوم ، لانني لو كنت صببت مهجتى على قرطاس لما كنت غير (فرتر) وهل (فرتر) إلا قصة الشباب فى كل جيل ؟ رجل شديد الحس قوى العاطفة ينقسم (الخيال) (والايديال) نواحى نفسه ورجل آخر بارد الطبع عملى الفكر يعرف دائما كيف يجر النار لقرصه ، وامرأة بينهما يجذبها الى الاول طبعها الغزلى وقلبها الشاعرى ويربطها بالثانى عقلها المادى ووعدها المأخوذ) .

---

(١) أحمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٤٤ .

وفى قصة رجلان وامرأة التى نشرها الزيات بمجلة « الرواية » نكاد نلمس شخصية الزيات فى شخصية حافظ بطل القصة المدرس الاديب وصديق امين الطبيب الذى يعرفه بابنة عمه وخطيبته عقيلة ويصبح الثلاثة اصدقاء ويسافر حافظ الى باريس لمدة عام وتراسله عقيلة كما يراسله خطيبها الطبيب وفى الرسائل تزول الكلفة ويطلع كل على دخيلة الآخر . ويعود حافظ فتفكر عقيلة فى وسيلة للقاء دائم معه فتوصى أباها بان يجعل صديق خطيبها يعلمها الفرنسية . وفى الدرس تحاول جاهدة ان تجذبه ولكنه يبتعد ثم تصرح له بل وترتمى عليه ذات مرة تحاول ان تقبله وهو يتعفف وفاء لصديقه وخلقه ويلقنها نصائحه وفى حمى الحب اصيبت بمرض انهى حياتها . وكل ماكتب الزيات عن الحب او عما هو قريب من الحب فيما عدا ذلك ، وكل ماعرف عنه لايكون قصة غرام او علاقة حب ، فما كتبه عن تعرفه على (فردناند)[1] فى باريس زميلته فى السنة النهائية بالجامعة والتى اطلعته على باريس .. ثم عادت هى وزوجها الى القاهرة بعد ذلك فكان معها فى القاهرة الدليل والترجمان .. ثم فى قصة الفتاة (س)[2] التى حاولت ان تفتعل معه قصة حب والتى التقى بها عدة مرات ثم نصحها اخيرا بالبعد عن المغامرات الغرامية كل هذه القصص لاترقى الى منزله الحب ولاتتخذ لها مكانا فى قلب الزيات وانما هى علاقات عابرة لاتمثل عاطفة الحب .

اما عن خلق الزيات فاوضحها الاعتدال لانه لايحب الافراط أو التبذير والهدوء لانه يكره الهزات والمغامرة . ولعل هذا الجانب الخلقى عند الزيات يفسر لنا عدم انضمامه لاى حزب من الاحزاب فى الوقت الذى كان فيه معظم الادباء دعائم حزبيه ودعائية تكسب من الحزبية الكثير من المال والشهرة . كذلك يفسر الجانب الخلقى عند الزيات عدم مواجهته المجتمع بقضية ادبية او سياسية مثيرة كما فعل طه حسين فى كتابه عن الشعر الجاهلى الذى صدر عام ١٩٢٦ والذى حاول فيه ان يطبق موازين النقد الاوربى على الادب العربى

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الاول ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٢ صفحة ٤٤٨ .

(٢) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الثالث ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٠ صفحة ٣٠٣ .

واقام بحثه العلمى على نظرية الشك الديكارتى واصطدم الدكتور طه حسين بالدين حين ذهب الى الشك فى بناء ابراهيم واسماعيل للكعبة بل شك فى وجودهما التاريخى . ثم فى كتابه فى الادب الجاهلى الذى تسبب فى فصله من الجامعة . او كموقف العقاد السياسى [(١)] عندما اعلن فى البرلمان ان الامة على استعداد لان تسحق اكبر رأس فى البلاد يخون الدستور . ولفقت له بعد ذلك تهمة العيب فى الذات الملكية ودخل السجن .

ومن صفات الزيات الخلقية الحياء والوداعة والتحشم والتعفف كما يزعم بعض الذين عملوا مع الزيات فى مجلة الرسالة انه حريص على المال ، وربما كان سبب ذلك الحرص على ظروف الرسالة المالية من قلة الاعلانات وقلة الموارد الاخرى . ومجمل القول ان بيئة الزيات ثم دراسته الازهرية ثم ثقافته الفرنسية استطاعت ان تتصالح وان تتواءم وان تكون ذلك المزاج الخلقى الهادىء .

---

(١) طاهر الطناحى ـ تقديم حياة قلم لعباس محمود العقاد ـ كتاب الهلال ١٩٦٤ صفحة ١٠ .



الفصل الثاني

(تأريخ الرسالة)

١) التسمية وفكرة الإصدار

٢) العدد الأول

٣) مراحل الرسالة

أ ـ المرحلة الأولى : الرسالة نصف الشهرية

ب ـ المرحلة الثانية : الرسالة الشهرية

جـ ـ المرحلة الثالثة : الرسالة والرواية أو الرسالة أيام الحرب .

د ـ المرحلة الرابعة : الرسالة في مرحلتها الأخيرة

التسمية وفكرة الاصـدار :

تجيء تسميات الصحف احيانا كما تجيء تسميات الاشخاص وفقا لظروف معينة وملابسات خاصة ، وتصبح فكرة التسمية قصة من قصص التاريخ الصحفى ، فجريدة المقطم مثلا ... اشتقت اسمها من جبل[1] المقطم .. ذلك ان الاستعمار البريطانى عندما وجد فى جريدة الاهرام ميلا الى الحركة الوطنية عمد الى انشاء جريدة المقطم لتـكون لسانه . وفكر اصحاب المقطم فى تسمية تفوق الاهرام ، فهداهم تفكيرهم الى انه مادام الاهرام عبارة عن حجارة فان جريدتهم تسمى بالمقطم الجبل الذى منه تخرج الحجارة فيكون مسماهم اكثر ضخامة وشمولا .

مثل آخر فى مجلة (روز اليوسف)[2] ففكرة اصدار (روز اليوسف) نبتت فى محـل حلوانى يدعى (كساب) وكانت السيدة فاطمة اليوسف تجلس فى ذات عصر مع بعض أصدقائها . محمود عزمى واحمد حسن وابراهيم خليل ، وكان حديثهم عن الفن والحاجة الشديدة الى صحافة فنية محترمة ونقد فنى سليم . ولمعت فى ذهن السيدة الفنانة فكرة اصدار مجلة فنية . وسألت ابراهيم خليل الذى كان يعمل فى جريدة البلاغ عن تكاليف اصدار ثلاثة آلاف نسخة من مجلة تحوى ملزمتين على ورق انيق ، فقال لها حوالى اثنى عشر جنيها .. ثم طرحت على الجالسين سؤالا ماذا نسمى المجلة ؟ وتوالت المقترحات بالاسماء الأدبية والعلميـة والفكاهيـة . ثم فاجأتهـم باقتراحهـا لماذا لانسميهـا (روز اليوسف) ؟ وتقول السيدة فاطمة اليوسف : انه الاسم الذى اشتهرت به وعرفه الناس ، وانه اسم عزيز عليها احبت ان تضعه على عمل كبير تقدمه الى هؤلاء الناس الذين تعلقوا به . وتروى السيدة فاطمة اليوسف فى مذكراتها (انى ارجح ان الزملاء جميعا لم يكونوا

---

(١) محاضرة للدكتور خليل صابات لطلبة قسم الصحافة بكلية الاداب . ١٩٥٩م
(٢) فاطمة اليوسف ـ ذكريات ـ روز اليوسف صفحة ٩٥ .

مقرين لهذا الاقتراح ، الا انهم لم يجدوا بدا من الموافقة . ويروى العقاد كيف فكر فى اختيار اسم لصحيفة يصدرها عندما كان موظفا بالقسم المالى بمديرية الشرقية) : (كنت اتردد بين اسمين .. اسم البيرق واسم رجع الصدى ، ولا احسبنى يومئذ قصدت الى الفرق بين الاسمين وعنيت مافيه من الدلالة على الصحيفة التى تقود الآراء ويلتف حولها الشعراء كما يلتفون بالبيرق ، او عنيت مافيه من الدلالة على الصحيفة التى تردد اصداء الاراء ولاتزيد على عرض الحوادث والانباء ...

لا احسبنى قصدت الى هذه التفرقة ، ولكننى انتهيت على غير قصد منى الى تفضيل اسم رجع الصدى على اسم البيرق .[١]

ومثال آخر ، من امثلة التسمية ، نجده فى (الهلال) اذ يعلل صاحبه جورجى زيدان سبب التسمية فيقول : وقد دعونا مجلتنا هذه (الهلال) لثلاثة اسباب . اولا : تبركا بالهلال العثمانى الرفيع الشأن شعار دولتنا العلية ايدها الله . ثانيا : اشارة لظهور هذه المجلة مرة كل شهر . ثالثا : تفاؤلا بنموها مع الزمن حتى تتدرج فى مدارج الكمال ، فاذا مالاقت قبولا واقبالا اصبحت بدرا كاملا باذن الله .)[٢]

وهناك مثل آخر فى مجلة (ابو نظارة) ليعقوب صنّوع [٣] وفى الظروف التى اوحت له بهذه التسمية ، فيذكر انه اجتمع طويلا بالسيد جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده لاختيار الاسم المناسب وترك بيت السيد جمال الدين دون اتفاق على التسمية . وبينما هو فى طريقه الى منزله احاط به المكارية وكانت الحمير وسيلة من وسائل المواصلات فى ذلك الحين . يريد كل منهم ان يختار يعقوب حماره ويقول (ده يا أبو نظاره) واعجب يعقوب بهذه الكلمة التى استرعت انتباهه ووجد فيها ضالته المنشودة لان مدلولها يعنى بعد النظر .

---

(١) عباس محمود العقاد ـ حياة قلم ـ دار الهلال ـ سنة ١٩٦٤ صفحة ٥٤

(٢) جورجى زيدان ـ قائمة الهلال سبتمبر ١٨٩٢ ـ الهلال الماضى ، اول ديسمبر ١٩٦٧ صفحة ٥ .

(٣) د . ابراهيم عبده ـ الصحفى الثائر ـ روز اليوسف سنة ١٩٥٥ صفحة ٣٥

كما تجيء احيانا تسمية المجلات وفقا لصفتها التقريرية البحتة كمجلة مصلحة كذا ، او مجلة هيئة علمية كمجلة المجمع العلمى او مجلة كلية الآداب .

والسؤال الآن هل كانت لمجلة الرسالة قصة من قصص التسمية الصحفية ؟

يقول الاستاذ الزيات ان فكرة التسمية راودته من معنى الرسالة المحمدية الخالدة وانه اتخذ التسمية لتكون اسلوبا ومنهجا وغاية .

يروى الزيات قصة صدور الرسالة فيقول :

(فى[1] ذات عشية من عشايا نوفمبر من عام **١٩٣٢** زرت اخى الدكتور طه حسين فى داره بالزمالك ، وكنت منذ اربعة اشهر قد رجعت من العراق بعد ما اغلقت دار المعلمين العليا ببغداد ، وكان هو قد أنزل عن كرسيه فى كلية الآداب من جامعة فؤاد .

فقلت له حديث سمر من احاديث الذكرى والألامل :

ـ ما رأيك فى ان نصدر معا مجلة اسبوعية للادب الرفيع ؟

فضحك ضحكته التى تبتدىء بابتسامة عريضة ثم تنتهى بقهقهة طويلة وقال :

ـ وهل تظنك واجدا لمجلة الادب الرفيع قراء فى مجتمع ثقافة خاصته أوربية وعقلية عامته امية ، والمذبذبون بين ذلك لايقرأون ـ اذا قرأوا ـ الا المقالة الخفيفة والقصة الخليعة والنكتة المضحكة ؟

فقلت له : لعل من بين هؤلاء وهؤلاء طبقة وسطا تطلب الجد فلا تجده وتشتهى النافع فلا تناله .

---

(١) احمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ الجزء الرابع ـ الطبعة الاولى مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٥٦ صفحة ٧٢ .

فقال وهو يهز رأسه ويمط شفتيه :

ـ حتى هذه الطبقة ، ان كانت ، ستقبل على الجد النافع أول الأمر لأنه تغيير وتنويع فاذا ما لّح عليها ، لاتلبث ان تسأمه وتزهد فيه . والمثل امامك فى (السياسة الاسبوعية)[1] .

فقلت له :

ـ ربما كان لاقبال القراء على (السياسة الاسبوعية) ولإدبارهم عنها سببان آخران غير التغيير والسأم . كانت هذه المجلة اول ما صدرت قوية غنية خصبة فأصبحت حاجة ثم اعتراها مايعترى الكائن الحى من الوهن والانحلال فصارت فضله .

فقال لى بعد نقاش طويل :

ـ انت وشأنك . اما شأنى فهو المقال الذى اكتبه ، والرأى الذى أراه .

وكان يظاهرنى على تفاؤلى اصدقائى الادنون من لجنة التأليف والترجمة والنشر فكانوا بهذه المظاهرة نقطة الارتكاز ومبعث المدد . واخيرا تغلب العزم المصمم على التردد الخوار فصدرت الرسالة) .

---

(١) صدرت جريدة السياسة الاسبوعية عام ١٩٢٦ كعدد اسبوعى للسياسة اليومية ولكنها بتصريح خاص ، ومادتها التحريرية تختلف عن المادة التحريرية للسياسة اليومية . فقد حرصت عند صدورها ان تكون خالصة للفكر والثقافة والادب .

واستمرت بهذا الطابع المميز حتى عام ١٩٣٠ حيث بدأت تدخل صفحاتها كتابات بسياسة الحزبية وتعتبر الفترة بين عامى ١٩٢٦و ١٩٣٠ ، من عمر السياسة الاسبوعية الفترة الذهبية . فقد ولدت هذه الجريدة فى هذه الفترة نهضة فكرية وادبية ملحوظة وقادت هذه النهضة الوليدة .

وقد توقفت السياسة الاسبوعية عن الصدور عام ١٩٣١ ثم اعيد اصدارها عام ١٩٣٧ ولكنها لم تنجح نجاحها الاول وظلت حتى عام ١٩٤٤ فلم تنتظم فى الصدور بعد ذلك حتى توقفت تماما فى عام ١٩٥٤ .

وهكذا نبتت فكرة اصدار (الرسالة) فى رأس الزيات وناقش فيها صديقه طه حسين فلم يؤيده . ثم وجد التفاؤل من اصدقائه فى لجنة التأليف والترجمة والنشر فتشجع واصدر الرسالة . ولكن ، ماذا تقول الاوراق الرسمية فى تاريخ الرسالة ؟

تقول بيانات ادارة المطبوعات[1]

صرح للاستاذ احمد حسن الزيات فى **٢٧** نوفمبر سنة **١٩٣٢** باصدار مجلة اسبوعية ادبية عربية فى القاهرة باسم الرسالة على ان يكون هو رئيس تحريرها المسئول وصدر العدد الاول منها فى **١٥** يناير سنة **١٩٣٣** .

فى يناير **١٩٣٧** صرح للاستاذ احمد حسن الزيات باصدار مجلة نصف شهرية ادبية عربية باسم الرواية وصدر العدد الاول منها فى أول فبراير سنة **١٩٣٧** ، وظلت تصدر هذه المجلة مرتين فى الشهر حتى آخر عدد ظهر منها وهو العدد رقم **٦٥** المؤرخ فى اول اكتوبر سنة **١٩٣٩** .

فى **١** يناير سنة **١٩٤٠** ضمت مجلة الرواية الى مجلة الرسالة واصبح اسمها الرسالة والرواية وظلت تصدر اسبوعية حتى آخر عدد ظهر منها برقم **١٠٢٥** ، فى **٢٣** فبراير **١٩٥٣** .

وبرغم أن تصريح الرسالة كان على اساس صدورها اسبوعيا الا انها بدأت بالصدور نصف شهرية ، عدد فى اول الشهر وعدد فى منتصفه . وظلت كذلك حتى العدد الحادى والعشرين الذى صدر يوم الاربعاء الخامس عشر من نوفمبر عام **١٩٣٣** . ثم بدأت اسبوعية بالعدد الثانى والعشرين فى يوم الاثنين الرابع من ديسمبر عام **١٩٣٣** واصبحت تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع حتى توقفت عن الصدور ، لم تغب عددا واحدا ولم تتأخر يوما واحدا .

---

(١) ادارة المطبوعات بمصلحة الاستعلامات .

العـدد الاول :

فى مدينة القاهرة وفى يوم الأحد الثامن عشر من رمضان عام ١٣٥١ هجرية الموافق الخامس عشر من يناير عام ١٩٣٣ ميلادية صدر العدد الاول من مجلة الرسالة (مجلـة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون وفى اسفل العنوان فى) (ترويسة)[١] ، صفحتها الاولى كتب بخط صغير تصدر كل اسبوعين مؤقتا .

اول ماتقع عليه عين القارىء (ترويسة) المجلة التى تحتل الثلث العلوى من الصفحة الاولى والتى لم يتغير مكانها ولا حجمها منذ العدد الاول حتى العدد الأخير ـ وان كان قد ادخل عليها بعض التعديل . وتنقسم (الترويسة) الى جناحين وصدر . فى الجناح الايمن كتب : صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول احمد حسن الزيات ، الادارة ٥ شارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة ، تليفون ٤٢٩٩٢ . ولم يكن الجناح الايمن او الايسر داخل برواز فى العدد الاول وانما بدأ ذلك فى العدد الثالث . وفى الجنـاح الايسر من (ترويسة) العدد الأول ، كتبت المعلومات الخاصة ببدل الاشتراك وهو ثلاثون قرشا عن عام كامل وعشرون قرشا عن ستة اشهر وستون قرشا عن سنة فى الخارج ، وكذلك المعلومات الخاصة بالاعلانات وهى (الاتفاق مع الادارة بشأنها) .

اما صدر (الترويسة) فاحتل عنوان المجلة وهـو (الرسالـة) كليشيـه حوالى ثمانيـة (سنتيمترات) عرضا واربعة ارتفاعا . ثم (العنق) مجلة اسبوعية للاداب والعلوم والفنون . ولم يتغير اسم المجلة الا فى اول يناير سنة ١٩٤٠ ، عندما اضيفت لها (الرواية) كما سبق القول ، اما شعارها فقد ظل كما هو حتى عددها الاخير غير ان العدد الاول ورد به بخط صغير تصدر كل اسبوعين مؤقتا .

---

(١) ترويسة الصحيفة اصطلاح صحفى على المربع او المستطيل او المسافة التى تشمل اسم الصحيفـة وعنوانها واسم صاحبها ورئيس تحريرها والاعلانات وغير ذلك من بيانات .

وابرز مافى الصفحة الاولى اعلان فى مربع يتوسطها يقول (يشترك فى تحرير المجلة الدكتور طه حسين واعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر) .

(وأخيرا تغلب العزم المصمم على التردد الخوار ، فصدرت الرسالة بهذه الجملة بدا الزيات افتتاحية العدد الاول . ثم مضى يشرح اسباب التردد قائلا : (ومما سلط على نفوسنا هذا التردد الا نذر تشاع وامثال تروى .. وكلها تصور الصحافة الادبية فى مصر سبيلا ضلت صواها وكثرت صرعاها فلم يعرف احد منها على الغاية والعلة ان السياسة طغت على الفن الرفيع ، او الازمة مكنت للادب الرخيص ، والامة من خداع الباطل فى لبس من الامر لاتميز ماتأخذ مما تدع . فلما تناصرت على هذه الوساوس حجج العقل ونوازع الواجب ، وعدات الأمل اصبحت الأسباب التى كانت تدفع الى النكول بواعث على الاقدام وحوافز للعمل .

ويحدد الزيات غاية الرسالة بصقل الطبع فى مواجهة طغيان السياسة وتثقيف الذوق فى مواجهة بهرج الادب ، وتوضيح الطريق فى مواجهة حيرة الامة ، ويقول (هذه غاية الرسالة وما يصدفنا عن سبيلها مانتوقع من صعاب واذى ، فان اكثر الناهضين بها قد طووا معارك الشباب على منصة التعليم ، فلا يعنيهم ان يخلقوا برد الكهولة على مكتب الصحافة والعملان فى الطبيعة والتبعة سواء ومن قضى ربيع الحياة فى مجادب ذلك لايشق عليه ان يقضى طريقها فى مجاهل هذا .

ويحدد الزيات مبدأ الرسالة بانه ربط القديم بالحديث ووصل الشرق بالغرب . ويشرح هذا المبدأ فيرى انها بربطها القديم بالحديث تضع الاساس لمن هار بناؤه على الرمل ، وتقيم الدرج لمن استحال رقيه بالطفور ، وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة المفقودة . ويشير الزيات لمقال الاستاذ احمد امين فى نفس العدد عن وجود حلقة مفقودة فى مصر هى طائفة الذين يجمعون بين الثقافة العربية الاسلامية العميقة وبين الثقافة الاوربية العلمية الدقيقة . وكاتب المقال يرى ان هؤلاء يعوز مصر الكثير منهم

ولايتسنى لها النهضة الا بهم . ويرجع احمد امين سبب ركود الحياة العقلية والادبية الى فقدان هذه الحلقة . ويقول ان الادب العربى الاسلامى والعلم العربى الاسلامى والفلسفة العربية الاسلامية على غناها ظلت دفينه ، وان الادب الغربى والفلسفة الغربية حرم منها اكثر الشرقيين ولم يصل اليهم الا نوع خفيف ينشر فى المجلات والجرائد وامثالها يقرأه الناس ليطردوا بها الضجر ويستعظفوا بها النوم .

ويرجع أحمد امين هذا الى سريان التعليم فى مصر فى خطين متوازيين عربى اسلامى ومدنى حديث ، ولم تكن هناك محاولات جدية لتلاقى الخطين .

ويقول انه لا أمل فى اصلاح هذه الحال الا بالعمل على ايجاد الحلقة المفقودة وهى تذوق الثقافتين والاغتراف من المنهلين ولو تم ذلك لرأيت التاريخ الاسلامى يعرض على القراء فى شكل محبوب يقرأونه ويستسيغونه ورأيت الادب العربى يقدم الى الجمهور فى ثوبه الجديد فيألفونه ويحبونه .

ونعود الى مقال الزيات الافتتاحى حيث يقول :

والرسالة تستغفر الله فيما يخامرها من زهو الواثق حينما تعد وتتعهد فان اعتمادها على الادباء البارعين والكتاب النابهين فى مصر والشرق العربى ، واعتصامها بخلصائها الادنيين من اعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر وهم صفوة من خرجت مصر الحديثة من مناحى الثقافة ، اذا اجتمعا فى نفسها مع ما انطوت عليه من صدق فى العزم وقوة الايمان احدثا هذه الثقة التى تشيع فى الحديث عن غير قصد .

على أن للرسالة من روح الشباب سندا له خطره وأثره فإنهم أحرص الناس على أن يكون لثقافتهم مظهر صحيح . ومادامت وجهة الرسالة الاحياء أو التجديد وطبيعة الشباب الحيوية والتجديد فلابد أن يتوافيا على مشروع واحد .

فالى ابناء النيل وبردى والرافدين نتقدم بهذه الرسالة راجين ان تضطلع بحظها من الجهد المشترك فى تقوية النهضة الفكرية وتوثيق الروابط الادبية وتوحيد الثقافة العربية ، وهى على خير مايكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل وقوة الرجاء فى الله بها) .

وبهذه الافتتاحية يحدد الزيات أهداف الرسالة ولكنها اقرب الى رسم الصورة العامة منها الى الاهداف المحددة .

واذا مضينا مع صفحات العدد الاول نجد بابا بعنوان (حوادث واحاديث) بدون توقيع . ثم مقال بعنوان مصر فى دورة الفلك للدكتور محمد عوض محمد وهو أقرب الى خطب مصطفى كامل فى حب مصر . ثم مقال الاستاذ احمد امين الذى تعرضنا له وعنوانه حلقة مفقودة . ثم مقالا للزيات عن اثر الثقافة العربية فى العلم والعالم . ثم مقالا للاستاذ عبد القادر المغربى عضو المجمع العلمى بدمشق عن ترجمة بعض الكلمات الاجنبية ومافيها من تعدد وبلبلة وهو موضوع لغوى صرف . ثم مقالا للدكتور مصطفى مشرفة الاستاذ بكلية العلوم عن اللغة العربية كأداة علمية . وهو يشير فى مقاله الى الصعوبات التى تصادف اللغة العربية(اليوم) (١٩٣٣) كأداة للتعبير العلمى ثم يتعرض للعلاقة بين المصطلحات العربية وبين نعت اى مصطلح اجنبى فى لغتنا ـ بعد تحويره ليتفق مع ذوق اللغة واوزانها بشرط ان يكون هذا اللفظ مستعملا فى جميع اللغات العلمية الاخرى او معظمها . ثم مقالا للاديب عبد الحميد يونس[١] ، عن رسالة الاديب فى مصر . ثم « عنوان » لباب ثابت (فى الادب العربى) وفيه مقال للزيات بعنوان العبقرية والعزيمة او شوقى وحافظ ، ثم مقالا عن حلقات الادب فى الفسطاط ... وهو مقال تاريخى لمحمد عبد الله عنان . ثم باب الشعر بعنوان (من طرائف الشعر) وفيه قصيدتان اولها الفأس والشجرة للدكتور محمد عوض محمد والثانية وحى الحياة لعلى محمود[٢] المهندس والفرق شاسع بين القصيدتين اولاهما تقليدية بالنسبة لعصرها فتقول :

---

(١) الدكتور عبد الحميد يونس الان استاذ بقسم اللغة العربية وآدابها .

(٢) الشاعر المرحوم على محمود طه .

كانـــت الفـــأس قطعـــة من حديد وحدهـــا لاتطيـــق حزا وقطعا
فرأت دوحـــة فقالـــت هبيني يا لك الخـــير .. من فروعـــك فرعا

وتقول القصيدة ان الفأس عندما صارت لها يد قطعت الشجرة .
أما القصيدة الثانية فهى غير تقليدية بالنسبة لعصرها :

لوجهـك هذا الـكون ياحســن كله وجــوه يفيض البشر من قسماتها
وتستعــرض الدنيـا غريــب فنونها وتعــرب عن نجـــواك شتـــى لغاتها
ولـولاك ما جــاش الدجــى بهمومها ومـا افتـر ثغـر الصبـح عن بسماتها

ثم باب آخر بعنوان (فى الادب الشرقى) وفيه يتحدث الدكتور عبد الوهاب عزام المدرس بكلية الاداب عن ديوان رسالة الشرق لشاعر الهند العظيم محمد اقبال . ثم بابا آخر (فى الادب الغربى) وفيه ترجم الزيات قصيدة (لامرتين) (الشاعر المحتضر) وقـد اهداها الزيات لروح شوقى وكانت وفاته قريبة العهد وترجمة لقصيدة (بيت الراعـى) للشاعر (الفريد دى فنى) ويهديها الزيات الى الاستاذ احمد لطفى السيد . وفى (باب العلوم) يكتب الدكتور احمد زكى ، الاستاذ بكلية العلوم اذ ذاك مقالا عن النوم واليقظة . وتحت عنوان (العالم ، النسائى) تنشر الرسالة قصيدة للزهاوى كان قد القاها فى المؤتمر النسائى العربى فى بغداد . والرسالة تعتب عليه لاختياره هذه القصيدة لعددها الاول وتعده بدراسة آثاره وتحليل اشعاره . وهذا دليل على ان الرسالة استعدت واستكتبت قبل ان تصدر عددها الاول . وتحت عنوان العالم النسائى نجد مقالا صغيرا بعنوان الجمال والحب وهو يثير قضية طرحتها صحيفة المرأة الفرنسية عن هل يجب ان تكون المرأة جميلة لكى تحب ؟ وينقل مترجم المقال (محمد مندور عضو بعثة كليـة الآداب بفرنسـا) آراء الفرنسيين الذين تعرضوا للموضوع فى الصحيفة المذكورة . وفى باب (القصص) يبـدأ الدكتور طه حسين بنشر فصل من (على هامش السيرة) ثم تليه قصة مصرية بقلم محمود تيمور بعنوان (الشيخ عفا الله) . وفى الصفحة الاخيرة باب (العالم المسرحى والسينمائى)

وفيه نقد لمسرحية بنات اليوم لفرقة رمسيس بقلم محمد توفيق يونس .

وتختم الرسالة عددها الاول باعلان تقول فيه : انتظروا عدد الرسالة الخاص بمشروع القرش . وكان هذا المشروع يلقى تأييدا من الادباء والمفكرين لانه يمثل تمرد الشباب المصرى على الاستغلال البريطانى ودعوة الشباب المصريين الى انشاء مشروعات مصرية تحقق قدرا من الاكتفاء الذاتى . وقد كانت بداية هذا المشروع سابقة على صدور الرسالة بعامين تقريبا وكان الشبان يدعون فيه الى التبرع ولو بقرش واحد ومن حصيلة هذه القروش انشىء مصنع للطرابيش . وكان لشوقى قصيدتان فى تشجيع هذا المشروع كما كان لغيره من الكتاب اسهام فى تأييده والعمل على نجاحه .

وقد طبع من العدد الأول من الرسالة عشرة آلاف نسخة[1] نفذت عن آخرها فى مصر والسودان دون ان تلحق بها الدول العربية الاخرى ، فاشتد الطلب من سورية والعراق على العدد النافذ . وطبع مرة ثانية .

بل تذهب اعلانات الرسالة فى سنتها الاولى الى انه طبع للمرة الثالثة .

اما اعلانات العدد الاول فلم تزد عن خمسة اعلانات لخمسة كتب هى آلام فرتر ترجمة [illegible] تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ، العراق كما رأيته تحت الطبع للزيات ، فجر الاسلام تأليف احمد امين ، فاوست ترجمة الدكتور محمد عوض .

فاذا تحدثنا عن الجانب الفنى الصحفى فى العدد الاول فانه يمكن القول بان اخراج هذا العدد كان تقليديا بحتا وبلغت صفحاته اثنتين واربعين صفحة من حجم ثلاثين سنتيمترا طولا واثنين وعشرين سنتيمترا عرضا وكانت بعض العناوين الرئيسية داخل برواز فيه احيانا زخرفة متواضعة . ولم يشمل هذا العدد فهرسا للمقالات فقد بدأ الفهرس من

---

(١) دكتوره نعمات احمد فؤاد ـ قمم أدبية ـ عالم الكتب سنة ٦٦ صفحة ١٧٧

العدد الثالث فى كافة اعداد الرسالة كما ان الشعر كان بعضه مشكولا . وكان (البنط)[1] المستخدم فى الحروف هو بنط ٢٠ يدوى وكان الورق المستخدم من نوع ورق الساتنيه العادى وليس من النوع الفاخر .

كل ذلك رسم ملامح العدد الاول الذى حمل ملامح الرسالة وطابعها فى اعوامها العشرين .

(١) البنط وحدة تبين حجم حروف الطباعة .

(مراحل الرسالة)

المرحلة الاولى : **الرسالة النصف شهرية** :

من العدد الاول بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣٣
الى العدد ٢١ بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٣٣

المرحلة الثانية : **الرسالة الشابة** :

من العدد ٢٢ بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٣
الى العدد ٣٣٨ بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩

المرحلة الثالثة : **الرسالة والرواية أو الرسالة أيام الحرب** :

من العدد ٣٣٩ بتاريخ أول يناير ١٩٤٠
الى العدد ٦٠٦ بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٤٥

المرحلة الرابعة : **الرسالة فى مرحلتها الاخيرة** :

من العدد ٦٠٧ بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٤٥
الى العدد ١٠٢٥ بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٥٣

(المرحلـة الأولـى)

« الرسالة نصف الشهرية »

من العدد الاول بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣٣
الى العدد ٢١ بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٣٣

كانت هذه المرحلة من مراحل الرسالة هى مرحلة الطفولة او مرحلة النشأة والتكوين . وكانت اعدادها الأحد والعشرون اشبه بدورية استكشاف مهدت الطريق وأفادت فى خطة المراحل التالية واهمها المرحلة الثانية التى تعد أخصب واعمق مراحل الرسالة .

واذا كان العدد الاول قد سبق القول بانه حمل ملامح الرسالة فى اعوامها العشرين فانه بوجه خاص رسم صورة الرسالة فى مرحلتها الاولى . وقد كانت الابواب التسعة التى تضمنها العدد الاول وهى :

(١) حوادث واحاديث .
(٢) فى الادب العربى .
(٣) فى الادب الشرقى .
(٤) فى الادب الغربى .

(٥) باب العلوم .
(٦) العالم النسائى .
(٧) باب القصص .
(٨) العالم المسرحى والسينمائى .
(٩) من طرائف الشعر .

هى محور هذا العدد واعداد المرحلة الاولى بصفة عامة . ثم نجد العدد الثانى يبدأ بابا جديدا هو خواطر وصور . الخواطر يكتبها العقاد والصور يكتبها احمد امين . كما يبدأ بابا جديدا آخر عنوانه النقد ، وهو بغير توقيع ولكن المرجح ان يكون الدكتور طه حسين هو كاتبه[١] ، فقد اكد ذلك الحوار الذى جرى بينه وبين العقاد حول ماكتب تحت هذا العنوان .

وفى العدد الثانى ايضا باب ثالث جديد عنوانه مسارح الاذهان بدأه الدكتور هيكل بالحديث عن مشروع القرش ودلالته على التضامن القومى .

وقد اسرفت الرسالة فى عدد ابوابها بحيث تداخلت موضوعاتها بعضها ببعض . ولكن العدد الثالث على اية حال طالعنا بباب جديد عنوانه الكتب ابتدأه الدكتور طه حسين بنقد كتاب ضحى الاسلام لاحمد امين ، والملاحظ ان عناوين الابواب الثابتة فى المرحلة الاولى من مراحل الرسالة كانت ملكا مشاعا . وليست حكرا لكاتب بعينه ، او بمعنى ادق ، كانت عناوين الابواب ملكا للرسالة تتدرج تحتها المقالات .

وقد جاء فى العدد الاول اعلان بأن الرسالة ستصدر عددا خاصا بمشروع القرش . وقد اوفت الرسالة وعدها الى حد ما ، فجاء فى العدد الثانى الكثير من التأييد لمشروع القرش ولكنه لم يكن عددا خاصا بصورة من الصور ، لا لمشروع القرش او لغيره . كتب الزيات افتتاحية العدد الثانى بعنوان رسالة الشباب وفيها يحيى جهودهم فى مصنع

---

(١) اكد الاستاذ احمد حسن الزيات ان الدكتور طه حسين هو كاتب المقال .

الطرابيش ، ويدعو الى التبرع لمشروع القرش . وفى نفس العدد يكتب العقاد عن القروش الفكرية التى يهديها الى القروش النقدية والدكتور محمد حسين هيكل يكتب مؤيدا مشروع القرش وداعيا اليه تحت عنوان مسارح الاذهان . وفيما عدا ذلك فالعدد الثانى لايكاد يختلف كثيرا عن العدد الاول ، فالابواب الثلاثة عن الادب العربى والشرقى والغربى قائمة وابواب العلوم والنقد والعالم النسائى قائمة ايضا ، ثم نجد هذه الابواب جميعا فى الاعداد التالية يختفى بعضها فى عدد او اعداد ليعود مرة ثانية .

والى جانب المقالات المسلسلة عن ابن خلدون وعن البيرونى ونقد الكتب والى جانب العناية بالادب الشرقى نجد الحديث الصحفى الذى يكتبه الزيات عن لقاء مع لطفى السيد تحت عنوان ساعة مع الاستاذ لطفى السيد ، وهذا الحديث يندرج ضمن احاديث المعلومات والتسلية والامتاع من انواع الحديث الصحفى[١] . وهذا النوع يهدف الى التسلية والامتاع فليس المهم فيه مايقال ولكن كيف يقال . ويعنى الكاتب الصحفى فى هذا النوع بتصوير شخصية المتحدث فيهتم بوصف تعبيرات وجهه وحركاته وطريقة جلوسه وماشابه ذلك . كما يبرز ، فلسفته فى الحياة ورؤيته الخاصة . وقد أجاد الزيات عرض هذا الحديث فبدأه بوصف حديقة دار لطفى السيد فى مصر الجديدة مع نسائم الاصيل ووصف جلسته هو وتوفيق الحكيم ولطفى السيد حول المنضدة المستديرة والكراسى القصيرة المقاعد . ثم تحدث عن مطارحة الحديث مع لطفى السيد بصوته النقى العذب وجرسه العربى ولهجته (الشرقاوية) التى ينثرها عمدا .. وينقل الزيات بعضا من كلام لطفى السيد حول الكتابة والقارىء بين الامس واليوم وبعض ذكرياته الطريفة . ويختم الزيات الحديث بقوله : الى هنا استأذنا الأستاذ الجليل فى الانصراف على نية العودة اليه من حين الى حين لنستزيد من طرائف هذه الاحاديث .

وتبرز فى هذه المرحلة ثلاثة موضوعات تجذب النظر وتتركز عليها الاضواء اكثر مما عداها . اول هذه الموضوعات الحوار الفكرى بين الحكيم وطه حسين حول الفكر المصرى

---

(١) د . عبد اللطيف حمزه . المدخل فى فن التحرير الصحفى . دار الفكر العربى . ١٩٥٧ . صفحة ٢٦٦ .

ومميزات العقلية المصرية فى الماضى والحاضر والمستقبل اما الموضوع الثانى فهو المناوشة الفكرية بين العقاد وطه حسين حول اللاتينية والسكسونية . والموضوع الثالث هو قضية الشعر المرسل بين الدكتور محمد عوض محمد وفريد ابو حديد .

ونتناول هذه الموضوعات الثلاثة بالتفصيل :

(١) المناوشة الفكرية بين العقاد وطه حسين حول اللاتينية والسكسونية :

بدأت بمقال للعقاد[١] نشره فى جريدة الجهاد يوم ١٧ يناير ١٩٣٣ ، يتناول فيه كتاب انطون الجميل عن شوقى بالنقد فوصف المؤلف بانه من أصحاب الثقافة اللاتينية تلك الثقافة التى تعنى بالاناقة وبالظواهر ، خلافا للثقافة السكسونية التى تعنى ببساطة الطبيعة وبالشخص فى ذاته ولقد اوضح العقاد قوله بانه لابأس ان نطلق حكما عاما على مدرستين كبيرتين ضمن مدارس النقد الادبى الحديث فى البلاد العربية وهما مدرسة اللاتين وشعارها عنده الاناقة ومدرسة السكسون وشعارها عنده البساطة او الفطرة . وقال العقاد ان انطون الجميل يقدم شوقى فى هذا الكتاب كما يقدم الظريف الباريسى صاحبه الى جماعة الصالون مجاملة اجتماعية فى كل سطر من السطور فان كان لابد من غمزة فهى الغمزة التى تعود فى ثنايا الكلام نكته مستملحة .

وفى الرسالة[٢] يرد الدكتور طه حسين ولكنه يبدأ رده بمقدمة يناقش فيها عجلة الصحف السيارة وموقف الادباء والادب من هذه المجلة . ويبدأ مقاله قائلا :

(أنرضى أم نسخط حين تعنى الصحف السيارة بالادب والنقد ، وحين نتفق مع كبار الادباء والنقاد على ان يحرروا لها ماتحتاج اليه من الفصول فيها ؟)

---

(١) عباس محمود العقاد ـ شوقى واسلوبان فى النقد ـ جريدة الجهاد ١٧ ـ ١ ـ ١٩٣٣ .

(٢) د . طه حسين ـ لاتينيون وسكسونيون ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٢ بتاريخ اول فبراير ١٩٣٣ (مع ملاحظة ان المقال بغير توقيع ولكن الفهرس ذكر اسم الدكتور طه حسين امام المقال) .

ثم يذهب الدكتور طه الى ان ذلك يدعو الى الرضا فهذه الصحف اشد من الكتب انتشارا فبذلك يرتفع مستوى القارىء وتخدم الكتاب بما تتيحه لهم من الانتشار ولكن الضرر الذى يراه الدكتور طه من عناية الصحف السيارة بالأدب هو ان الادب فى حاجة الى الاناة والروية وامعان التدبر وهو ان لم يظفر بهذا كله فهو عرضه للضعف والفتور وعرضة للتقصير والقصور وعرضه لتجاوز الحق والتورط فى الباطل .

بهذه المقدمة يدخل الدكتور طه على الموضوع قائلا : إن هذه الخواطر خطرت له حين قرأ فصلا فيما نشرته الجهاد لصديقه العقاد . ويفند الدكتور طه رأى العقاد فيقول : أراد العقاد ان ينقد كتاب انطون الجميل فى شوقى شاعر الامراء ، ولم اكن اشك ان الاستاذ سيشتد على الكتاب ومؤلفه وعلى شوقى ايضا ، فمذهب الاستاذ فى الادب معروف واقل مايوصف به انه بعيد كل البعد عن الاعجاب بشعر شوقى وعن الاقرار للذين يعجبون بهذا الشعر .

ويمضى الدكتور طه قائلا انه قد يشارك العقاد فى كثير جدا من آرائه فى شوقى والمعجبين بها ولكن الشىء الذى يخالف فيه العقاد اشد الخلاف والذى من اجله يكتب هذه الفصول هو المقدمة التى بسطها العقاد فى نقده لكتاب انطون الجميل وعرض فيها لما سماه نقد اللاتينيين ونقد السكسونيين .

ويقول الدكتور طه : احب الا يغضب الاستاذ العقاد اذا اصطنعت الصراحة فى بسط رأيى فى هذا الفصل فلعله يوافقنى على انه فى حقيقة الامر غير راض عن الكتاب ولا مؤمن ولكن اراد ان يكون ناقدا مجاملا لبقا فاستعار من اللاتين مايعيبهم به من المجاملة واللباقة فى النقد .

وعلل الدكتور طه تورط العقاد فى الحكم بمجاملة انطون الجميل وبأنه لم يرد ان يعيد رأيه فى شوقى الذى مات منذ قليل مجاملة للموتى والذين رزئوا فيهم أشهرا على اقل تقدير . ويضيف الدكتور طه ان العقاد ظلم الثقافة اللاتينية وظلم النقد اللاتينى وظلم قراءه

لانه ليس هناك نقد لاتينى ونقد سكسونى . وانما هناك نقد فحسب . وانه لا خلاف فى الجوهر او الطبيعة بين النقدين . وأن كل النقاد من الفرنسيين والايطاليين والالمانيين قد قرأوا آيات البيان اليونانى واللاتينى وذاقوا آيات الفن اليونانى والرومانى وكونوا لانفسهم او كونت لهم هذه القراءات ذوقا عاما مشتركا بينهم جميعا يختلف فى ظاهره ولكنه لايختلف فى جوهره .

ويختم الدكتور طه مقاله قائلا : (انا لا أحب ان يظن الاستاذ العقاد أنى ادافع هنا عن الثقافة اللاتينية على حساب الثقافات الاخرى فانا اشد الناس اكبارا للثقافة السكسونية واعجابا بما عرفت منها) .

ويأتى دور العقاد فيعقب تحت عنوان (نعم[1] لاتينيون وسكسونيون) قائلا (ان الدكتور طه قد اتاح فرصة أخرى لسوق الامثلة على الفرق بين الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية وهذا المثل الجديد هو الدكتور طه نفسه . وان الدكتور طه لو كان يدرس الأدب السكسونى كما يدرس الأدب اللاتينى لكتب مقاله باسلوب مغاير . ويمضى العقاد قائلا : ان الدكتور طه ماكان ليستطيع ان يزيد حرفا واحدا لو اننى قلت : ان الثقافة اللاتينية خلاصة كل مزية وان الثقافة السكسونية جامعة لكل المزايا او لواننى قلت :ان الامة اللاتينية اجدبت وعقمت فما انتجت ناقدا يؤخذ برأيه فى نقد الكتاب والشعراء . وان الامم السكسونية استأثرت بالعبقرية الادبية فما نبع من غيرها ناقد ولا شاعر ولا أديب .)

ويعمق العقاد مفهومه بالمثل الذى سبق ان كتبه بان الادباء المصريين ينقسمون الى دارسين للثقافة اللاتينية ويكثر بينهم مؤرخو الأدب والشارحون ودارسون للثقافة السكسونية ويكثر بينهم الادباء والشعراء .

وتطالع الرسالة قراءها فى العدد الثالث بمقال للدكتور طه حسين فى باب النقد[2] يقول

---

(١) عباس محمود العقاد ـ نعم لاتينيون وسكسونيون ـ جريدة الجهاد ٣١ يناير ١٩٣٣ .

(٢) د . طه حسين لاتينيون وسكسونيون ـ باب النقد بمجلة الرسالة ـ العدد ٣ بتاريخ ١٥ ـ٢ ـ١٩٣٣ .

فيه : انه لايجب ان تنتقل المناقشة بين الاستاذ العقاد وبينه من نقد اللاتينيين ونقد السكسونيين الى الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية لانه يحب الثقافتين معا .

وقد دخل هذه المناوشة الادبية بين العقاد والدكتور طه حسين أدباء آخرون ، فسلامه موسى مثلا كتب قائلا : ان الفرنسيين قادوا العالم فى القرن الثامن عشر وان الانجليز يقودون العالم الآن (١٩٣٣) . ومحمد على غريب كتب فى جريدة البلاغ[١] يستهجن كلام العقاد والدكتور طه حسين معا ويقول ان مناقشتهما لن تصل الى نتيجة عملية وانهما يجادلان فى الادب الغربى ، ولا ينتجان شيئا .

ولكن رد الدكتور طه حسين يفحم الاثنين معا فيوجه حديثه الى سلامة موسى بان المسألة اعسر واعظم خطرا من ان يقضى فيها بجرة قلم وبهذا الايجاز الذى لايمكن ان يوصف باقل من انه يدعو الى الابتسام . اما رد الدكتور طه على محمد على غريب ، فقد وصفه بأنه اضحكه .وتختم هذه المناوشة الادبية بمقال للعقاد[٢] فى الجهاد بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٣٣ يقول فيه :

(ألا يشعر الدكتور طه ان دينه للادب السكسونى اكبر من دينه للادب اللاتينى فى كتابه فى الصيف وفى كتابه الايام اليس الدكتور متأثرا بجينى حتى فى فلسفة ليبتنز التى أشار اليها وحتى فى التفاته الخاص الى شغف ابنه بكنيسة (ستراسبورج) التى كان لها فى حياة جينى اثر بليغ ، أليست طريقة الفصول الخطابية هى طريقة الرسائل الفترية ؟ فهل ترى الدكتور على استعداد لان يرد الى السكسون ما أخذه منهم هنا مكتفيا بما اخذه من اللاتين ، انه ليخسر ولايربح فى هذه الصفقة بلا مراء) .

---

(١) محمد على غريب ـ نقد لاتينى ونقد سكسونى ... فوضى .. جريدة البلاغ العدد ٣٠١١ بتاريخ ٧ ـ ٢ ـ ١٩٣٣ .

(٢) عباس محمود العقاد ـ من العقاد الى طه ـ جريدة الجهاد ١٤ـ٢ـ١٩٣٣

أما الموضوع الثانى فهو الحوار الفكرى بين الحكيم والدكتور طه حسين حول الفكر المصرى ومميزات العقلية المصرية فى الماضى والحاضر والمستقبل وقد بدأ هذا الحوار والحكيم أديب صاعد بمقال نشرته الرسالة فى عددها العاشر بعنوان [1] : الى الدكتور طه حسين من الاستاذ توفيق الحكيم :

« يا دكتور » :

يعنيك طبعا ان تعلم كيف يرى الجيل الجديد عملك وعمل أصحابك . ان رسالتى اليك ليست حكما يصدره الجيل الجديد ، وانما هى تفسير لذلك العمل لك ان تراه ولك ان تنكره فلا ريب ان العقلية المصرية قد تغيرت اليوم تحت عصاك السحرية كيف تغيرت ؟

يجيب الحكيم بان لطفى السيد وجيل طه حسين هو الذى أوجد كلمة (أنا) فى العقل المصرى وهو الذى أوجد الشخصية المصرية وأنه بعد ان كان الادب تقليدا للادب العربى القديم اصبح ابداعا وخلقا ، وبدت الذاتية المصرية واضحة لافى روح الكتابة وحدها بل فى الاسلوب واللغة .

ثم يثير توفيق الحكيم قضية مميزات الفكر المصرى حتى تتبين للجيل الجديد (١٩٣٣) مهمته . ويتساءل ماهى مميزات العقلية المصرية فى الماضى والحاضر والمستقبل ؟ ماروح العصر ؟ مامصر ؟ .

---

(١) توفيق الحكيم ـ الى الدكتور طه حسين ـ مجلة الرسالة العدد ١٠ بتاريخ اول يونية ١٩٣٣ .

ويقول الحكيم بأنه لابد من معرفة ما المصرى ؟ وما العربى ؟ وان هذا السؤال شغله منذ ست سنوات (١٩٣٣) حين كان يدرس الفنين المصرى والاغريقى وإنه لخص ما وصل إليه فى الفرق بين المصرى والاغريقى بالفرق بين التماثيل الفرعونية مستورة الاجساد والتماثيل الاغريقية عارية الاجساد وان هذه الملاحظة فى نظره تلخص الفرق بين الاغريق والمصريين .. كل شيء عند الاغريق عار وجلى وكل شيء عند المصريين خفى ومستتر .. ثم يشابه الحكيم بين حضارة مصر وحضارة الهند فى قيامها على الروح لِشِبَعِها من المادة وبين حضارة العرب والاغريق لنشأتها فى الفقر والحرمان . لذلك كان تفكير العرب وفن العرب فى اللذة والحس والمادة . لذة نهب واختطاف ، بينما تميز الاغريق بالحركة وظلب الحياة . ويفلسف الحكيم الفن العربى على أساس فكرة السرعة وعدم التأمل ويخلص إلى أن مصر والعرب وجهان مختلفان لعملة واحدة وإنهما طرفا نقيض . مصر هى الروح فى السكون ، هى الاستقرار ، هى البناء . والعرب هى المادة ، هى السرعة هى الزخرف .

ويضيف الحكيم قائلا :

« أى أدب عظيم يخرج من هذا التلقيح إنى أومن بما أقول يا دكتور وأتمنى للادب المصرى الحديث هذا المصير : زواج الروح بالمادة ، والسكون بالحركة والاستقرار بالقلق ، والبناء بالزخرف » .

ثم يختتم مقاله بأن أمة واحدة استطاعت ان تجمع بين الروح والمادة هى اليونان ، برغم انها لم تستطع النجاح المطلوب فى تطعيم الروح بالمادة ويأمل ان تقوم مصر بهذا الدور .

يجيء بعد ذلك دور الدكتور طه حسين (١) فيرد قائلا :

« لست أدرى أيعنينى حقا ويعنى أصحابى أن نعرف رأى الجيل الجديد فى جهدنا الأدبى ، وما أحدثنا من أثر فى حياتنا الأدبية الجديدة لأن العلم الصحيح برأى

(١) د . طه حسين ـ مجلة الرسالة العدد ١١ بتاريخ ١٥ /٦ /٣٣ صفحة ١٥

المعاصرين لاسبيل اليه ولاتكاد توجد السبيل التى توصل اليه » ويشرح الدكتور طه ذلك بأن أبناء الجيل الجديد بين معجب يدفعه الاعجاب إلى الافراط فى الثناء وبينهما ساخط يدفعه السخط الى افراط فى الذم .

ثم يبدى الدكتور طه اعجابه بما قرأه للحكيم فيقول ان هذا الكاتب خليق بالمناقشة .

وأول ما يقف عنده الدكتور طه هو الفكر المصرى ، وانه كان محاكاة وتقليدا وتأثرا للعرب حتى جاء لطفى السيد ومن بعده ففتحوا طريق الاستقلال الادبى .. ويرى الدكتور طه : إن فى هذا شيئا من الحق ولكنه ليس كل الحق لأن الشخصية المصرية لم تمح من الادب المصرى محوا تاما فى يوم من الايام ولكنها كانت زاوية ذابلة منذ اواخر عصر المماليك ، ولكنها كانت قائمة وموجودة ويضرب مثلا بديوان البهاء زهير .

ويقول الدكتور طه :

« ولكنى اؤكد لك أن حكمك على الشخصية المصرية فى الادب محتاج إلى التصحيح وأنت قادر على هذا التصحيح ، إن قرأت أدبنا المصرى كما تقرأ الادب الغربى وكما تقرأ الادب العربى القديم ، ستجد فيه تقليدا وستجد فيه بديعا كثيرا ولكنك ستجد فيه نزعة مصرية واضحة » .

ويصور الدكتور طه هذه النزعه بصوفية فيها مزاج معتدل من الاذعان للقضاء والابتسام للحوادث ، وفيها مزاج معتدل من حزن ليس شديد الظلمة ، ولا مسرفا فى العمق ، ومن سخرية ليست عنيفة ولا شديدة اللذع ولكنها على ذلك بالغة مقنعة .

ويحدد دور جيله بانه لم يحدث الشخصية المصرية وانما جلاها وأزال عنها الحجب والاستار ولم يمنحها الحياة وانما منحها النشاط .

ويبدى الدكتور طه إعجابه باراء الحكيم فى الفن المصرى ولكنه يعيب عليه أحكامه العامة والاسراع فى الحكم الذى سرعان ما أوضحه الحكيم فى مقاله عندما تحدث عن ثقافة الاغريق .

ويذهب الدكتور طه إلى أن الفن المصرى القديم فن صامت وليس أدبا حتى يمكن الحكم عليه ويقوده ذلك إلى أمرين : أحدهما عرضة للشك الشديد لانكاد نعرف منه شيئا والاخر لاسبيل الى الشك فيه ، احدهما حياة مصر القديمة وحضارتها العقلية ان صح هذا التعبير والآخر حياة العرب وحضارتهم . فالى اى الامرين نفزع لنقيم عليه بناء أدبنا الجديد ؟ أ إلى الشك أم إلى اليقين ؟

ويدافع الدكتور طه عن العرب ، وينكر المقارنة بينهم وبين الهنود والفرس والمصريين بسبب عدم معرفة أداب هذه الامم القديمة ، لتقاس الى ما هو معروف بالنسبة لادب العرب ، ويقول : « للهنود قصصهم وفلسفتهم وللمصريين فنهم ولكن للعرب شعرهم ونثرهم ودينهم ولهم قصصهم أيضا » . ويزعم الدكتور طه أن الادب العربى الخالص أرقى جدا من الادب الرومانى الخالص والامة الوحيدة التى يمكن أن تشبه بالرومان فى الفقه هى الامة العربية . يبقى فى نظر الدكتور طه الادب اليونانى هو الذى يمكن فى رأيه أن يقال : انه متفوق على الادب العربى ، ولكن السبب يرجع إلى اختلاف ظروف الحياة فى كل من الاثنين .

ويفند الدكتور رأى الحكيم فى الفن الاسلامى وتميز العرب بالحركة ويقارن بين الموسيقى العربية واليونانية .

ثم يخلص الى جوهر الموضوع الذى يدلى برأيه فيه وهو الروح المصرى الذى ينبغى ان يقوم عليه الأدب الحديث ما هو ؟ وما العناصر التى تؤلفه ؟

ويرجعها الدكتور ببساطة إلى ثلاثة عناصر منها تكون الروح الادبى المصرى . العنصر المصرى الخالص الذى ورثه المصريون عن قدمائهم على اتصال الازمان والذى يستمدونه دائما من أرض مصر وسمائها ونيلها وصحرائها . والعنصر الثانى : هو العنصر العربى الذى يأتى مصر من اللغة والدين والحضارة والذى مهما نفعل فلن نستطيع أن نخلص منه ولا ان نضعفه ولا ان نخفف تأثيره فى حياتنا فقد امتزج بنا وكل محاولة لمحوه

انما هى محو لهذه الحياة ومحو لهذه الشخصية أما العنصر الثالث فهو العنصر الاجنبى الذى أثَّر فى الحياة المصرية دائما والذى سيؤثر فيها دائما والذى لا سبيل لمصر إلى ان تخلص منه ولا خير لها فى ان تخلص منه لان طبيعتها الجغرافية تقتضيه .

ويختتم الدكتور طه مقاله بان على الاديب أن يستمد خواطره ويستلهم وحيه من هذه المصادر الثلاثة .

ثم يكتب الحكيم مرة ثانية فى العدد الثامن عشر من الرسالة يؤكد اتفاقه مع الدكتور فى الرأى والغاية وان الخلاف فى تفاصيل لن يعود إليها وانما ينثر افكاره من نافذة قطار وهو يطرح مسائل ويلقى بفروض سوف يجمعها الباحثون المنقطعون يوم تستيقظ الأجيال .

ويفتح الحكيم بابا جديدا عن النقد فيقول « النقد كالخلق خاضعا لسلطان التيارات الفكرية الثلاثة التى ذكرها الدكتور ، التيار المصرى القديم والتيار العربى والتيار الأوروبى ، أم نعقد النقد كالعلم لا يخضع لمثل هذه المؤثرات ؟

ولا يجيب الحكيم وانما يقول : أنا أكتب ولا أدرى اين يخط بى قلمى دعنى اولا انشىء على هذا النغم بعض « تقاسيم » دون أن اعنى الآن بالغاية » .

وفى العدد ٢١ تكتب « مى » مقالة ضعيفة عنوانها (بل مصر مصرية) تقول فيها انه لا يكفى أن تكون مصر للمصريين بل يجب أن تكون مصر مصرية .

ويشترك الزيات فى هذا الحوار ويدلى برأيه [١] محددا واضحا فينفى ارتباط الثقافة المصرية القديمة بمصر الحديثة ويرجعها الى اصلها العربى ويقول لا تستطيع مصر الاسلامية إلا أن تكون فصلا من كتاب المجد العربى لانها لا تجد مددا لحيويتها ولا سندا لقوتها ولا اساسا لثقافتها ، الا فى رسالة العرب . اما ان يكون لادبها طابعه ولفنها لونه .

---

(١) احمد حسن الزيات ـ فرعونيون وعرب مجلة الرسالة العدد ١٨ بتاريخ اول اكتوبر ١٩٣٣ .

فذلك قانون الطبيعة ولاشأن (لمينا) ولا (ليعرب) فيه لان الاداب والفنون ملاكها الخيال ، والخيال غذاؤه الحس ، والحس موضوعه البيئه ، والبيئه عمل من اعمال الطبيعة يختلف باختلافها فى كل قطر . فاذا لم يوفق الفنان بين عمله وعمل الطبيعة ، ويؤلف بين روحه وروح البيئه ، فاتته الصبغة المحلية وهى شرط جوهرى لصدق الاسلوب وسلامة الصورة ـ وقديما كان لون الادب فى الحجاز غيره فى نجد وفى العراق غيره فى الشام ، وفى مصر غيره فى الأندلس .

ويؤكد الزيات ان الروح التى تنفخ فى مومياء فرعون هى روح عمرو . وان ، اللسان الذى ينشر به مجد مصر هو لسان مضر وان القيثار الذى توقع عليه الحان النيل هو قيثار امرىء القيس وأن أثار العرب المعنوية لا تزال تعمر الصدور وتملأ السطور وتغذى العالم » .

ومقالة الزيات (فرعونيون وعرب) لم تكن اسهاما فى الحوار بين الدكتور طه والحكيم فقط بل كانت ردا أيضا على المعركة الأدبية التى أُثيرت على صفحات السياسة الاسبوعية والتى كانت اهمها مقالات الدكتور هيكل عن مصر القديمة والفرعونية .

الموضوع الثالث من موضوعات المرحلة الاولى البارزة : موضوع الشعر المرسل ، أو البدعة الجديدة كما اسماه الدكتور محمد عوض محمد فى مقاله بعنوان مجمع البحور وملتقى الاوزان [١] وهو يسميه بمجمع البحور لانه يسوغ للشاعر فى المنظومة الواحدة والموضوع الواحد ان يجمع بين ما شاء من بحور الشعر بلا قيد ولا شرط . فالشاعر يبدأ ببحر الخفيف ثم بعد بيتين أو أبيات يعرج على البسيط ثم يميل الى الرمل وهكذا . ويصور الدكتور محمد عوض هذا بالطاهى الذى يخلط الحلو بالحامض والمائع بالجامد .

ويعيب على شوقى فى مسرحياته هذا المذهب . ثم يرى أن دعوة هذا اللون من الشعر كدعوة الشعر المرسل سوف تذهب سدى .

---

(١) محمد عوض محمد ـ مجمع البحور وملتقى الاوزان ـ مجلة الرسالة العدد (٥) بتاريخ ١٥ /٣ / ١٩٣٣ .

وتنتقل المناقشة من مجمع البحور إلى الشعر المرسل فيرد حسن الطريقى [1] فى العدد السابع من الرسالة فيقول : ان الشعر المرسل ليس عصريا وانما انشده ابو عبيدة لابنه ابى ساقع ويرد على رأى الدكتور محمد عوض فى مسرحيات شوقى بانه لو كتب مسرحياته من بحر واحد لوضع فى عنق الشعر العربى طوقا يغله به فى عصر الحرية والانطلاق .

ويدخل حلبة النقاش محمد فريد ابو حديد ، وهو معنى بقضية الشعر المرسل بمقال بعنوان : هل للشعر المرسل مكان فى البلاد العربية ؟ ويضرب مثلين لترجمة قطعة من مسرحية عطيل لشكسبير احداهما ترجمة شعرية مرسلة والترجمة الثانية ترجمة نثرية لخليل مطران ..

الترجمة النثرية :

ياجو : حسن السمعة للرجل والمرأة ياسيدى العزيز اثمن جوهر من حلو النفس من يسرق كيس نقودى يسرق شيئا زريا ، كان لى واصبح له ، وكان قبلنا لالوف الاخرين . أما الذين يسرق حسن سمعتى فيختلس شيئا لا يغنيه ويجعلنى فقيرا جهد الفقر .

الترجمة الشعرية :

ياجو : شرف الانسان أغلى ياسيدى
من سواد القلب ، هذا يستوى
فيه من كانوا ذكورا وإناثا

---

(١) كاتب مغمور من كتاب الرسالة كان يرسل مقالاته للزيات فينشرها دون مقابل .

إن من يسرق مالى انما
نال منى تافها غير خطير
إنما المال متاع هين
فلقد كان معى ثم مضى
لديه بعد حين مثلما
كان قبل الآن عبدا لألوف
إنما سالب عرضى نال ما
ليس يعنيه وقد افقرنى

ومحمد فريد أبو حديد ، عندما يقرب الترجمتين إنما يقصد اقناع القارىء باهمية الشعر المرسل . والمفاضلة بينه وبين النثر ..

((المرحلة الثانية))

(الرسالة الشابة)

من العدد ٢٢ بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٣
الى العدد ٢٣٨ بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩

طالعت الرسالة قراءها فى العدد الحادى والعشرين باعلان بارز تقول فيه انها ستصدر أسبوعية ابتداء من يوم السبت ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، وانه سيزاد على ابوابها المعروفة ابواب اخرى كالنسائيات والاخبار الادبية والعلمية والثقافية العالية للسينما والمسرح ، وإنها ستعنى بالقصص والاقتصاد والاجتماع والسياسة العالمية ، وان هذه الخطوة خطوة جديدة واكيدة ..

ولكن العدد ٢٢ لم يصدر يوم السبت وإنما صدر يوم الاثنين واصبحت الرسالة اسبوعية فى يوم الاثنين لم يتخلف عنه عدد ولم يصادر عدد ولم تتأخر فى عدد . وقد اختار الزيات يوم الاثنين لاسباب تتعلق بالتوزيع ، فقد كان هذا اليوم من الاسبوع لا تصدر فيه مجلات اخرى يمكن ان تنافس الرسالة فى توزيعها ..

وقد صدر العدد الاول من هذه المرحلة يحمل رقم ٢٢ فى نفس عدد صفحات العدد السابق له وهو ٤٢ صفحة وفى نفس القطع وبنفس الاسلوب فى التحرير والاخراج ولكن يلاحظ فى هذا العدد اتساع العناية بباب العالم النسائى وهو المظهر الوحيد لما وعدت به الرسالة قراءها من العناية بموضوعات عديدة . فى هذا العدد تكتب الآنسة أسماء فهمى عن رسالة المرأة وتكتب الانسة سهير القلماوى عن ليلى الاخيلية .

وفى هذا العدد تعلن الرسالة عن نفسها بانها ابتداء من هذا العدد تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع ...

واطلاق « الرسالة الشابة » على هذه المرحلة من مراحل هذه المجلة ليس من قبيل التطور الزمنى بمعنى ان الشباب يلى الطفولة والنشأة . والمجلات الادبية كغيرها من المجلات اشبه بالكائن الحى غير أنها لا تتقيد بالتاريخ كما يتقيد الكائن الحى . كثير من المجلات تستمر عمرا اطول من عمر الرسالة ولكنها لا تخرج عن دور الطفولة وتموت طفلة . وبعض المجلات تبدأ حياتها بالشباب قياسا إلى بقية عمرها ثم لا تستطيع ان تتطور الى احسن .

من هذا يمكن القول بان اطلاق (الرسالة الشابة) على هذه المرحلة نانما هو مقصود به بلوغها مرحلة القوة فى ذاتها كما وكيفا ثم بلوغها مرحلة القوة فى التأثير على قرائها . ان عدد الصفحات ونسبة الاعلانات [١] وانجابها مجلة الرواية كل ذلك الى جانب الموضوعات التى تناولتها دليل قاطع على خصوبة هذه المرحلة من مراحل الرسالة وعلى تفوقها .

وفى العدد السادس والعشرين يكتب الزيات افتتاحية اول اعداد العام الثانى فيقول انه برغم صدور الرسالة فى العام الماضى بغير ظاهر متبرج وغير باطن فكه إلا أنها لاقت النجاح . ودلت على العمق الصحيح لثقافة الكتاب والاتجاه الصادق لهوى القراء والمستوى الحق لرقى الامة ..

---

(١) راجع جدول الاعلانات فى اعوام هذه المرحلة صفحة ٢٦٠ و٢٦١

ويقول إن الرسالة لم تلبث على قرب عهدها بالوجود أن عقدت أسباب المودة بينها وبين القلوب العربية فى اقطار الارض فظلوا يخالصونها الولاء ويصادقونها النصح ويواضعونها الرأى ويربأون بها ان تسف أو تخف أو تشغل مكانا منها بالاعلان .

ثم يصف حال الادب قبل صدور الرسالة فيقول « إن الادب الصحيح الناضج كان يتجلجل داميا فى أعماق اهله ثم لا يجد السبيل الى الخارج لتسلط الوساوس التى ذكرناها فى العدد الاول) (يقصد انصراف القراء عن الكتابة الدسمه) فكان كل أديب موهوب يقصر الحان قلبه على سمعه كانه الينبوع الشادى فى ضلوع الوادى ، لا يقع شدوه فى اذن ولا يتصل نشيده بنشيد . فكان سبيل الرسالة اذن ان تضم الاشتات إلى الاشتات وتوفق بين الاصوات والاصوات ثم تؤلف من هذه الآلات المفردة جوقة موسيقية متحدة تسكب فى مسامع الوجود اناشيد الخلود » .

ثم يختتم مقاله : « اذا كنا قد قطعنا موفقين أول العهد والرسالة رسالة فرد ، والمجهود مجهود نفر ، فكيف يتلكأ الحظ ويتعثر الامل وقد أصبحت الرسالة رسالة أمة والمجهود مجهود شعب » .

وإذا قارنا هذه الافتتاحية التى يمكن اعتبارها افتتاحية المرحلة الثانية من مراحل الرسالة بافتتاحية العدد الاول امكننا ان نلحظ دقة تحديد الهدف ووضوح الرؤية امام الرسالة فى مسيرتها ومرحلتها الجديدة ..

ويبدأ فى هذه المرحلة باب البريد الادبى فيأخذ شكل المقال القصير ثم يتطور الى أكثر من موضوع . كما نلحظ بوضوح تطور باب العالم المسرحى والسينمائى الذى يوقعه « ناقد الرسالة الفنى »[1] وقد أصبح هذا الباب يكتب عن المشاكل الفنية فى مصر كأزمة المسرح المصرى مثلا . واصبح ينشر ايضا اخبار العالم المسرحى والفنى فى لندن وباريس وبودابست وغير ذلك .

(١) افاد الاستاذ احمد حسن الزيات بان ناقد الرسالة الفنى كان محمد على حماد .

وفى هذه المرحلة بدأت الاعداد الهجرية الممتازة [1] واصبحت السياسة مادة بارز وساخنة على صفحات الرسالة وان ابتعدت تماما عن الحزبية . ولكنها تميـزت بشموله الجانبين رئيسيين : أولهما السياسة القومية بدعوة الاستقلال ومهاجمة الامتيازات الاجنبية وثانيهما السياسة الاجتماعية المتمثلة فى مهاجمة الاقطاع والدعوة إلى إصلاح المجتمع والقاء الضوء على علله من فقر وجهل ومرض . كما تنوعت الموضوعات التى تناولتها الرسالة فى هذه المرحلة ، فالى جانب الادب بمعظم أشكاله يترجم زكى نجيب محمود محاورات افلاطون فى عدد من المقالات تمتد على صفحات الرسالة بين عامى ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ . ويكتب (على راضى) عن تطور الفلسفه وخليل هنداوى يسلسل مقالاته عن الفلسفة الالمانية . والدمرداش محمد [2] يسلسل مقالاته عن (الغردقة) فيتحدث عن طريق السفر إليها ومحطة الاحياء المائية ثم يتحدث عن اسماك البحر الاحمر وينشر صورا مختلفة لها وعن حقول المرجان وغير ذلك . وتظهر على صفحات هذه المرحلة الموضوعات الصحفية العامة البعيدة عن التخصص الادبى فتنشر الرسالة مقالات عن السياسة الخارجية وعن عصبة الامم وعن السياحة فى مصر ومتى تغدو موردا قوميا . وعن الصراع بين اليابـان [3] واوروبا حول سيادة الصين واسيا . وساطع الحصرى يكتب سلسلة مقالات عن الاستعمار والتعليم . [4]

ويتطور اهتمام الرسالة بالشرق فتهاجم الفاشيستيه الايطالية عندما تعرضت اثيوبيا لعدوانها وتهاجم الاستعمار الغربى بوجه عام فتقول افتتاحية العدد ١٠٩ تحت عنـوان « قضية الحبشة وقضية الحرية [5] » :

---

(١) العدد ٤٢ بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٣٤ .

(٢) الدمرداش محمد ـ شهر فى الغردقة ـ مجلة الرسالة العدد ٣٨ بتاريخ ٢٥ ـ ٣ ـ ١٩٣٤ .

(٣) انظر العدد ١٣٩ من الرسالة بتاريخ ٢ ـ٣ ـ١٩٣٦ .

(٤) ساطع الحصرى الاستعمار والتعليم ـ مجلة الرسالة العدد ٣٧ بتاريخ ١٧ ـ٢ ـ ١٩٣٦ .

(٥) انظر العدد ١٠٩ من الرسالة بتاريخ ٥ ـ ٨ ـ ١٩٣٥ .

« للاستعمار الغربى تاريخ أسود حافل بصنوف الاعتداءات الدمويه على حقوق الامم الضعيفة ، وعلى أرواح الشعوب الآمنه وحرياتها وارزاقها . ولكن هذا الاستعمار الدموى الغادر لم يبلغ فى عصر من العصور ولا فى ظرف من الظروف ما يبلغه اليوم من الجرأة والاستهتار بل من الاجرام والتوحش » ...

ولانجد على هذه المقالة توقيع كاتبها ولكن المرجح أن الزيات هو صاحبها .

وفى مطلع عام ١٩٣٥ يكتب الزيات افتتاحية العدد ٧٩ فيعلن انشاء بابين جديدين ابتداء من هذا العدد ، وهما : « (من روائع الشرق والغرب) ، وسننشر فيه اروع ما نقرأه من الآداب الاجنبية منقولا الى العربية العالية ، وابدع ما نختاره من الاداب العربية مأخوذا من العصور المختلفة . وفى هذا الباب لقاح مثمر لادبنا واحياء للأثر ادبائنا ، وحقل لملكات النشىء بالنماذج الجميلة » .

ثم (من هنا وهناك) و« سنلخص فيه ما نقع عليه من طريف المسائل وجديد الآراء فى الصحف أو فى الكتب . ذلك الى ما اعتزمنا من توسيع باب القصص ، وتوجيه النظر فى بحث المؤلفات الحديثة القيمة الى التحليل المفصل والنقد العادل » .

وفى مطلع العام الرابع يكتب الزيات افتتاحية الرسالة [١] فيعلن احياء الرسالة لعامها الجديد بالرضا والامل ويدعو رفاق الروح واخوان الفكر الى مناقشة وتقييم العام المنصرم وما سجله عن حياتنا العقلية . ويطرح الزيات عدة اسئلة :

* هل استقر لنا أدب خاص ؟
* هل صدر عنا انتاج مستقل ؟
* هل ظهر فينا زعيم موهوب ؟
* هل غلبت علينا ثقافة واحدة ؟
* هل اتسع نطاق الادب العربى فشمل نواحى الفن ؟

---

(١) العدد ١٣١ من الرسالة بتاريخ ٦ ـ ١ ـ ١٩٣٦

والزيات لا يضع اجابة لهذه الاسئلة وانما يقول : ان هذه الاسئلة يتشقق فى اجوبتها الرأى .

ويقول الزيات إن أحمد امين والرافعى وطه حسين والعقاد والمازنى وهيكل على اختلاف ثقافتهم يتفقون على بناء الجديد على أساس القديم واذكاء الفكر الشرقى بالفكر الغربى ، وتلقيح الروحية العربية بالمادية الاوروبية وايثار الاسلوب البليغ ، وقال الزيات إنهم سينتهون إلى أدب واضح المعالم مرسوم الحدود ... وتحرك جسمه روح وتجمع اجزاءه وحدة إذا استقرت امور البلد واستقلت ارادة الشعب .

وأعلن ان هذه الخطة المثلى سارت عليها الرسالة ثلاث سنين كاملة وانها جاهدت خصوما ثلاثة وهى زهادة الشباب فى القراءة ثم طغيان الادب اللاهى ، ثم نفور طائفة من الادباء لاسباب مرضية من اللغة العربية ...

ويقول ان الرسالة بين هؤلاء الخصوم الثلاثة تنحت فى الصخر طريقها الطويل متكئة على عون الشباب معتقده بايمان القلب .

وتدخل الرسالة عامها الخامس فى أول يناير سنة **١٩٣٧** ومعها الرواية وهى كما تقول اعلانات الرسالة [١] « مجلة القصص العالى والسمر الرفيع ، تصدرها إدارة الرسالة فى ثمانين صفحة ـ تعتمد فى الغالب على نقل ماراع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها الجمال فى الأسلوب والحسن فى الاختيار والنبل فى الغرض فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل . وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة ادب العرب ».

ولاشك ان الزيات هو محرر هذا الاعلان .

« ١ » العدد **١٨٣** من الرسالة بتاريخ ٤ يناير سنة **١٩٣٧** .

وقد شهدت هذه المرحلة من مراحل الرسالة عدة معارك أدبية هامة سنتعرض لها بالتفصيل عند الحديث عن المعارك الأدبية .

كما شهدت صفحات الرسالة فى هذه المرحلة حوارا حول الأدب الجاد والأدب الخفيف بدأه الزيات بمقال أدب السندوتش[1] فهاجم الأدب الخفيف ووصفه فى سرعته وتفاهته وفساده بالسندوتش وقال : إن الثقافة الأدبية التى تنشرها الصحف وتذيعها الاذاعة من هذا اللون عبارة عن فتات من الكتب ولقفات من الصحف وخطفات من الأحاديث ومطالعات القهوة أو الترام .. ووصف هذا اللون أيضا بأنه كجنين الحامل الذى اسقطته قبل تمام الحمل فهو مضغه من اللحم المسيخ لا تشعر ولا تنبض .

ويهاجم الزيات أنصار السندوتش فى الأدب وقولهم « ان قواعد اللغة قيودا لا توافق حرية العصر وان اساليب البلاغة عوائق لا تجارى قواعد السرعة ، وان بدائع الفن شواغل لا تساعد وفرة الانتاج » فيهاجمهم الزيات قائلا : « إن آكلى السندوتش اعجلتهم محافز العمل ومشاغل الرزق عن النعيم الآمن والجمام الخصب والبيت المطمئن فجعلوا صعلكة المطاعم نظاما وفلسفة ..»

ثم يكتب المازنى[2] مؤيدا لرأى الزيات ولكنه لا يضيف جديدا الا مجرد الحديث عن نفسه وجهده فى اقتناء امهات الكتب العربية وعن جهده فى الصبر على الاطلاع والتحصيل وعن جهد العقاد وشكرى الذى يفوق جهده .

ثم يكتب العقاد فى هذا الموضوع[3] فيعرف أدب السندوتش بانه ادب الفاقة والعجلة خلافا لأدب المائدة الذى يعرفه بأدب اليسر والوقار . ومدح تسمية الزيات لهذا الأدب بالسندوتش لأنها تسمية وتوصيف وتعليل فى وقت واحد .

« ١ » العدد ٢٠٦ مجلة الرسالة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٧ .
« ٢ » العدد ٢٠٧ مجلة الرسالة بتاريخ ٢١ يونيو ١٩٣٧ .
« ٣ » العدد ٢٠٩ من الرسالة بتاريخ ٥ يوليو ١٩٣٧ .

وينظر العقاد إلى مستقبل الأدب بعين التفاؤل لأن البقاء سيكون للأدب الجاد وحده رغم ما يتعرض له العالم أجمع من نوازع شتى تنزع بالناس الى الأدب الرخيص ثم ينتهز العقاد الفرصة لنقد من يسمون انفسهم بمدرسة الشباب من الأدباء المصريين (١٩٣٧) وليس معهم من دليل الحداثة غير شهادة الميلاد ويقول العقاد انهم فى دعوتهم راحوا يبيعون تميع الذى يربت على عطفية ويتحبب الى نفسه ويفرط فى تدليل سنه كأنه يتقدم فى سوق الرقيق لا فى ميدان الفكر وحلبة الصراع .

وعند تساؤل توفيق الحكيم على صفحات الأهرام [١] هل يوجد اليوم شرق ؟ وقال فى مقاله : اذا لم يكن لنا قدرة على خلق حضارة شرقية فلنفعل ما فعلت تركيا وننخرط بكل بساطة فى سلك الأمم الأوروبية ، ورد عليه فليكس فارس على صفحات الرسالة [٢] فى أعداد كثيرة بما كان قد أورده من قبل فى مناظرة مع اسماعيل ادهم[٣] . ومن ثم اصبح النقاش حول آراء فيلكس التى تؤكد الايمان بالثقافة العربية وتدافع عن كيان هذه الثقافة وآراء اسماعيل أدهم التى يستمد بعضها من آراء المستشرقين ونظريتهم للشرق .

ومن ابرز موضوعات هذه المرحلة سلسلة المقالات التى كتبها الزيات عن علل المجتمع المصرى من فقر وجهل ومرض وعن قضية الفلاح والظلم الواقع عليه من الاقطاع ومن الاهمال الحكومى . تصور الرسالة فى افتتاحيتها [٤] الحال الحاضرة فتصف الفلاح بانه كما كان منذ اجيال : « لا يكاد ينزع يده من الأرض ، ولا يرفع طرفه الى السماء ولا يتبين وجهه الدنيا ، ولا يتصور غاية الحكم ، ثم يحول عليه الحول فلا يجد نقودا فى جيبه ولا سرورا فى قلبه ».

« ١ » توفيق الحكيم ـ هل يوجد اليوم شرق ؟ ـ جريدة الأهرام ١٣ مايو ١٩٣٨ .

« ٢ » انظر مجلة الرسالة الاعداد : ٢٥٧ بتاريخ ٦ يونيه ١٩٣٨ و ٢٦٣ ، بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٣٨ و ٢٧٠ بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٣٨ و ٢٧٦ ، بتاريخ ١٧ ـ ١٠ ـ ١٩٣٨ و ٢٧٧ بتاريخ ٢٤ ـ ١٠ ـ ١٩٣٨ .

« ٣ » ضمت اسرة الرسالة ثلاثة من الكتاب كان ينتظرهم مستقبل ضخم لولا انهم ماتوا منتحرين هم : فخرى أبو السعود ـ فيلكس فارس ـ اسماعيل أدهم ، انظر أنور الجندى ـ المحافظة والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائة عام « ١٨٤٠ ـ ١٩٤٠ » ـ مطبعة الرسالة ـ ١٩٦١ ، صفحة ٦٥٧ .

« ٤ » أحمد حسن الزيات فى الحال الحاضرة ـ مجلة الرسالة العدد ٤٠ فى ٣٤/٤/٩ .

وتحت عنوان « يا هادى الطريق[1] جرت » تقول افتتاحية الرسالة :

« ذلك هتاف الأمة الحيرى يتجلجل فى صدرها المكظوم ، كلما بهرتها الشدائد واجهدتها المقاوز ، وفدحتها الضحايا ، ووقف بها اللغوب ، ودارت ببصرها فى معامى الفضاء ، فلا تتبين نسما لطريق ، ولا تتعرف وجها لغاية .

يا هادى الطريق جرت ،

ذلك صراخ القافلة المكروبة تخبط منذ طويل فى مجاهل الأرض وخوادع السبل واولادها الغواة يلتهمون زادها مع الوحش ، ويقتسمون ما لها مع الغير ... ويغتنمون ضلالها مع الحوادث حتى قطعوها عن ركب الانسانية وتركوها فى مطاوى التيه ، تنفق جهدها على غير طائل ، وتنشد قصدها من غير امل .

يا هادى الطريق جرت ،

ومن يستطيع اليوم ان يعرف هذا الهادى بالنداء ، أو يخصصه بالوصف أو يأخذه بالتبعة ؟ لقد تعدد الهداة فى هذه القافلة ، واختلفت الشياطين بين هؤلاء الهداة ، فتنازعوا الزعامة ، وتجاذبوا الأزمة ، فأخرجنا هذا من مذهب الى مذهب ، وصرفنا ذاك عن مطلب إلى مطلب ، حتى إذا انكشف عن عيوننا اغطية الغفلة وجدنا انفسنا بعد الجهد الجاهد ندور حول الموقف الذى كنا فيه أو نرجع إلى الموضع الذى فصلنا منه .

على هذه القيادة المتضاربة الأفنية رجعنا القهقرى زهاء ثمانين سنة ».

ثم يقول : « وا أسفاه بعد هبة مصطفى ، ونهضة سعد وجهاد خمسة عشر عاما تمكن السلطان ، واستبحر العمران ، وازدهر العلم ، وتولد النبوغ ، وتوحد الشعب وتكون رأى ، انصاب هذه النكسة الشديدة فنعود ناقضين ما ابرم خاسرين ما غنم »؟.

« ١ » أحمد حسن الزيات ـ يا هادى الطريق جرت ـ مجلة الرسالة العدد ٧٠ بتاريخ ١٩٣٤/١١/٥ .

وتتوالى المقالات التى يكتبها الزيات حول هذا الموضوع منها :

بين الغنى والفقير[1] ، عيد الفقير [2] ، كيف نعالج الفقر [3] ، يا أذن الحى اسمعى [4] ، غنى فقير [5] ، منطق الغنى [6] .

وتبلغ غيرة الرسالة على كرامة الفلاح المصرى الذى يمثل بمعنى الواقع شعب مصر ذروتها عندما وقع خلاف فى نادى الفروسية عام **١٩٣٩** بين الأمير عمر وابراهيم رئيس النادى وبعض الأعضاء وقال الأمير : « الفلاحين ما يدخلوش الكلوب » وتعصب محمد محمود رئيس الوزراء فى ذلك الحين للفلاحين باعتباره ابن اقطاعيين مصريين وكتبت الرسالة افتتاحيتها بعنوان فلاحون وأمراء [7] بقلم الزيات قالت فيها :

إن بعض الذين جعلناهم أمراء ونبلاء لا يزالون على عقلية ذلك التركى الفقير الذى كان يقرع الأبواب مستجديا فاذا أجابه المجيب الفزع قال فى عنف وصلف وأنفه « هات صدقة لسيدك محمد اغا » وكانت هذه الافتتاحية سببا فى تأزم بعض الأمراء ولكن الأمر انتهى دون أضرار أو خسائر للرسالة .

كذلك من ابرز موضوعات هذه المرحلة تلك الموضوعات التى واكبت الأحداث السياسية ففى محنة الدستور تنشر الرسالة افتتاحيتها[8] بعنوان كلكم حواريون فمن

« ١ » مجلة الرسالة العدد ٢٨٩ بتاريخ ١٩٣٩/١/١٦ .
« ٢ » مجلة الرسالة العدد ٢٩١ بتاريخ ١٩٣٩/١/٣٠ .
« ٣ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٢ بتاريخ ١٩٣٩/٢/٦ .
« ٤ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٣ بتاريخ ١٩٣٩/٢/١٣ .
« ٥ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٥ بتاريخ ١٩٣٩/٢/٢٧ .
« ٦ » مجلة الرسالة العدد ٢٩٦ بتاريخ ١٩٣٩/٣/٦ .
« ٧ » أحمد حسن الزيات ـ فلاحون وأمراء ـ مجلة الرسالة العدد ٣٠٩ بتاريخ ١٩٣٩/٦/٥ .
« ٨ » أحمد حسن الزيات ـ كلكم حواريون فمن يهوذا ؟ ـ مجلة الرسالة ـ العدد ١٠٤ بتاريخ ١٩٥٠/٧/١ .

يهوذا ؟ وهى تخاطب الساسة وتعجب من دموع قتلة الدستور . وفى **٣٠** نوفمبر سنة **١٩٣٦** تطالعنا افتتاحية الرسالة بعنوان [١] « بعد المعاهدة » تحاول ان ترسم طريق المستقبل والحرية بعد توقيع المعاهدة .

ومن أبرز موضوعات هذه المرحلة ايضا ـ سلسلة المقالات التى تناولت الحياة الأدبية فى معظم البلدان العربية .. كل هذا بالطبع إلى جانب عناية الرسالة بابوابها الثابتة ومقالاتها فى العلوم والفلسفة والى جانب الشعر والقصة والموضوعات الاسلامية المعتادة .

« ٢ » أحمد حسن الزيات ـ بعد المعاهدة ـ مجلة الرسالة ـ العدد ١٧٨ بتاريخ ١٩٣٦/١١/٣٠ .

المرحلة الثالثة

الرسالة والرواية
أو
الرسالة خلال الحرب العالمية الثانية

من العدد ٣٣٩ بتاريخ اول يناير سنة ١٩٤٠

الى العدد ٦٠٦ بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩٤٥

تبدأ هذه الفترة بمطلع العام الثامن من عمر الرسالة . لقد تغير اسم الرسالة واصبح « الرسالة والرواية »، فقد أدمجت فيها الرواية التى لم يقدر لها العمر الطويل . ولفظت انفاسها بعد العدد الخامس والستين .

ويشرح الزيات اسباب دمج الرواية فى الرسالة والخطة الجديدة للمجلة فيرجع السبب إلى الحرب وظروفها ويقول :

« إن الرسالة لم تسلم من الحرب الهتلرية الطاحنة فقد كانت اقسى ما تكون على الصحافة ، قطعت عنها الوارد من الورق والحبر وأدوات الطباعة فنقصت فى الكيف والكم بقدر ما زادت فى النفقة والهم ، وقل انتشارها فى الأقطار البعيدة ».

ويحدد شر هذه الحرب على الرسالة بانها جعلتها تكابد ازمة الورق وتضطر الى نقص صفحاتها والقصر فى زينتها . ويقول الزيات : « ولتضمن لنفسها استمرار [١] الحياة فى هذا الدهر العصيب جعلت الرواية فى احشائها إلى حين ليتوفر لها ماكان تنفقه اختها من الورق وتهلكه من المادة . وكل ذلك فى رأينا وراى القارىء الصديق اهون من التهور فى الهجوم القاتل او التعرض للاسراف المعطل ».

ويمضى الزيات فى شرح خطته فيقول « ان الحرب اذا أثرت على شكل الرسالة فلن تؤثر على جوهرها وان ذلك لم يمتد الى تحريرها وخطتها ». ويعد القارىء بان الرسالة ستسير فى طريق الكمال بقدم ثابتة وخطى متزنة فلا تعسف لتضل ولا تسرع لتكل ولا تجازف فتنقطع .

ويقول الزيات : « والرسالة فى اناتها وثباتها ، لا تخرج عن سنن الطبيعة فهى مظهر لرقى الأمة العربية فى الفكر والخيال والشعور . وهذه المواهب لا ترقى فى الفرد والأمة الا بمقدار ».

وتنشر الرسالة فى نفس العدد [٢] اعلانا تقول فيه : ان الرسالة ستعنى فيما تعنى به من الأمور الجديدة بالأقصوصة فيكون فى كل عدد منها اقصوصة او اقصوصتان من اروع ما يوضع او ماينقل .

ولكن الحرب لا تصرف الرسالة عن الأدب ، فقد بدأ العدد الجديد من الرسالة والرواية قويا متينا فى أربعين صفحة شاملا الكثير من ابوابها ، فغير البريد الأدبى ، يكتب محمد سعيد العريان قصة فى باب القصص ، ويكتب صديق شيبوب عن الأدب الفنلندى ، ومحمود الخفيف عن بيرون فى سلسلة « الأدب فى سير أعلامه ». وفى باب رسالة العلم يكتب إبراهيم زكى اباظه عن قانون نيوتن الثالث وارتباطه بحياتنا العامة .

« ١ » افتاحية الرسالة العدد ٣٣٩ اول يناير ١٩٤٠ .

« ٢ » نفس العدد ٣٣٩ أول يناير ١٩٤٠ .

هذا بالاضافة الى باب الأدب في إسبوع الذى يبدأ محمود محمد شاكر[1] فى تحريره وباب « من هنا ومن هناك ».. كل ذلك بالاضافة الى مقال للعقاد واكثر من قصيدة شعر . فاذا صدر العدد الهجرى يحمل رقم ٣٤٨ فى ٤ مارس عام ١٩٤٠ ، حشدت له اقلام كبيرة لتملأ مقالاتها اكثر من ثمانين صفحة . فالى جانب الزيات يكتب شيخ الأزهر والعقاد والمازنى وعبد الوهاب عزام ومحمد سعيد العريان وعبد العزيز البشرى وغيرهم .

وتمضى صفحات الرسالة فى النصف الأول من هذا العام فى أربعين صفحة لكل عدد فاذا جاء النصف الثانى هبطت إلى الثلاثين أو اثنتين وثلاثين احيانا ثم سرعان ما اصبحت عشرين صفحة فى مطلع عام ١٩٤١ . وقد كان انخفاض الصفحات يرجع إلى ازمة الورق بسبب ظروف الحرب . وقل عدد النسخ المطبوعة حتى انها صدرت فى بعض الأحيان لتوزع على المشتركين فقط [2] بسبب شح الورق .

وانعكست دماء الحرب ونيرانها على المادة التحريرية فى الرسالة وهذا امر طبيعى ، فعندما يقترب الربيع عام ١٩٤٠ يستقبله الزيات بمقال الربيع الأحمر[3] وهو يرى ان الربيع الأحمر يخلقه الانسان من الذهب واللهب والدم فيجعل من الجداول خنادق ومن الأغصان بنادق ومن الادواح مدافع ، وتصبح الأعشاش الناعمة المغردة العطارة بمثابة بؤس ومناحة شباب ومستودع غاز .

ويكتب العقاد فى نفس العدد مستنكرا الحرب تحت عنوان « الانسان والحيوان والحرب » « غير قليل ما يمكن أن يقال عن الانسان والحيوان والحرب فان الحرب تفتح المسار بين الانسانية والحيوانية على المصراعين بل على شتى المصاريع »

« ١ » هو الكاتب الذى كان يكتب فى الرسالة التى اعادت اصدارها وزارة الثقافة .

« ٢ » المصدر : الاستاذ أحمد حسن الزيات .

« ٣ » احمد حسن الزيات ـ الربيع الأحمر ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٣٤٦ فى ٤٠/٢/١٩ .

ويكتب الزيات عن الأدب والحرب[1] فيقول : « إن الصحافة الأدبية ألح عليها فحش الغلاء وحرمان العوز حتى نحل بدنها وشحب لونها وكادت تنبت من فرط الضنى فى وسط الطريق ، أصبحت لا تجد الورق إذا وجدت المال ، ولا تملك زيادة العرض إذا ملكت زيادة الطلب ، ولا تضمن بقاء الغد اذا اطمأنت الى بقاء اليوم ».

وفى نفس العدد يقول زكى مبارك[2] :

« ... ثم جاءت هذه الحرب فقضت فى مصير فرنسا بما قضت ولم يبق لأصدقائى الفرنسيين من زاد غير الحزن الوضيع ، فانا لا ازورهم فى ليلة الميلاد كما كنت اصنع ولا القاهم إلا فى الحين بعد الحين فهناك أحزان تؤرقها المواساة وتزيدها اشتعالا الى اشتعال ».

وفى قصيدة على محمود طه ليلة عيد الميلاد :

ليلة الميلاد والدنيا دموع ودماء

فى ربوع كان فيها لك بالسلم ازدهاء

ثم يقول :

ويحهم أين تراهم هؤلاء التعساء ؟

هم وراء الليل اجساد وارواح هباء

ووجوه رسم الرعب عليها ما يشاء

ومن بيروت ، يكتب توفيق حسن (ما هذه الحرب وما وراءها)

« ١ » مجلة الرسالة العدد ٤٩٦ بتاريخ ١٩٤٣/١/٤ .

« ٢ » د . زكى مبارك ـ خواطر ليلة الميلاد مجلة الرسالة العدد ٤٩٦ بتاريخ ١٩٤٣/١/٤ .

يصور اتساع جبهاتها وجسامة التخريب والتدمير فى اتونها ويقول لقد شملت نارها العالم بأسره حتى امسى لا يأمن مغبتها الطفل النائم فى سريره ولا الراقد فى احضان امه ، ولا المريض المستلقى فى فراشه ولا الشيخ القابع فى داره .

وفى مطلع [1] عام ١٩٤٤ والحرب قاربت على نهايتها وبدت بشائر النصر للحلفاء يستقبل الزيات العام الجديد بقوله : « كان العالم كله فى النصف الأول من العام الجديد يتيه فى بيد قوائم الأعماق فى مجاهل الأرض ، نجومها رجوم ، وآفاقها غيوم ، ورياحها سموم ، ومسالكها لغوم ، وهواتفها جنة . وكانت الوحوش النازية تزأر فى جنباتها السود فتردد زئيرها الرعود ، ويتنزل بوعيدها الصواعق . ثم اراد مالك الملك الا يشركه فى ملكه احد ، فبدا فى غياهب العلمين ودياجى « ستالينجراد » شعاع من نوره ؛ فاذا الظلام يشف والطريق يستبين واذا اليأس يتحول رجاء والزئير ينقلب عواء ، والمارد الجبار يعود الى القمقم ».

ورغم ذلك فلم تكن دماء الحرب ودموعها هى الصفة الغالبة على ما تنشره الرسالة . لقد ظلت سماتها الرئيسية بارزة واضحة فوق ما يكتب عن اشلاء الحرب ، فالأبحاث والقصص والأدب الصرف قائم يحتل مكانه الأوسع والأهم فى اعدادها ، فالزيات مثلا يوالى الكتابة فى الدفاع عن البلاغة بين الحين والآخر . وزكى مبارك ينقل مناظرة هل ادت الجامعة رسالتها ؟ من ساحة الجامعة الى صفحات الرسالة . وعدلى طاهر نور يكمل ترجمة كتاب المستشرق الانجليزى « ادوارد وليم لين » (المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى النصف الأول من القرن التاسع عشر). ودرينى خشبة يكتب عن الشعر المرسل والشعر الحر سلسلة مقالات فيها جهد ودراسة يتعرض فيها لتعريف هذين اللونين وعن الشعر العربى ومشكلة القافية فيه وعن التجديد فى الرجز والموشحات وتعدد القوافى وعن محاولات محمد فريد ابو حديد وعلى أحمد باكثير وأحمد زكى ابو شادى وغيرهم من شعرائنا المصريين ثم يحلل نماذج شعرية متعددة فى مقالاته الخمس التى نشرتها الرسالة عام ١٩٤٣ . ولكنها لا توفى بالغرض المطلوب فى نظر الدكتور محمد مندور فيبدأ سلسلة

« ١ » افتتاحية الرسالة فى العدد ٥٤٨ بتاريخ ٣ يناير ١٩٤٤ .

مقالات فى نفس الوقت بعنوان اوزان الشعر يبدأها بالحديث عن الشعر الأوروبى وهو يغمز درينى فى قصور مقالاته ويقول : ان هناك مسائل لا يكفى للحديث عنها ان نقرأها فى كتاب انجليزى او فرنسى ثم ننقلها الى قرائنا حسبما نظن اننا قدفهمنا . ثم يتحدث باستفاضة الدارس المعنى عن العشر الكمى وهو الشعر اليونانى والقديم وعن الشعر الارتكازى وهو الشعر الانجليزى والألمانى ثم عن الشعر المقطعى وهو الشعر الفرنسى ويعدد الأمثلة والنماذج ثم يتحدث عن الشعر العربى فى مقالتيه الثالثة والرابعة بعد ان يغطى الشعر الأوروبى فى مقالتيه السابقتين ، هذا الى جانب المعركة الأدبية بين الدكتور مندور وسيد قطب التى سنتحدث عنها بالتفصيل عندما نتعرض للمعارك الأدبية . وقد دخل العقاد هذا الحوار مصححا رأى درينى خشبة فى زعمه ان عبد الرحمن شكرى ومحمد فريد ابو حديد هما رائدا الشعر المرسل فى العصر الحديث بقوله : ان الذى يذكره على التحقيق ان الابتداء بالشعر المرسل فى العصر الحديث محصور فى ثلاثة من الشعراء لا يعدوهم الى آخر وهم : السيد توفيق البكرى ، وجميل صدقى الزهاوى ، وعبد الرحمن شكرى . ويرجح العقاد ان البكرى هو البادىء بقصيدته ذات القوافى .

كما اثيرت فى اواخر ١٩٤٣ قضية ختان البنات بين العلم والدين وحملت صفحات الرسالة بقية هذه القضية فى عام ١٩٤٤ . وتنشيط حركة النقد حول عبقريات العقاد والآراء الواردة بها كما يتناول درينى خشبة الشاعر على محمود طه بالنقد والتحليل .

وسيد قطب يكتب سلسلة مقالات نقدية بعنوان كتب وشخصيات يتناول فيها ادب المازنى بالدراسة والنقد ، وزهرة العمر لتوفيق الحكيم ، والصديقة بنت الصديق للعقاد . ومحمد عبد الغنى حسن يكتب عن وحى الطبيعة والشعر . والبريد الأدبى يتناول موضوعاته العادية والقصص والدراسات ايضا . اما التعريف بادباء الشرق والغرب فيطالعنا بين الحين والحين ، فهذا حسين غنام [١] يعرفنا باحد ادباء بولندا « ستانسلوس اوجاخوفسكى »، وعبد المتعال الصعيدى يختار من القضايا الكبرى فى الاسلام قضية قتل

« ١ » حسن غنام ـ ستانسلوس اوجانوفسكى أحد الاحرار ـ مجلة الرسالة العدد ٥٥٢ بتاريخ ١٩٤٤/١/٣ .

الحلاج ليكتب فيها عدة مقالات وزكى مبارك يواصل خواطره التى اختار لها عنوانا ثابتا (الحديث ذو شجون) ومحمد اسعاف النشاشيبى يوالى نشر المقتطفات التى يختارها من التراث ومن امهات الكتب العربية بعنوان نقل الأديب .

فاذا جاء عدد الهجرة الممتاز احتلت الموضوعات الدينية معظم صفحات الرسالة وهو العدد ٥٥٠ فى ٢١ المحرم ١٣٦٣ الموافق ١٧ يناير ١٩٤٤ يكتب الزيات افتتاحية عن عبقرية الاسلام ذلك الاشراق الالهى الذى انبثق من غار حراء فكشف للرسول عن اطوار النفس البشرية وتنظيم العمران وتعميم الخير وتحقيق السعادة . والعقاد يكتب عن الروحانية بين الأنبياء : موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، والشيخ شلتوت يكتب عن فقه عمر وانطون الجويل يكتب عن عظة العيد وعبرة الذكرى . وتتوالى الموضوعات الدائرة فى فلك دينى او هجرى على الأخص حتى فى الشعر ، فعلى محمود طه يكتب عن هزيمة الشيطان ومحمود حسن اسماعيل يكتب عن خيبة سراقة ، ومحمد عبد الغنى حسن يختار لقصيدته عنوان تحية الهجرة فاذا جاء العيد الألفى الهجرى لميلاد ابى العلاء المعرى صدر العدد ٥٦٠[1] من الرسالة افتتاحية يكتبها الزيات عن ابى العلاء ثم مقال لكامل الكيلانى على هامش العيد الألفى لأبى العلاء .

---

(١) حسن غنام ـ ستانسلوس اوحانوفسكى احد الاحرار ـ مجلة الرسالة العدد ٥٥٢ بتاريخ ١٩٤٤/١/٣ .

((المرحلة الرابعة))

(الرسالة فى مرحلتها الأخيرة)

من العدد ٦٠٧ بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٤٥
الى العدد ١٠٢٥ بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٣

تبدأ هذه المرحلة من مراحل الرسالة وقد انتهت ظلمات الحرب ورفرف على الأرض السلام ولكنها بعد ان تركت بصماتها على الرسالة مما تركت من بصمات على وجه الأرض .. وبزوال شبح الحرب زال شح الورق الذى عانت منه الرسالة ايام هذه الحرب فتبدأ فى ثوب جديد . تزيد عدد صفحاتها الى ثلاثين صفحة . ويبدأ عهدها بالغلاف المستقر على الزخرفة الاسلامية وخروج الفهرس الى الغلاف .

وقد شهدت اعوام هذه المرحلة احداثا سياسية هامة فقد انشئت الجامعة العربية وعرضت قضية مصر على الأمم المتحدة . ونشبت حرب فلسطين . ووقع حريق القاهرة وحرب الفدائيين فى القنال ثم قامت الثورة عام ١٩٥٢ .

وتنعكس على صفحات هذه المرحلة الظروف السياسية والاجتماعية التى تعيشها مصر فتصبح المقالات السياسية فى بعض فترات هذه المرحلة هى اساس افتتاحية الرسالة وتصبح محاربة الاستعمار بالكلمة والرأى اساسا من اساسيات المادة التحريرية فى هذه الفترة .

ففى عدد الرسالة الصادر فى ٢ يوليو سنة ١٩٤٥ تطالعنا افتتاحيتها بقلم الزيات[١] بعنوان « نهضة العرب مشكلة ». وهى مشكلة بالنسبة للاستعمار الذى يرى ان العرب دواب سخروا لنقل الأحمال وجر الأثقال ومتى عرف الحيوان أو العبد حقه وواجبه حطم راكبه أو قتله . ثم تطالعنا افتتاحية اخرى بعنوان « رحم الله اودلف هتلر »[٢] يهاجم فيها الزيات الاستعمار الانجليزى والفرنسى قائلا :

« من هؤلاء الملقون بجثثهم على موارد المسلمين فى مراكش والجزائر وتونس وطرابلس يخضمون ارزاقهم خضم الخنازير ، ويحتلون بلدانهم اختلال الصراصير ويفسدون اخلاقهم افساد الارضة ؟ ومن هؤلاء الوالغون فى النيل الطهور من منبعه الى مصبه ، يسمونه بالجراثيم ، ويكدرونه بالشوائب ، ويحرشون على اهله التماسيح والأفاعى ؟ ومن هؤلاء الجاثمون على صدور العرب فى فلسطين والعراق ، ويبيحون العدو ذمارهم ، ويمنحون الغريب ديارهم ويتصرفون فى شئونهم تصرف القيم على السفيه ؟ « واذا ما جلت قوات الاحتلال من المدن الكبرى فى مصر وبقيت فى منطقة القتال تحت الضغط الشعبى فى مصر يكتب محمود محمد شاكر مقالا بعنوان الجلاء الأعظم[٣] : « يوم يستطيع المصرى والسودانى ان يقف على ثرى ارضه مطمئنا لأنه حر من الأحرار ، وينظر حوله متلفتا يمنة ويسرة فلا يرى الا وجوها عربية وبلادا عربية تضم الأحرار ابناء الأحرار ».

« ١ » العدد ٦٢٦ مجلة الرسالة بتاريخ ٢ يوليو ١٩٤٥ ويلاحظ أن هذا المقال بتوقيع ابن عبد الملك وهو اسم مستعار للاستاذ أحمد حسن الزيات .

« ٢ » العدد ٧٠٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٧ .

« ٣ » محمود محمد شاكر ـ الجلاء الاعظم ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٧١٨ بتاريخ ١٩٤٧/٤/٧ .

وعندما تعرض المسألة المصرية على الأمم المتحدة يكتب الزيات افتتاحية الرسالة بعنوان « نحن والظالم امام القضاء »[1]

والعقاد يكتب عن الجامعة العربية [2] ويصفها بانها حركة طبيعية خلافا لما يردده بعض الغربيين وبعض الشرقيين بانها حركة مصطنعه تديرها بعض الدول الغربية لأغراضها السياسية .

ويكتب عمر الدسوقى عن فلسطين [3] فيدمغ الأمريكيين بمساندتهم الباطل الصهيونى على الحق العربى . وينبه الى سيطرة اليهود على الاقتصاد المصرى .

وفى العدد ٦٥٥ يكتب سيد قطب [4] عن شيلوك الجديد او قضية فلسطين وهى مسرحية لعلى احمد باكثير فيتناولها بالنقد والتعليق .

وعندما تتطور الأمور فى فلسطين وقبل ان تدخل الجيوش العربية المعركة تصبح صفحات الرسالة كتائب مجاهدة فى سبيل الحق العربى ضد العدوان الصهيونى الاستعمارى فنجد سيلا من المقالات الساخنة مثل :

- انه جهاد لا سياسة بقلم محمود محمد شاكر [5]
- صليبية من نوع جديد بقلم احمد حسن الزيات [6]
- عالم مشتبك بقلم عباس محمود العقاد [7]

ويزداد لهيب المقالات والقصائد عندما تبدأ الحرب فى فلسطين ، بدخول الجيوش العربية .

« ١ » أحمد حسن الزيات ـ نحن والظالم أمام القضاء ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٧٣٦ بتاريخ ١٩٤٧/٨/١١ .
« ٢ » عباس محمود العقاد ـ الجامعة العربية حركة طبيعية ـ ٦٥٣ بتاريخ ١٩٤٦/١/٧ .
« ٣ » عمر الدسوقى ـ فلسطين .. مجلة الرسالة ـ العدد ٦٥٤ بتاريخ ١٩٣٦/١/١٤ .
« ٤ » سيد قطب ـ شيلوك الجديد أو قضية فلسطين ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٦٥٥ ، بتاريخ ١٩٤٦/١/٢١ .
« ٥ » العدد ٧١٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٣/١٠ .
« ٦ » العدد ٧٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٥ .
« ٧ » العدد ٧٥٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢٢ .

وفى عام ١٩٥١ تعلن مصر الغاء معاهدة ٣٦ فتطالعنا افتتاحية الرسالة بعنوان نهاية مأساة[1] بقلم الزيات تقول :

« واخيرا ادركت مصر الرسمية بعد خمس عشرة سنة من سنى المهانة والاستكانة ان (المعاهدة) و(الاتفاقية) اللتين تربطانها بانجلترا فى الشمال والجنوب انما هى كلمتان من لغة السياسة حملها الاستعمار ما حمل الديمقراطية والحرية والانسانية والسلام والعدل من معانى المخادعة والمصانعة والمراءاة فجعلها من اسماء الاضداد فى لغة الخلق .»

وكانت الأحداث الكبرى تجد صداها على صفحات الرسالة . فغارات الفدائيين المصريين على معسكرات الانجليز فى عام (١٩٥١) ميلادية . ثم قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . ثم ما صاحبها من قوانين الاصلاح الزراعى وغير ذلك .. كانت هذه الأحداث تجد صداها على صفحات الرسالة بالتأييد والنظر اليها بنظرة الأمل ونظرة الرجاء .

حتى الكوليرا التى داهمت البلاد عام ١٩٤٧ انعكست على صفحات الرسالة ففى [2] مقالين متتاليين يكتب الدكتور فضل ابو بكر بحثا فى الكوليرا وعلاجها وطرق الوقاية منها .. وتذكر الكوليرا الزيات بالوباء الذى داهم قريته وهو صبى فيكتب « الهيضة بالهيضة تذكر ».

ولكن الأحداث السياسية والاجتماعية لم تشغل الرسالة عن بقية موادها وموضوعاتها فى الفلسفة والمسرح والنقد ، ففى عام ١٩٤٧ يسلسل محمد جمال الدين حسن ترجمة تفسير الأحلام لسجموند فرويد ويكتب زكى طليمات عن فن الاخراج المسرحى [3] وعبد الفتاح البارودى عن فن المسرح .

وعندما صدر العدد رقم الف من الرسالة كتب الزيات الافتتاحية بعنوان « بلغنا [4] العدد الألف وذكر قصة اصدارها وكيف كان الحديث بينه وبين طه حسين وكتب فى نفس

« ١ » العدد ٩٥٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٩ .

« ٢ » الدكتور فضل أبو بكر - بحث فى الكوليرا - مجلة الرسالة - العدد ٧٥٠ بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٤٧ ثم العدد ٧٥١ بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٤٧ .

« ٣ » العدد ٧٥٤ بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٥ .

« ٤ » العدد الف بتاريخ ١٩٥٢/٩/١ .

العدد محمد سالم الخولى عن اثر الرسالة فى الأدب الحديث ، وكتب احمد العجمى قصيدة شعرية تحية للرسالة . وكتب انور المعداوى فى باب الأدب والفن فى اسبوع عن عن مدرسة الرسالة وفى العدد ١٠٠١ كتب محمد حسن شرع الدين [١] مقالا بعنوان « ساعة بين أعداد الرسالة » وكتب قبلهم على الطنطاوى [٢] ذكرياته وخواطره عن الرسالة . كتبوا جميعا وكأنهم يؤبنونها قبل حينها بقليل ، فبعد شهور قليلة جدا صدر العدد ١٠٢٥ ختاما لحياتها .

وفى العدد الأخير [٣] يكتب الزيات الافتتاحية بعنوان « الرسالة تحتجب » فيعلن توقفها عن الصدور .

ثم يلقى التبعة فى خذلان الرسالة على الحكومة بوجه اعم وعلى وزارة التربية والتعليم بوجه اخص تلك الوزارة التى لم تدرك منذ العام الماضى إلا أن اشتراكها فى خمسمائة نسخة لمدارسها ومكتباتها من الرسالة والثقافة هو الذى اثقل كفة المصروفات فى مزيانية التعليم فالغته لتعتدل الكفتان . وبهذه القشة المباركة قصمت ظهر البعير .

ويقول :

« كانت الرسالة منذ فحش غلاء الورق ، وفداحة نفقات الطبع تكفى نفسها او تخسر قليلا . وكنا نواجه هذه الحال بالتعقف والتقشف والصبر فتنساغ مرارتها او تخف . فلما شاءت الضرائب الا تعقل ، وارادت الحكومة الا تعلن ، وقررت وزارة التربية والتعليم الا تشترك ، اخذت الخسارة تنمو وتطرد حتى بلغت فى العام المنصرم الفا ومائة وعشرين جنيها فرأينا فى مطلع هذا العام ان نقوى الرسالة لتصمد ، وان نعيد (الرواية) لتساعد فاذا بالخسارة تتسع ، وبالطاقة تضيق ، وبالأزمة تشتد ، وبالأمل يضعف فلم نجد بدا من الاذعان لمشيئة القدر .

ثم يختتم مقاله قائلا : « ولكن القضاء غالب ، والرجاء فى الله اولى ، ولكل اجل كتاب ولكل سافرة حجاب ، ولكل بداية نهاية ».

« ١ » محمد حسن شرع الدين ـ ساعة بين أعداد الرسالة ـ مجلة الرسالة العدد ١٠٠١ بتاريخ ١٩٥٢/٩/٨ .
« ٢ » على الطنطاوى ـ عدد ١٠٠٠ من الرسالة ـ مجلة الرسالة العدد ٩٩٨ بتاريخ ١٩٥٢/٨/١٨ .
« ٣ » العدد ١٠٢٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٣/٢/٢٣ .



الفصل الثالث

تحرير الرسالة

أ - أبواب الرسالة

ب - كتاب الرسالة

ج - المعارك الأدبيّة

ابواب الرسالة وكتابها

أطلقت الرسالة على نفسها منذ عددها الأول إلى عددها الأخير « مجلة اسبوعية للأداب والعلوم والفنون » ولكن هذه التسمية تبدو قاصرة إذا قلبنا صفحات أعدادها الخمسة والعشرين والألف واذا راجعنا المادة التحريرية التى نشرتها منذ أعدادها الأولى إلى عددها الأخير . لقد مارست الرسالة الوانا صحفية عديدة منها التحقيق الصحفى الذى نضرب ... مثلا له تحقيقا عن محجر الطور فى موسم الحج [1] وعن اجراءات الحجر الصحى فيه وعن عيون موسى القريبة جدا من المحجر . وتحقيقا آخر عن مكان فى السودان يدعى القعب [2] ، بل ان الدكتور محمد عوض محمد يكتب افتتاحية العدد ٣٥ بعنوان فى ملعب الكرة يصور بقلمه زيارة له هو وصديقه للملعب ، ويصف المباراة ويتحدث عن قواعد اللعب . وفى العدد ٦١ تعالج الرسالة موضوع الأزمة الاقتصادية العالمية ، كما يراها الاقتصاديون كل هذا وغيره الى جانب الموضوعات السياسية التى تميزت بالجرأة وبالشمول ، فتناولت السياسة القومية والاستقلال ومحاربة الامتيازات الأجنبية ، كما انها لم تغفل عن مهاجمة الاقطاع والأوضاع الاجتماعية والطبقية ، والتحدث بالتفصيل عن علل المجتمع المصرى فى ذلك الحين من فقر وجهل ومرض .

أما أبرز موضوعات الرسالة التى ترسم طابعها فقد كانت حول القضايا الرئيسية الأربعة التى عالجتها وهى : الاسلام والعروبة والمجتمع ثم الآداب والعلوم والفلسفة والفنون باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا . وسنتعرض لها بالتفصيل بعد الحديث عن المعارك الأدبية وعن ابواب الرسالة .

« ١ » العدد ٣٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٣/٥ .

« ٢ » العدد ٦١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٩/٣ .

أ) أبواب الرسالة

تعتبر الأبواب الثابتة فى المجلات كالغرف فى البيوت لابد من وجود بعضها بصفة دائمة أما الباقى فيطرأ عليه التعديل والانشاء والتغيير والابدال والالغاء . وكما يتغير الأثاث فى الغرف او ينقل بعضه مكان الآخر فى الغرفة ذاتها تطورا مع الذوق وتلبية للحاجة واضطرارا للظروف ، ودفعا للسأم كذلك يحدث للأبواب الثابتة فى المجلات .

وكذلك حدث فى أبواب الرسالة الثابتة لقد تغير باب الشعر من طرائف الشعر الى رسالة الشعر وانشىء باب من هنا وهناك وباب من روائع الشرق والغرب فى عيد ميلاد الرسالة الثالث . وكما شهدت المرحلة الثانية من مراحل الرسالة باب البريد الأدبى شهدت المرحلة الرابعة باب « تعقيبات » وباب « الأدب والفن فى اسبوع ». وقد ألغى باب النقد من الرسالة ولكن لم يلغ النقد ، فقد شمله باب الكتب أو المقالات التى تندرج تحت الأبواب الثابتة ثم عاد باب النقد باسم رسالة النقد .

والملاحظ على ابواب الرسالة إنها كانت من الكثرة والتعدد بحيث لم تسلم من التداخل والتشابه ، وانها لم تكن ملكا لكاتب معين بل كانت توضع المقالات تحتها وفق موضوعاتها فيما عدا بابين كانا ملكا لصاحبيهما فقط هما من برجنا العاجى لتوفيق الحكيم ومن وراء المنظار لمحمود الخفيف . وكان زكى مبارك يكتب احيانا « الحديث ذو شجون ». وقد سبق الحديث عن بعض أبواب الرسالة عند دراسة عددها الأول وتقسيمها الى مراحل اربع ولكننا نكتفى هنا بالتعرض لبعض الأبواب التى ثبتت لفترات طويلة :

البريد الأدبى :

ويعد هذا الباب سمة مميزة للرسالة فقد حظى بالبقاء والاستمرار وكان نافذة للقراء والكتاب معا . وشمل عدة موضوعات متشعبة . وبعد أن كان عبارة عن مقال قصير أصبح

يحوى تعليقات على ما تنشره الرسالة أو استدراك من كاتب مقاله . كما اصبح يحوى اقتطافات من كتب الأدب العربى القديم او طرح سؤال من قارىء أو دعوة القراء الى الاجابة عليه كالفرق بين الرجولة والرجولية فى كتب اللغة مثلا أم انه ليس هناك فرق بينهما ؟ ونشر البريد الأدبى مقطوعات شعرية قصيرة فى مناسبات متعددة كما نشر بعض نوادر العرب المقتطفة من أمهات كتب التاريخ والأدب . وكان البريد أحيانا ينشر موجزا لبحث لغوى او أدبى او علمى كالبحث الموجز الذى كتبه ابراهيم الدسوقى [١] عن الاسكندر الأكبر وهل هو ذو القرنين المذكور فى القرآن ؟ وذهب الى تخطئة هذا الزعم كما احتوى البريد فى احيان كثيرة ردود الكتاب على تعليق القراء حول مقالاتهم . وفى المرحلة الأخيرة من مراحل الرسالة زادت مساحة هذا الباب واصبح ندوة اسبوعية وميدانا للقاء الأدباء والقراء .

من هنا وهناك :

وقد بدأ هذا الباب فى المرحلة الثانية من مراحل الرسالة وحدد الزيات كما سبق القول المادة التحريرية التى سينشرها هذا الباب . وقد أثار هذا الباب عدة مسائل أدبية طريفة مثل هل لامرتين عربى ؟ واختفى اثناء الحرب ثم عاد مرة ثانية فى المرحلة الأخيرة من الرسالة ليظهر بين الحين والحين واصبح يتوخى الطرافة وتعدد الموضوعات فينشر مثلا تحت عنوان جانبى صغير « طانيوس عبده وشريعة اليونان » قرأ الشاعر الرقيق طانيوس عبده أن شرائع اليونان تعاقب المرأة الخائنة بجدع أنفها والرجل الخائن بقلع عينه ، فكتب على هامش الكتاب ما يلى :

فلو وَصلتْ شرَائعهُم إلينا   على ما نَحْنُ فيه مِنْ المجُونِ
لأصْبَحتِ النِساءُ بلا أنوفِ   واصبحتِ الرِجَالُ بلا عُيونِ

« ١ » العدد ٥٠٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٣/١٥ .

وتنوعت موضوعات هذا الباب فمثلا ينشر عن طريقة جديدة فى معالجة السعال الديكى . وعن المعنى القانونى للهدنة ووقف القتال . ومكافحة المسكرات عند قدماء المصريين .

الأدب والفن فى اسبوع :

بدأ هذا الباب فى العدد ٧٠٦ [١] بتوقيع الجاحظ . وكان يسجل النشاط الأدبى والثقافى . فهو يكتب عن افتتاح دورة المجمع اللغوى الثالثة عشر وعن المقالات التى القيت فى الافتتاح وعن اخبار المجمع وغير ذلك . أو يكتب عن سفر بعثتين ادبيتين من سورية ولبنان الى موسكو تلبية لدعوة من الحكومة السوفيتية أو يكتب عن جائزة الآداب او كتاب جديد او لقاء مع اديب عربى كبير وغير ذلك . وقد تعاقب على هذا الباب بعد الجاحظ عباس خضر ثم أنور المعداوى ثم أنور الجندى . وقد تطور هذا الباب من مجرد تسجيل النشاط الأدبى والثقافى إلى النقد واضيف إليه باب فرعى هو كشكول الأسبوع يضم مقتطفات قصيرة للأخبار والتعليقات الأدبية والثقافية وقد ظل هذا الباب فى السنوات الأخيرة من المرحلة الرابعة ركنا أساسيا وحيويا فى الرسالة .

تعقيبات :

بدأ هذا الباب فى العدد ٧٠٤ [٢] بقلم عباس خضر اقرب الى الخواطر واليوميات ولكنه يمتزج بالنقد الأدبى والاجتماعى . ثم اختفى فترة ليعود مرة ثانية بتوقيع الجاحظ ثم تولاه بعد ذلك أنور المعداوى وقد كان فى أول امره لا يختلف كثيرا عن باب الأدب والفن فى اسبوع فهو يكتب « لصوصية ادبية » عن صاحب مطبعة فى بيروت طبع ديوانا لايليا أبو ماضى وباعه دون علم الشاعر وعن خطأ لطاهر الطناحى فى مقال له عن شوقى

« ١ » العدد ٧٠٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/١٣ .

« ٢ » العدد ٧٠٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٦/١٢/٣٠ .

وحافظ وغير ذلك ثم تطور هذا الباب ليصبح نقدا حيا وساخنا . وليصبح أيضا ركنا اساسيا فى الرسالة ، فتحت عنوان دفاع مضحك عن سلامة موسى يكتب أنور المعداوى قائلا : (١)

لى صديق أديب هو فى الوقت نفسه صديق للأستاذ سلامة موسى ولكن يظهر أن اخلاصه للكاتب (الجبار) يفوق اخلاصه لى .. والدليل على ذلك انه كتب فى الرد على مقالين احدهما فى الأديب والاخر فى المقتطف حاول فيهما بكل ما اوتى من علم استاذه ان يرفعه إلى السماء ولكن السماء كانت قد امتلأت بضحكات الساخرين فلم يبق فيها مكان للكاتب الجبار فبقى كما تركته منذ اسابيع على الأرض .

« ان سلامة موسى فى رأى تلميذه الذى لا اعرف له تلميذا سواه مفخرة خمسة اجيال فى تاريخ مصر ، واذا كان لكل كاتب مدرسة فان المدرسة الأولى للدكتور طه حسين بك بلا منازع والمدرسة الثانية منسوبة الى الأستاذ سلامة موسى بغير شك هكذا والله العظيم ، ولو سئلت النملة رأيها فى الذبابة فقالت هذا فيل كبير ».

يبقى بعد ذلك من الأبواب الثابتة الشعر والقصص ولكل منهما اهميته الخاصة بالنسبة للرسالة فنتناولها بالتفصيل كما نتناول العلوم والفلسفة والفن ايضا بنفس الأسلوب ، وان كانت هذه الأبواب لا تصل الى اهمية الشعر والقصص فى الرسالة . ولم تكن الأبواب الثابتة بطبيعة الحال تستوعب كل مادة الرسالة فقد كانت الموضوعات الصحفية العامة ضمن ما تنشره مثل الصراع بين اليابان واوروبا حول سيادة الصين

واسيا بقلم باحث ديبلوماسى كبير والقضاء عند قدماء المصريين وهو بحث فى نظم التقاضى عند المصريين القدماء ، وموقف الدولة من القضاء . بل إن الرسالة فى عددها الثالث والخمسين تنشر تحقيقا صحفيا بعنوان المحلة الكبرى مانشستر مصر عن (شركة مصر للمحلة الكبرى) ودورها ، كخطوة من خطوات دعم الاستقلال الاقتصادى الذى يدعم الاستقلال السياسى . ويحوى التحقيق الصحفى زيارة للشركة واقسامها .. قام بها

« ١ » العدد ٨٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢ .

مندوب الرسالة كما يحوى تواريخ وبيانات عن المصانع وعدد العمال والمغازل وعن تطور العمالة والانتاج . وتنشر مقالا علميا [١] واجتماعيا لعبد العزيز جادو عن الانحراف الجنسى يعرض أسبابه وعلاجه ، ومن التحقيقات الصحفية التى نشرتها الرسالة ، ابو الهول يتكلم . اكتشافات [٢] اثرية هامة . وجولة « فى مصلحة الكيمياء » ـ معمل للأمة والحكومة وهو محلى بالصور الفوتوغرافية وفن التصوير الجوى اهم ادوات الحرب الحديثة [٣] . وكانت الرسالة تترجم كلمة ريبورتاج « باستخبار صحفى » ثم استبدلتها فى العدد (٨٢٩) [٤] بكلمة (استطلاع) وهى تعلل ذلك فى هامش الاستطلاع الذى نشرته بعنوان « ٢٠ سنة فى مكافحة البلهارسيا » بأنها أثرت كلمة استطلاع فى ترجمة « ريبورتاج » على كلمة (استخبار) ليكون هناك فرق بين المستخبر الباحث والمستخبر الناقل وكانت تحقيقات الرسالة توقع بامضاء مندوب الرسالة .[٥] .

يبقى بعد ذلك من أبواب الرسالة الافتتاحية وكان يكتبها الزيات وينوب عنه فى أحيان كثيرة واحد من كبار كتاب الرسالة ولم تكن لها صفة خاصة تميزها عن غيرها من المقالات التى تتناولها الرسالة فكانت تتنوع بتنوع الموضوع والكاتب والظروف .

الشعـــــــــر :

وقد تناولته « الرسالة » من ثلاثة جوانب ، الجانب الأول والأهم هو نشر القصائد فى كل عدد من أعدادها ، لم يتخلف عدد أو يشذ عدد والجانبان الاخران هما ترجمة نماذج من الشعر العالمى ونشر دراسات مختلفة عن الشعر من نقد وغيره .

« ١ » العدد ٨٣٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/٦/١٣ .

« ٢ » العدد ٢٨٨ من الرسالة بتاريخ ٩ /١٩٣٩/١ .

« ٣ » العدد ٣٣٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١٢/٤ .

« ٤ » العدد ٨٢٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢٣ .

« ٥ » افاد الاستاذ الزيات أن مندوب الرسالة هو محمد عبد الله عنان وأن تحقيق المجلة لم يكن اعلانا وانما كان تلبية لدعوة وحفل غدا وحضره كثير من مندوبى الصحف .

وقد سبق القول بأن العدد الأول حوى بابا للشعر اتخذ له عنوانا من طرائف الشعر . ونشرت الرسالة فى هذا العدد قصيدتين كما سبق القول أيضا أولاهما الفأس والشجرة . للدكتور محمد عوض محمد ، والثانية لعلى محمود المهندس الذى عرفناه بعد ذلك باسم على محمود طه .

ومن مداومة الرسالة على نشر الشعر فى كل عدد من أعدادها نستطيع أن نستنتج نظرة الزيات للشعر على أنه نصف الأدب المقابل للنثر بكل ألوانه فلا ينبغى أن تخلو مجلة أدبية منه فى كل عدد من اعدادها .

وقد اتبعت الرسالة فى نشر الشعر سبيلا صحفيا مزدوج الخطين .. الخط الأول هو نشر قصائد لكبار الشعراء ، والخط الثانى هو نشر قصائد الشعراء الناشئين تشجيعا لهم واتاحة لفرصة الابداع امامهم . هذا الى جانب نشر بعض قصائد من التراث وعلى سبيل المثال نشرها بعضا من شعر شوقى الذى لم ينشر أثناء حياته .

تنشر « الرسالة » إلى جانب قصيدة الشاعر والسلطان الحائر [1] « المشهورةلايليا أبو ماضى :

أَمَـــرَ السُلْطَـــانُ بالشَاعِـــرِ يَوْمَـــاً فَأَتَاه
فى كِسَـــاءٍ حَائِـــلِ الصِبْغَـــةِ وَاهٍ جَانِبَاه

وقصيدته المشهورة أيضا « كن جميلا ترى الوجود جميلا »[2]

تنشر قصيدة « الاهتى » [3] لصالح جودت « وهو يومها فى أول درجات السلم :

وفى نفس العدد الذى تنشر فيه الرسالة مقطوعة « صالح جودت » تنشر أيضا قصيدة لمحمود الخفيف عنوانها « لقاء ».

« ١ » العدد ٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٣/١ .
« ٢ » العدد ٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٢/١ .
«٣» العدد ٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٣/١٥ .

ولم تكن الرسالة تعنى بالشعراء المصريين دون غيرهم ، حتى الناشئين منهم والمغمورين كانوا فى الوطن العربى امامها سواء ، فهذا شاعر من النجف بالعراق يدعى أحمد الصافى ينشر قصيدته الفلاح . [١]

ولم تكن الرسالة تختار موضوعاتها الشعرية أو تقيد الشعراء الذين يكتبون فيها بموضوعات شعرية معينة ، غير أن ما نشرته الرسالة فى اعوامها .. العشرين يصور احداث العصر ويعبر فى شكله عن الرومانسية السائدة وفى الفترة الأولى من الرسالة كانت القصائد الغزلية ـ أو بمعنى أدق ـ القصائد التى تدور حول الحب والمرأة هى القصائد الغالية من حيث الكم والكيف وقد تميزت بالتجديد والعذوبة .

وقد جرت الرسالة على تقديم نماذج مترجمة للشعر العالمى وبخاصة الشعر الفرنسى . وقد سبق القول بأن الزيات ترجم فى العدد الأول قصيدتين تحت باب (فى الأدب الغربى) الأولى « الشاعر المحتضر » للامرتين والثانية « بيت الراعى » لألفريد دى فنى .

ولم تقتصر الترجمة على الشعر الفرنسى فهذا « محمد عبد المعطى الهمشرى » يترجم من الأدب الانجليزى ثلاث قصائد قصيرة للشاعر « شلى » هى حجاج العالم « أغنية ».

وبلغ من اهتمام الرسالة بالشعر ان افتتاحيتها فى بعض الأحيان خصصت لنقد الشعر ، فسيد قطب يكتب مقالا فى الافتتاحية [٢] عنوانه « انفاس محترقة » نقدا لديوان الشاعر « محمود ابو الوفا » بنفس العنوان كما تذهب « الرسالة » فى تشجيع الشعراء الشبان على النشر إلى نشر قصيدتين للشاعر الشاب « محمد مفتاح الفيتورى » فى عدد واحد [٣] هما « حبيبتى السمراء » و« غموض » حتى الاعداد التى يختفى فيها باب الشعر ـ وهو امر نادر ـ فانها تنشر قصائد كاملة ضمن دراسة او بحث ، فنجد العدد ٩٥٠

« ١ » العدد ٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٤/١ .

« ٢ » العدد ٩٤٥ من الرسالة ١٣ اغسطس ١٩٥١ .

« ٣ » العدد ٩٤٦ من الرسالة بتاريخ ٢٠ اغسطس ١٩٥١ .

يضم الى جانب مقال مسلسل لمحمد سيد الكيلانى عن شعر « عائشة التيمورية » نجد مقالا بعنوان النقد والشعر لسامى أمين يحوى قصيدة كاملة « عنوانها » فى انتظار الصباح » من ديوان أنفاس محترقة للشاعر « ابى الوفا ».

أما عن الدراسات والأبحاث حول الشعر فقد افسحت لها « الرسالة » الصفحات الطوال ـ ونشرت الكثير منها مسلسلا فى عدة أعداد ، ففى عدد واحد [1] تطالعنا مقالة « محمد رجب البيومى » (شاعران سجينان) وهذان الشاعران هما على بن الجهم الشاعر العباسى الذى عاصر المتوكل وكان نديما له ثم سجينه بعد ذلك . وعاصم بن محمد العباسى . ويعرض البيومى لشعر ابن الجهم وهو فى السجن ويتناوله بالنقد والتحليل ، ويعقد مقارنة بين شعر كل منهما ، وقد جمعت بينهما حالة واحدة وظروف واحدة وموقف واحد وكما تطالعنا فى نفس العدد مقالة (الشعراء عند عمر بن عبد العزيز) لعلى محمد حسن المعمارى ـ يصور فيها جوانب من حياة الشعراء فى عصر عمر بن عبد العزيز وعدل عمر ، وعدم انفاقه المال على الشعراء ، برغم انهم كانوا أشبه بالصحف الحزبية فى نشر الفضائل واذاعة المساوىء ويروى فى مقاله قصة جرير عندما قابل عمر ثم سأله الشعراء عنه فرد بقوله خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى لراض عنه . والكاتب يسوق هذه العظة فى نهاية مقاله لوزراء اليوم (١٩٥١)

ولم تكن عادة الرسالة فى نشر أكثر من بحث ودراسة عن الشعر فى عدد واحد امرا نادرا أو مثالا غير شائع ، ولكنها فى كثير من اعدادها حفلت بهذه الدراسات والأبحاث ففى عدد واحد [2] ايضا يكتب انور المعداوى عن الرمزية فى الشعر ويكتب نور الدين شمس عن يائية المتنبى فى مدح كافور وقد تنوعت الدراسات الشعرية حتى شملت موضوعا مثل [3] « الوقائع الحربية فى الشعر العربى ».

« ١ » العدد ٩٤١ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/٧/١٧ .

« ٢ » العدد ٩٤٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/٧/٣٠ .

« ٣ » العدد ٧٢٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٤/١ .

وعمدت الرسالة إلى عدم الحجر على الشعراء فى اختيار موضوعاتهم الشعرية . كذلك وقفت الرسالة موقفا بعيدا عن المحافظة أو معاداة التجارب الجديدة فى الشعر ، كما نشرت الرسالة أيضا الشعر المنثور [١] ولكنها لم تكتب امام القصيدة المنثورة كلمة قصيدة « قياسا على عادتها » فى الفهرس . واكتفت بعنوان من الشعر المنثور . فاذا أضفنا أنها نشرت هذا اللون من الشعر عام ١٩٣٤ لأدركنا مدى فهم « الرسالة للمعنى الواسع للشعر فى مجال النشر .

ومن صور تشجيع الرسالة للشعر تلك المسابقة الأدبية الطريفة التى عرضتها « مى » على شعراء العربية وقد الفت قصيدة باللغة الفرنسية .

وطلبت المسابقة من الشعراء نظم القصيدة شعرا فى موعد لا يتجاوز اخر فبراير ١٩٣٥ .. وكانت الجائزة مقدارها جنيهان تدفعها « مى ».

وأعلنت الرسالة أن لجنة فحص الانتاج تتألف من الدكتور طه حسين واحمد زكى والزيات ومصطفى عبد الرازق . ثم نشرت الرسالة [٢] نتيجة المسابقة ذاكرة أن عدد المتسابقين بلغ ٢٧ متسابقا من مصر والبلاد العربية والجائزة الأولى لشاعر لم يذكر اسمه ولم يرمز اليه والثانية نالها الشاعر فخرى ابو السعود أما الثالثة لشاعر دمشقى امضاؤه (ا . ط)

ونشرت الرسالة القصائد الثلاث الفائزة .

ومع تطور الوعى القومى وبروز الأحداث الوطنية والقومية برز الشعر الوطنى ليشارك وجدان الأمة فى قضاياها . وفى معركة فلسطين عام ١٩٤٨ يرتفع صوت الشعر صائحا :

« الربيع الخالد .. الى جيش النصر الظافر ... فى فلسطين »[٣] للشاعر احمد احمد العجمى .

« ١ » العدد ٥٤ بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٣٤ .

« ٢ » العدد ٩١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٥/٤/١ .

« ٣ » العدد ٧٧٧ من الرسالة بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

« قولوا لمن ملأ الزمان تشدقا .. للشاعر حسن الأمين .
« فلسطين .. اخت عمورية « للشاعر محمود غنيم »[1]
من ليبيا الى مصر للشاعر الليبى أحمد رفيق المهدوى[2]
ومن وحى النار والدخان للشاعر على الصياد[3]
« بنى مصر » للشاعر أحمد محمود[4]
الينابيع الجديدة للشاعر محمد مفتاح الفيتورى[5]

وعندما نشبت الثورة عام ١٩٥٢ استقبلها الشعر كما استقبلها الشعب بالفرحة والتأييد والأمل .

« جيش .. وشعب للشاعر محمد عبد الغنى حسن[6]

القصـــــــة :

بدأت الرسالة فى عددها الأول باب القصص بنشر فصل من هامش السيرة للدكتور طه حسين وبعده قصة لمحمود تيمور عنوانها الشيخ « عفا الله » وفى العدد الثانى يكمل الدكتور طه « حفر زمزم » من هامش السيرة ومعه قصة عراقية الأحداث بقلم الزيات عنوانها صديق الكلاب . وقصة مترجمة عنوانها مدام دى لوزى بقلم أناتول فرانس ولكن لم ينشر اسم مترجم القصة .

وتتوالى عناية الرسالة « بالقصة » فى كل عدد من أعدادها . وتتخذ فى نشرها مفهوما على النحو الآتى :

« ١ » العدد ٧٨١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢١ .
« ٢ » العدد ٩٦٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٢٨ .
« ٣ » العدد ٩٦٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٢٨ .
« ٤ » العدد ٩٧٢ من الرسالة ١٨ فبراير سنة ١٩٥٢ .
« ٥ » العدد ٩٧٠ من الرسالة بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٥٢ .
« ٦ » العدد ٩٩٨ من الرسالة بتاريخ ١٨ اغسطس سنة ١٩٥٢

١) الرواية المسلسلة
٢) القصة القصيرة العربية من مختلف البلاد العربية .
٣) القصة القصيرة المترجمة من الأدب العالمى .
٤) فصول الرحلات والمشاهدات .
٥) المسرحية ذات الفصل الواحد .

فالى جانب نشر الرسالة فصولا من « أديب » للدكتور طه حسين [١] تنشر فى باب القصة ايضا مشاهدات غربية للأستاذ محمد احمد الغمراوى استاذ الكيمياء بكلية الطب التى يصور فيها النزول إلى منجم وهى اقرب الى الصورة الأدبية والعلمية من القصة كما تنشر الرسالة فى باب القصص [٢] . « يوم عصيب فى جبل المقطم » للأستاذ محمد الدمرداش محمد مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف . وهذا اليوم العصيب عبارة عن مغامرة تعرض فيها الكاتب وصديق له للموت وبعد أن ضلا الطريق فى جبل المقطم ثم وقعا فى معسكر للانجليز . حتى تعريب درينى خشبة لبعض أساطير الاغريق نشرته الرسالة فى باب القصص احيانا .

ثم تسلسل الرسالة فى عدة اعداد ترجمة عبد الحميد يونس لقصة المبارزة للكاتب الروسى اسكندر بوشكين .

ولم تغفل الرسالة منذ أعدادها الأولى نقد القصة ونشر الأبحاث الخاصة بها فتحت عنوان فى الأدب العربى تنشر الرسالة بحثا مسلسلا عن القصة المصرية للأستاذ (جيب) استاذ الأدب العربى فى مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن ، وفيه يتحدث عن نشأة القصة المصرية والمؤثرات الغربية فى اطوارها المختلفة . واسباب تأخرها فى مصر عن تركيا والهند والمركزان الأساسيان الاخران للثقافة الاسلامية . ثم يتحدث عن قصة زينب للدكتور هيكل ثم قصة ابراهيم الكاتب للمازنى وقصة ابن الملوك لفريد ابى حديد كما تنشر

«١ » العدد الرابع من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٢/٣٠ .
«٢ » العدد الخامس من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٣/١٥ .

بحثا عن القصة القصيرة فى ادلأب الصينى مترجما عن مجلة الشهر الفرنسية . ومسرحية من فصل واحد بعنوان صديقها عشيقها (رواية مصرية عصرية فى فصل واحد للكاتب محمد خورشيد).

كما عمدت الرسالة الى تلخيص القصص فحسين شوقى يلخص سنشيتا الأسبانية . ولم تغفل الرسالة نشر القصص الا عندما اشتدت بها ازمة الورق خلال الحرب العالمية الثانية ولكنه كان اغفالا شديدا لدرجة انها لم تنشر خلال عام ١٩٤٣ غير قصة واحدة هى صديق همام « لتشيكوف » ترجمة [١] صلاح تهامى وفى عام ١٩٤٤ لم يتجاوز ما نشرته طول العام اربع قصص مما جعل اسمها الرسالة والرواية يتناقض مع اغفال نشر القصص او التقصير الشديد فى نشرها . ولكن التقصير فى نشر القصص لا يستمر طويلا فسرعان ما تعود القصة الى مكانها الطبيعى على صفحات الرسالة عام ١٩٤٦ وما بعدها .

وقد كانت عناية الرسالة بالقصة ترجع الى ميول الزيات الروائية والى تطور هذا الفن الأدبى الجديد على الأدب العربى فى الفترة التى عاشتها الرسالة . ولاشك ان ذلك مما دفع الزيات إلى اصدار مجلة الرواية على ان تكون اسبوعية ولكنها صدرت نصف شهرية مؤقتا وان كانت توقفت عن الصدور قبل ان تصبح اسبوعية .

وما دمنا فى مجال الحديث عن القصة فلابد أن نعرض عرضا موجزا للرواية .

فى اول فبراير ١٩٣٧ اصدر الزيات العدد الأول من الرواية مجلة اسبوعية للقصص والتاريخ وتحت عنوان الرواية كتب الزيات يقول :

إلى الذين ملكهم الجمال ولم يملكوا إلا بانه عن اثارة ، الى الذين تيمهم الحب ولم يحسنوا العزف على قيثارة الى الذين شاقهم الأدب ولم يستطيعوا النفوذ الى اسراره ، الى هؤلاء جيمعا اقدم هذه المجلة . وما هى إلا نفحة من الشعور الانسانى الرهيف ، ولمعة من البيان الروحى المشرق ستتلاقى عندها الأزواق السليمة وتتعارض عليها المشاعر الكريمة وتتالف بها عبقرية الشرق وعبقرية الغرب .

« ١ » العدد ٥٤٥ من الرسالة بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٤٣ .

والله وحده هو العليم بما تكابده فى سبيلها وفى سبيل اختها من العناء والجهد وفى سبيل الأدب كل الذى يحتمل وفى حب العربية كل بذل يعوض وفى خدمة الوطن كل صعب يهون ».

وقد نشرت الرواية فى عددها الأول « ضوء القمر » لموباسان ترجمة الزيات « ولونان من الحب » لبلاسكوباتيز ترجمة « عبد الرحمن صدقى » ومجهود ضائع لمرجريت كنـدى ترجمة احمد فتحى موسى وغير ذلك من المترجمات ومن التأليف بدأت بنشر يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم وخصام لمحمود تيمور . وقد نشر فيها المازنى ونجيب محفوظ ودرينى خشبة وعبد اللطيف النشار وشكرى عياد ومحمد عبد الفتاح واحمد فتحى مرسى وغيرهم ولم تعمر الرواية كثيرا فقد توقفت عن الصدور بعد العدد الخامس والستين . ولكنها تعتبر انجاب الرسالة فى عالم القصة وهى انجابها الوحيد .

العلـــــــوم :

عنيت الرسالة بالعلوم كمادة أساسية من المواد التى تنشرها ولكن ما نشرته منه بدأ قريبا الى الأدب والدين منه الى العلم الصرف ثم تطور الى العلمية البحتة . ففى العدد الثانى من الرسالة تحت باب العلوم يكتب الدكتور احمد تركى استاذ الكيمياء بكلية العلوم فى ذلك الحين مقالا عنوانه « بين الكأس والطاس » ويتحدث فيه عن الخمر فيوجز رأى الاسلام فيها ويعرض بعضا من شعر ابى النواس والاعشى . ثم يتحدث عن تركيبها ونسبة الكحول بها واثرها وينصح بعدم استعمالها .

فاذا تقدمت الرسالة فى العمر فان الموضوعات تميل شيئا فشيئا إلى العلم البحت ، ففى العدد السابع عشر يطالعنا باب العلوم بمقال « للأستاذ ارثر طمسن » عن نشـوء الكائنات الحية على وجه البسيطة . يتحدث فيه عن أول جسم عضوى على الأرض وعن بداية نشوء النباتات البرية وعن الحيوانات الأولى . ثم مقال عن الاقيانوغرافيا او تقويم المحيطات بقلم الدكتور حسين فوزى مدير إدارة ابحاث المصايد إذ ذاك ، وفى العدد الثانى والعشرين يكتب الدكتور على مصطفى مشرفة عن نور الشمس فى منتصف الليل

اى الانقلاب الصيفى فى بلاد الشمال . وينشط باب العلم خلال المرحلة الثانية نشاطا ملحوظا ويتغير باب العلوم إلى رسالة العلم ويتناول موضوعات علمية تتميز بالجدة يحوى مقالات عن المادة فى الكون ، الاشعاع الكونى ـ الفضاء والفلك ، من الجزيئى الى الذرة لمحمد محمود غالى [1] كما تتسع المادة العلمية فتشمل مقالات فى غير باب العلوم مثل هجرة الأسماك بقلم رضوان محمد رضوان [2] بل ان بعض الريبورتاجات التى تنشرها الرسالة فى هذه المرحلة يتصل بموضوع علمى مثل ريبورتاج عن مصلحة الكيمياء .

ومع ازمة الورق خلال الحرب يختفى باب العلوم بل تكاد تختفى المادة العلمية من صفحات الرسالة ثم تظهر بعد ذلك بين الحين والحين كتلك المقالات الثلاث التى كتبها فوزى الشتوى [3] عام ١٩٤٦ عن قصة الذرة واكتشاف ال كورى للراديوم ثم عن اشعة اكس . او مقال خليل سالم عن التكتم فى البحث العلمى وقد عمدت الرسالة فى الموضوعات العلمية إلى الترجمة الى جانب مقالات الكتاب ففى عام ١٩٣٦ نشر الدكتور أحمد زكى سلسلة مقالات مترجمة عن قصة الميكروب كما نشرت الرسالة بدون توقيع بحثا عن السرطان بعنوان ماذا قال العلماء فى مؤتمر السرطان » [4] وذكرت ان المصدر الذى ترجمت عنه هو مجلة « باريس متس » الفرنسية .

الفـــــن :

عندما صدر العدد الأول نشرت الرسالة الفن تحت عنوان العالم المسرحى والسينمائى ، ثم اضيف لهذا الباب باب آخر بعنوان رسالة الفن وإلى جانب هذين البابين عنيت الرسالة بنشر مقالات متفرقة عن الموضوعات الفنية المختلفة من موسيقى ورسم وغير ذلك . وتخصص باب العالم المسرحى والسينمائى فى عرض مشاكل المسرح والسينما ونقد الأفلام والمسرحيات والفرق المسرحية . وقد نشرت الرسالة سلسلة طويلة من المقالات عام ١٩٣٩ عن النهضة المسرحية ونصيب الفرق القومية منها . كما نشرت

« ١ » العدد ٣١٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٧/١٠ .

« ٢ » العدد ٢٨٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١/٩ .

« ٣ » الاعداد ٦٦٠ بتاريخ ٤٦/٢/٢٥ و ٦٦١ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٤ و ٦٦٧ بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٥ .

« ٤ » العدد ٩٧٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٤/٧ .

الرسالة العديد من اللوحات الفنية والرسوم كما فعلت مع مقال الرقص قديما وحديثا [١] أو نشر لوحة الحرب ولوحة السلام من رسوم « السير لاندسير » على صفحتين متقابلتين وتحتهما شعر من نظم الشاعر محمود الخفيف ونثر بقلم ابن عبد الملك [٢] عن الحرب والسلام . ولم يكتف باب الفن بالموضوعات الفنية البحته مثل تاريخ الفن [٣] مثلا بل نشر موضوعات تتعلق بالفن من قريب مثل الحب والمرأة والفن [٤] أو تتعلق بالفن من بعيد مثل الزعامة فن [٥] ـ على ذكرى الزعيم سعد ، أو فن الصوم[٦] ومن اظهر الموضوعات التى تناولتها الرسالة فى المجال الفنى موضوعات الفن الاسلامى التى نشرت معها العديد من اللوحات والآثار والزخرفة الاسلامية .

الفلسفة :

لم يكن للفلسفة باب معين كباب الشعر او القصة ولكنها بدأت على صفحات الرسالة من العدد الثالث بعرض زكى نجيب محمود لفلسفة شوبنهور ثم فلسفة نيتشة فى العدد الذى يليه ثم فلسفة برجسون فى العدد الخامس ثم « كانت » ثم « سبينوزا »... ومن ثم اصبحت المقالات الفلسفية عنصرا أساسيا من مواد الرسالة ، تختفى قليلا ثم تعود متوالية متواصلة . وهى لا تكتفى بعرض المقالات القصيرة عن فيلسوف معين او فلسفة بعينها وإنما تنشر فى سلاسل طويلة من التراث الفلسفى فزكى نجيب محمود يترجم محاورات افلاطون فى عدة مقالات مسلسلة تمتد بين عامى ١٩٣٤ و ١٩٣٥ على صفحات الرسالة . كما سلسل فليكس فارس [٧] « هكذا قال زرادشت للفيلسوف الألمانى فردريك نيتشة ».

ولم يكن زكى نجيب محمود هو كاتب المقالات الفلسفية الوحيد فى الرسالة فقد نشرت عدة مقالات عن الفلسفة الألمانية بقلم خليل هنداوى ، وصالح على محمد راضى عن

« ١ » العدد ٣١٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٧/٣ .
« ٢ » ابن عبد الملك اسم مستعار للاستاذ احمد حسن الزيات .
« ٣ » العدد ٢٨٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١/٩ .
« ٤ » العدد ٣١٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٢ .
« ٥ » العدد ٣٢١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٨/٢٩ .
« ٦ » العدد ٣٢٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١٠/٢٣ .
« ٧ » العدد ٤٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٥/٧ .

تطور الفلسفة [١] وعن الشخصيات الفلسفية كتب احمد بدوى عن الفيلسوف القتيل شهاب الدين السهرودى ،[٢] كما كتب عبد الفتاح الديدى تحت عنوان مشكلات فلسفية عن الحرية [٣] وعن فكرة الله وعن الفلسفة الوجودية [٤] وكتب نصر عطا الله [٥] عن « جوته » بمناسبة مرور مائتى عام على مولده .. وكتب محمد محمود زيتون عن اللغة الفلسفية عند ابن سينا [٦] وكتب عبد الكريم الماصرى عدة مقالات مسلسلة عن نظرية المعرفة عند شوبنهور [٧] وكتب على مصطفى الغرابى عن الفلاسفة الاسلاميين بين المعتزلة والاشاعرة [٨] وكتب عبد العزيز محمد الزكى [٩] عن الفلسفة العربية وكيف تدرس . وعن فلسفة طاغور الأخلاقية التى ترجع الشر فى الحياة الى عصيان الانسان لقانونه الأخلاقى[١٠] والتى ترجع آلام الانسان الى نقص عقله وارادته .

وإلى جانب الموضوعات الفلسفية العلمية كانت الرسالة تنشر بعض الموضوعات المتعلقة بالفلسفة وإن كانت لا تدخل فى صميم علم الفلسفة مثل مقال هل كان الزهاوى فيلسوفا ؟[١١] بقلم رجب البيومى وهو يناقش فيه رأى محمد سالم الخولى الذى وصف ـ فى مقال سابق بالرسالة ـ الزهاوى بانه الفيلسوف الشاعر وليس الشاعر الفيلسوف . وتعرض الفلسفة ومدلولها آراء الزهاوى وهل تؤلف فلسفة أم انها كما يرى الكاتب مجموعة متناقضة من الآراء وقسط وافر من الشكوك العقلية .

« ١ » العدد ١٣٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١١/٢ .
« ٢ » العدد ٨١١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١/١٧ .
« ٣ » العهد ٨٥٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٥ .
« ٤ » العدد ٨٥١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٢٤ .
« ٥ » العدد ٨٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٣١ .
« ٦ » العدد ٨٥٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/١٢/١٩ مع ملاحظة أن رقم العدد طبع خطأ برقم ٨٥٨ .
« ٧ » العدد ٧١٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٣/١٤ .
« ٨ » العدد ٧٣٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ .
« ٩ » العدد ٧٣٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٧/١٤ .
« ١٠ » العدد ٨٢٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٩/٥/٢٣ .
« ١١ » العدد ١٠٠٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٢ .

ب) كتاب الرسالة

من العسير تحديد كتاب الرسالة فقد كتب فيها معظم أئمة الأدب والفكر فى مصر والبلاد العربية ، وحتى الذين كانوا فى سنواتها الأولى فى مطلع حياتهم الأدبية . كتوفيق الحكيم ، اصبحوا والرسالة لم تتوقف عن الصدور اعلام الأدب العربى بوجه عام . ومحاولة إحصاء كتاب الرسالة امر يشبه احصاء اسماء ادباء الوطن العربى فى فترة صدور الرسالة . ويكفى القول ان من كتاب وشعراء الرسالة :

الدكتور طه حسين ، العقاد ، الزيات ، توفيق الحكيم ، زكى مبارك ، احمد أمين ؛ ابراهيم عبده ، احمد رامى ، جميل صدقى الزهاوى ، احمد زكى ابو شادى ، فدوى طوقان ، جبران خليل جبران ، محمود تيمور ، مصطفى عبد الرازق ، ايليا ابو ماضى ، انور العطار ، محمد سعيد العريان ، محمد فريد ابو حديد ، عبد الحميد يونس ، مصطفى مشرفة ، الحومانى ، الدكتور محمد حسين هيكل ، على محمود طه ، سيد قطب ، والآنسة مى ، سهير القلماوى ، أسماء فهمى ، محمد مندور ، محمد خلاف ، محمد عوض محمد ، اسماعيل مظهر ، فتوح نشاطى ، عبد الحميد سماحه ، شهدى عطيه الشافعى ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، عبد الرحمن شكرى ، الهمشرى ، العوضى الوكيل ، مصطفى صادق الرافعى ، وغيرهم ...

وقد تخرج فى مدرسة الرسالة عدد كبير من الأدباء والشعراء قدمتهم الرسالة وتأثروا بها واثروا فيها منهم : درينى خشبة ، انور المعداوى ، عباس خضر ، عبد المنعم خلاف ، محمد عبد الله عنان ، محمود شاكر ، محمود الخفيف ، على الطنطاوى ، انور العطار ، زكى نجيب محمود . وغيرهم ...

وقد اهتمت الرسالة بالأدب النسائى من كافة الوجوه . فالى جانب عنايتها بالموضوعات النسائية قدمت للقراء عددا كبيرا من الأديبات والشاعرات منهن : سهير القلماوى ، اسماء فهمى ، زينب الحكيم ، جميلة العلايلى ، وداد سكاكينى ، منيرة توفيق ،

خيرية احمد ، ناهد محمد فهمى ، فتاة الفرات (من حلب)، منيبه الكيلانـى (مـن العراق)، دنانير ، والدكتورة نعمات فؤاد . وغيرهن .

وقد اعتادت الرسالة أن تسبق اسم الكاتب بلقب استاذ للأدباء الكبار ، ولقب اديب للناشئين .

وقد تميزت فترات معينة من عمر الرسالة بكتاب بعينهم التصقوا بها اكثر من غيرهم ففى المرحلة الأولى من مراحل الرسالة كان الدكتور طه حسين يشارك فى تحريرها بمقالات عديدة ثم انقطع عنها فى المرحلة الثانية . والعقاد الذى لم نشهد له فى المرحلة الأولى غير مقال قصير واحد يصبح عمادا من عمدها فى مرحلتيها الثالثة والرابعة واحمد امين الذى ظل يكتب للرسالة منذ عددها الأول انصرف عنها عندما اصدر الثقافة . ويمكن القول بأن الدكتور زكى مبارك والعقاد والدكتور عبد الوهاب عزام ، وساطع الحصرى ، والمازنى ، ومصطفى صادق الرافعى ، ومصطفى عبد الرازق ، محمد اسعاف النشاشيبى كانوا اكثر الكتاب التصاقا بالرسالة .

وقد كان بعض الكتاب يوقع باسم مستعار او بالحروف الأولى فقط من اسمه ، وكان ذلك بناء على رغبتهم الشخصية لا رغبة الرسالة او صاحبها مثال ذلك :

م . ع ـ وهو محمد عبد الله عنان
الكاتب المجهول ـ وهو زكى مبارك
استاذ جليل وهو اسعاف النشاشيبى
ازهرى ـ وهو اسعاف النشاشيبى ايضا
الأستاذ الكبير « ا .ع »ـ وهو احمد العوامرى
« د » ـ وهو درينى خشبة
« د . خ »ـ وهو درينى خشبة أيضا
الجاحظ ـ وهو فهمى عبد اللطيف .

وقد كان للزيات بصفته صاحب المجلة واحد كتابها دور رئيسى فى اسلوب المقالات وتذهب الدكتورة نعمات احمد فؤاد[1] الى أن الزيات كان يقوم بمهمة معلم الانشاء .. « كان يراجع موادها ويصححها ويعيد كتابة الكثير منها . كان يكفيه من معظم اصحاب المقالات استقامة المعنى أو سلامة الموضوع ... اما الصياغة والأسلوب فعليه وحده يقع عبئها راضيا بل مختارا . فقد كان فى استطاعته أن يقصر عمله على لمسات يشيعها هنا وهناك ولكنه هو الذى وطد نفسه على اعادة الصياغة من جديد كلما تعثر الأداء أو قصر الانشاء أو عطل الأسلوب ».

وما تذهب اليه الدكتورة نعمات لا جدال فيه حول ما كتبه الأدباء الناشئون .. أما كتابات العمالقة من امثال الدكتور طه حسين والدكتور عبد الوهاب عزام والعقاد فلم يكن قلم الزيات يضيف شيئا إلى سلامة عباراتهم وقوة اسلوبهم غير أن بعض كبار الأدباء كان يطلب من الزيات أن يعمل قلمه فى مقالاتهم لتبدو اكثر جمالا وارفع اسلوبا . وكانت مهمة الزيات لا تزيد عن دور الفنان الذى يضيف بريشته لونا او لمسة للوحة الفنية .

وقد طبع كتاب الرسالة الكبار المجلة بروحهم ... ومن وحى خواطرهم برزت قضايا الرسالة واتجاهاتها وطابعها الخاص وتبعهم زملاؤهم وتلاميذهم يعمقون هذه الأفكار بالتأييد أو المعارضة . وهنا يقف الزيات معهم فى طابور واحد ، إن كتابه وحى الرسالة يجسد هذه الحقيقة فمن الممكن أن تجمع مقالات العقاد فى الرسالة لتصبح كتابا قائما بذاته عنوانه « وحى الرسالة » بالنسبة للعقاد .. ومن الممكن أن تطبع كتابات زكى مبارك فى الرسالة لتصبح كتابا عنوانه « وحى الرسالة » بالنسبة لزكى مبارك وينطبق مثل هذا ايضا على الكثيرين من كتاب الرسالة لأنهم يقفون كما قلت مع الزيات فى طابور واحد فى هذا الصدد ـ وأن كان الزيات يقف فى أول الطابور .

نتحدث بعد ذلك عن شخصيتين ادبيتين كان لهما دور خاص فى الرسالة هما أنور المعداوى ، وعباس خضر الذى بدأ اتصاله بالرسالة عام ١٩٣٦ وهو طالب بالنسبة الأولى

« ١ » د . نعمات احمد فؤاد ـ قمم أدبية ـ عالم الكتب ـ ١٩٦٦ ص ١٨٤ .

فى كلية دار العلوم بكتابة عدة مقالات عن موسم الشعر تناول فيها قصائد الموسم بالنقد والتحليل وفى نفس العام التحق بالعمل مصححا فى الرسالة نظرا لظروف عائلية اضطرته للعمل وظل مصححا بها حتى تخرج فى دار العلوم واشتغل بتدريس اللغة العربية عام ١٩٤٠ وترك الرسالة ثم عاد عباس خضر اليها عام ١٩٤٧ عندما تخفف من قيود التدريس وانتدبه احمد امين للعمل بالادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف وعرض عليه الزيات تحرير باب الأدب والفن فى اسبوع مقابل ثمانية جنيهات شهريا مع بقائه فى وظيفته وهو اول محرر يعمل باجر شهرى ثابت فى تاريخ الرسالة وبعد عامين زامله فى نفس المهنة زميله فى ادارة الثقافة ايضا انور المعداوى ليحرر للرسالة باب تعقيبات بنفس المرتب ـ ثم طلب المحرران زيادة اجرهما فارتفع الى عشرة جنيهات ثم الى ١٢ جنيها . وظل المحرران فى الرسالة الى قبيل اغلاقها بقليل فقد تركها عباس الى الأهرام ثم الى الأخبار وتركها انور المعداوى بعده بقليل وقد كان دورهما فيها هو محاولة تجديد شبابها وقد اطلق الزيات لهما حرية اختيار موضوعاتهما التى يكتبانها ولكنه لم يطلق لهما اليد فى غير ذلك من ابوابها .

يبقى من هيئة تحرير الرسالة فنانها وهو الرسام رخا وقد وقع على عاتقه تصميم الحلى الداخلية للعناوين التى تعرف فنيا « بالموتيفات » كما قام برسم أغلفة الرسالة قبل استقرارها على الغلاف ذى الزخرفة الاسلامية الذى اقتبسه الزيات من مجلة اسلامية كانت تصدر فى لندن .

وقام كذلك بالرسوم « الكاريكاتورية » وكان اجر الرسام رخا فى الرسالة يرتبط بالانتاج فلم يكن له مرتب ثابت بها ..

جـ) المعارك الأدبية

لا بد من وضع خطوط رئيسية لمفهوم المعركة الأدبية والفكرية حتى لا نقع فى الخلط .

اول هذه الخطوط الرئيسية ـ فى تصورى ـ هو ضرورة وجود اتجاهين أدبيين او فكرين متقابلين ومتناقضين فى الهدف لأن المعركة فى الأساس حركة للوصول إلى هدف معين ...

ومن هذا الأساس يمكن التفريق بين المعركة الأدبية والحوار الأدبى الذى يتفق فيه الكتاب على الهدف ويعمقون المفهوم بمقالاتهم وكذلك خلافا للمباراة التى تقوم بين الشعراء والأدباء حول موضوع معين كل منهم يعرض بأسلوبه الفنى الخاص فكره ولكن الهدف واحد .

والخط الرئيسى الآخر لتحقيق مفهوم المعركة الأدبية هو وجود المعوق امام الفكرة الأدبية التى تنشأ حولها المعركة أو وجود الهجوم عليها ، فاذا انتفى وجود المعوق أو الهجوم اصبحت انطلاقة لا معركة .. الخط الأساسى الثالث فى المعركة الأدبية هو تحقيق الجهد الأدبى المبذول لخلق ابعاد حقيقية للمعركة وذلك خلافا للمناوشة التى قد تلقى من الجانب الآخر الاتفاق فى الهدف والاختلاف فى طرق الوصول اليه أو السكوت وإن كان السكوت فى بعض الأحيان يعتبر موقفا .. وبرغم تداخل عناصر الحوار الأدبى والمناوشة الأدبية مع عناصر المعركة الأدبية الا ان المعركة تبقى واضحة المعالم بارزة السمات .

وإذا كان احتكاك الكربون بالصوف والزجاج بالحرير يولد الكهرباء فان احتكاك الأفكار يولد الضوء الكشاف امام العقل فى مختلف المجالات .

وتمثل المعارك الأدبية حيوية الأدب والفكر ويقظة الأدباء والمفكرين وقد سجلت صفحات الرسالة عددا كبيرا من المعارك الأدبية وسنعرض اهمها .

الخصومة بين الحكيم ـ وطه حسين : (الرسالة والوادى ١٩٣٤)

شهدت الرسالة مولد الصداقة بين الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم فى اوائل اعدادها . ثم انقلبت هذه الصداقة الى خصومة عام ١٩٣٤ شهدت الرسالة فصولها وشهدت جريدة الوادى « التى كان الدكتور طه حسين يكتب فيها بداية تلك المعركة »..

وقبل الحديث عن معركة الخصومة لابد من الحديث عن اللقاء والود بين الأستاذ الدكتور طه والتلميذ توفيق الحكيم ، الذى بدأت شهرته الأدبية بنشر قصته « اهل

الكهف » والتى كتب عنها الدكتور طه رأيه بدون ان يعرف صاحبها ، فرأى انها حادث ذو خطر ليس فى الأدب المصرى وحده ، بل فى الأدب العربى كله . ووصفها بانها فتحت بابا جديدا فى الأدب العربى .

ثم التقى توفيق الحكيم بالدكتور طه حسين شخصيا ، والتقى به على صفحات الرسالة ، بقوله استاذنا الكبير الدكتور طه ، اننى اشكر اهل الكهف الذين قادونى اليك ..

كانت هذه هى قصة اللقاء « والود سبيلها » « اهل الكهف » ثم كانت قصة الخصام سبيلها « شهر زاد » التى انتقدها الدكتور طه وانتقد صاحبها ، فوقع الخلاف . كيف كان الخلاف وما ظروفه ؟

كتب الدكتور طه قصة هذا الخلاف تحت عنوان « الأديب الحائر » قصة تمثيلية للأستاذ توفيق الحكيم ونشرها فى (الوادى) ثم نقلتها الرسالة [1] بالنص ، قال فى مطلعها : « لم يكتبها بعد ولست ادرى ايريد أن يكتبها أم لا ؟... ولكن الشىء الذى لاشك فيه هو أنه مثلها ومثلها تمثيلا رائعا ..»

ثم يمضى الدكتور طه فى فصول ما اسماه قصة تمثيلية فيقول :

« أما الفصل الأول من هذه القصة كما كانت ، فتقع فى العام الماضى فى اوائل الربيع فى حجرة من حجرات البيت الذى كنت اسكنه فى هليوبوليس إذ يقبل على صديقان يحبان الأدب لأنهما اديبان ويعجبان بالأستاذ توفيق الحكيم ، لأنه اديب . وهما يتحدثان إلى عن هذا الأستاذ الذى لم اعرفه ولا سمعت من حديثه شيئا . فيثنيان عليه بما هو اهله . أو بما هو اهل لأكثر منه ، ثم يدفعان إلى كتابا وضعه الأستاذ توفيق الحكيم ، وكان يود أن يهديه إلى لولا انه لا يعرفنى ولا يريد أن يلقانى حتى اقرأ كتابه واكون لنفسى رأيا فيه ، ثم يقصان على الكثير من اطواره الغريبة حتى يثيرا فى نفسى الشوق إلى لقائه وإلى النظر فى كتابه .. فاذا انصرفا اقبل صديق ثالث فلا اكاد احدثه بما كان من امر الصديقين حتى يثنى على الكاتب ويثنى على الكتاب ، ويزعم لى انه قرأ الكتاب مخطوطا قبل أن ينشر .

« ١ » العدد ٥١ من الرسالة بتاريخ ٢٥ يونيه ١٩٣٤ .

فاذا كان الفصل الثانى فقد أخذت أقرأ فى الكتاب فأرضى عنه ثم أعجب به ثم أكتب عنه فصلا فى الرسالة ، ومايكاد يلقى الستار على هذا الفصل ويستريح النظارة فى وقت الراحة بين الفصول حتى أتلقى رسالة برقية ملؤها الشكر وعرفان الجميل ومصدرها الاستاذ توفيق الحكيم ..

ويكون فصل ثالث ، وإذا بالاستاذ توفيق الحكيم قد سعى إلى من اقليمه الذى يعمل فيه وهو يشكر لى تشجيعى له ويغلو فى هذا الشكر ثم يلقى أموره الادبية كلها لى . ويطلب منى أن أكون مرشدا او حاميا فأقبل منه هذا كله سعيدا به مبتهجا له ، واتحدث الى الاستاذ حديث الصديق المحب المعجب .. ويتكرر هذا المنظر مرات ... .

ويكرر الدكتور بعد ذلك حديثه من المناظر التى تصور تطور العلاقة بينهما واقتراح الدكتور بان يقدم بنفسه الطبعة الثانية من أهل الكهف ، ثم تعجل الحكيم بنشرها فى الطبعة الثانية دون المقدمة ثم اعتذاره عن ذلك فى الخطاب الذى كتبه إلى الدكتور بالفرنسية . والدكتور ينشر الخطاب بالفرنسية ويترجمه إلى العربية . ويتحدث بعد ذلك عن نقده لشهر زاد وكتابة الحكيم خطابا جافا إليه ، يرجو فيه أن يصحح موقفه أمام الناس . والا اضطر الحكيم إلى أن يتولى ذلك بنفسه . والدكتور طه ينشر نص الخطاب أيضا ويرد عليه بما يفهم منه أن الحكيم يخشى على وظيفته من صداقة الدكتور طه الذى كان مغضوبا عليه من الحكومة اذ ذاك . فيقول : (أؤكد لصديقى توفيق أنى لم أنشر كتابه هذا إلا تصحيحا لموقفه أمام رؤسائه وأمام نفسه . فيعلم رؤساؤه منذ اليوم أنه قد أساء الى عمدا وفى غير مايبيح الاساءة ، وانه قد قطع مابينه وبينى من صلة ، وانه قد سجل هذه القطيعة فى كتاب وإنى قد سجلت هذه القطيعة فى صحيفة سيارة ليشيع أمرها بين الناس ... وأظن أن رؤساءه منذ اليوم سيرفقون به . ويعطفون عليه ويحسنون الرأى فيه وأظن أنه سيحس منهم ذلك فيطمئن على منصبه ويستريح إلى رضا رؤسائه ويبتسم له الامل والمستقبل القريب والبعيد ...

وفى العدد التالى يكتب توفيق الحكيم فى الرسالة تحت عنوان (خصومة [١] فيذكر أنه بعث فى أول النهار برسالة إلى الدكتور طه حسين (الرسالة التى يطالبه فيها بتصحيح

---

(١) العدد ٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢

موقفه أمام الناس) ثم عاد إلى بيته آخر النهار فوجد اسطوانات (بتهوفن) التى كان قد استعارها منه الدكتور طه حسين مردودة اليه فعلم أنها القطيعة ويصور توفيق الحكيم ألمه العميق بقطيعة الدكتور ثم يصف ماكتبه الدكتور واسماه قصة تمثيلية ... بأنها آية فى الروعة والابداع ويقول ان أغلب الظن أن الدكتور قد أصر على نشرها لانه يعلم أنه كتب شيئا جميلا ، ويبين الحكيم خصومته مع الدكتور طه فيقول :

فهو قد استاء منى اذ عارضته فى بعض آرائه ، ولقد استاء منى كذلك يوم أخرجت الطبعة الثانية من أهل الكهف بغير مقدمة .. ان الحقيقة لاتعدو أنى شخص بسيط لا أمقت شيئا فى الادب مثل المقدمات . وانى روح حر يأبى أن يقيد نصوصه بتفسيرات ..

أعتقد أن خير هدية أهديها صديقى العزيز على ، هى (الحرية) ولقد بلغ من اخلاصى فى صداقتى لطه حسين أن أعطيته (حريتى) فهو لن ينسى أنى ما أتصرف فى عمل أدبى بغير رأيه . على أنى أحب من جهة أخرى أن استعير بعض هذه الحرية أحيانا لأناقشه فى فكرة من الفكر أو أحاوره فى مسألة . وأنا كما يعلم الدكتوز ذو طبيعة لاتسير على نظام .

أنى أعطى كثيرا ثم آخذ فجأة .. ثم أعود فأرد ما أخذت .. وعلى صديقى أن يكون رحب الصدر .. غير أن الدكتور لم يعرفنى حق المعرفة وأراه يأخذ بعض تصرفاتى على سبيل الجد ، حيث لاينبغى أن تؤخذ فى سبيل الجد ..

وبعد .. فياصديقى الدكتور أنا محزون حقا ... فقد فكرت فاذا خطيئتى بديهية فقد كان يجب على الاقل ان استشيرك قبل أن أبعث بتلك الرسالة .. فلماذا ترى فى موقفى منك ..

إليك الان ماتمت عزيمتى عليه .. إذا احتفظت بغضبك على فسأعرض عن كل حياة أدبية .

ونشرت الرسالة تحت مقال (خصومه) بقلم الحكيم ، تعليقا للزيات يقول فيه : نقلنا فى العدد الماضى عن (الوادى) ماسماه صديقنا الدكتور طه قصة تمثيلية للاستاذ توفيق الحكيم لان الرسالة كانت مسرحا لهذه الروايات فمن حق قرائها الذين لايصل إليهم (الوادى) ان يشهدوا فصلها الاخير ..

ويضيف الزيات بقوله :

(أما هذا الذى نشره فى الوادى صديقى طه وسماه عقابا فلعله من الامور التى تسمى بغير اسمائها وتجرى على غير أوضاعها فى هذا العهد العجيب الذى استغل الناس فيه كل شىء حتى حياء الحيى ووفاء الوفى ، واتساع الصديق)

وكان مقال خصومه الذى نشرته الوادى بجانبه مقال للدكتور طه بعنوان (اخلاق الادباء) يبين انتهاء الخلاف بينه وبين الحكيم ، فلما أعادت الرسالة نشر (الخصومة) تصور الدكتور طه أن صاحبها يستغل المعركة فهاجم الزيات تحت عنوان (اخلاق بعض الادباء) ورد عليه الزيات فى الرسالة تحت عنوان (بين أسلوبين)[1] يشرح أطراف الموضوع ويبين ما التبس من وقائعه ويقول أن مادفعه لنشر مقال الدكتور طه و(خصومة) الحكيم أن هذين المقالين قد نشرا فأصبحا من حق الجمهور والتاريخ وأن الرسالة كانت مسرحا لهذه الرواية فأصبح من حق قرائها أن يشهدوا فصلها الاخير ، ولانها سجل لالوان الادب الحديث فمن حق الادب ، أن يسجل فى تاريخه مايقع بين رجاله من الخلاف الجدى كاملا غير منقوص ..

ويختتم الزيات مقاله بعتاب رقيق للدكتور طه حسين .

النقـــــد :

كتب الزيات افتتاحية (الرسالة)[2] بعنوان (النقد المزيف) قال فيه : إن الأدباء فى مصر وفى غير مصر كانوا ينصرفون عن الانشاء الى النقد بمعناه العام .

ثم يصف مايطالعه القارىء فى الصحف المصرية من حين الى حين بأنه لايدخل فى هذا الباب الا كما يدخل المجون فى نطاق الجد أو العبث فى سياق المنطق ، فالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين ، فيقف نفسه موقف القائد الحصيف يلمز هذا ويتنادر

(١) العدد ٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٧/٩

(٢) العدد ١٥ من الرسالة بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٣٣

على ذاك ، ويزعم أنه وحده المسيطر على ثمرات الذهن فيحكم بذوقه الخاص على هذه بالقبح وعلى تلك بالفجاجة .

وتلقف أحمد أمين الموضوع ليكتب تحت عنوان (النقد أيضا)[1] : (اثار ماكتبه أخي الزيات في موضوع (النقد) معاني أخرى في نفسي تتصل بتاريخ النقد العربي في السنين الاخيرة)

وبعد أن وصف حال النقد الحاضر بالتخلف إذا قورن بالنقد منذ عشرين عاما ، مضى يقول : حدث في تاريخ مصر الحديث أن جماعة تسلحوا بالشجاعة فأظهروا آراءهم في صراحة تامة ولم يبالوا بالرأي العام سواء في ذلك بحوثهم أو نقدهم وكانت هذه القدرة الاولى للشجاعة الادبية فألفوا كتبا عبروا فيها عن آرائهم في جلاء ووضوح ، وكتبوا مقالات تعبر عما يختلج في نفوسهم وإن لم تكن على هوى الجمهور .

ونقدوا أدب الادباء وان بلغوا القمة في نظر الناس ، فكان صراع بين القديم والجديد انتهى بغلبة القديم ونال الاحرار من العسف والعنت فوق ماظنوا)

ويقول أحمد أمين أن الرأي العام كان قويا جارفا فاستسلم المفكرون الصرحاء وفضلوا السلامة ، وتعلم الجيل اللاحق من الجيل السابق فاختط خطته ونهج منهجه وبذلك اختنق النقد الادبي في عهده وأصبح الادب مدرسة واحدة يختلف أفرادها اختلافا طفيفا ، ويقسم أحمد أمين الادباء الى قسمين قادة وهم الناضجون . وقد تسالموا وتهاونوا ، والناشئون ، وهم يخشون البطش من الادباء الكبار ، ولما جامل الكبراء بعضهم بعضا ، وخاف الناشئون من الكبراء ضاع النقد بين هؤلاء وهؤلاء .

---

(١) افتتاحية العدد ١٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/١

ويرد الدكتور طه فى العدد التالى [1] (مباشرة تحت عنوان) فى النقد إلى صديقى أحمد أمين . وهو يبدأ حديثه قائلا :

أخـــى العـــزيز

قرأت فصلك الأخير الذى تناولت فيه النقد فصورت ما رأيت من ضعفه والتمست له العلل والأسباب . ثم يناقش الدكتور طه أحمد أمين فيما ذهب إليه من تعرض النقاد الصرحاء للصراع بين القديم والجديد وما أصابهم من أذى ، ثم يقف عند قول أحمد أمين بأن هؤلاء النقاد الصرحاء قد لانوا ودانوا وآثروا العافية ومضوا مع الجمهور واقتدى الجيل الجديد بالجيل القديم ، ومن ثم أصبح النقد مصانعة ومتابعة الادب تملقا وتقليدا ، فيقول : (وهذا ايها الاخ العزيز هو الذى اخالفك فيه أشد الخلاف وانكره عليك أعظم الانكار يدفعنى الى ذلك أمران : أحدهما أن رأيك بعيد كل البعد عن أن يصور الحق والثانى أن رأيك يمسنى وأؤكد لك إنه يحفظنى كل الاحفاظ ويؤذينى كل الايذاء)

ثم يفند الدكتور طه رأى أحمد أمين فى موقف من اصطلح على تسميتهم بالنقاد الصرحاء قائلا : أنه لم يكن لاكثرهم منصب فى الدولة وأنه ربما كان الوحيد بينهم الذى كان يشغل منصبا ، وأنه عندما عصفت العاصفة أقصى عن هذا المنصب ، ولكنه وقف مع زملائه حيث كانوا يقفون ألسنة الساسة وسيوف القادة والسفراء بينهم وبين الشعب ، وكانوا سياطا فى أيدى الشعب ـ كما يقول الدكتور طه ـ يمزق بها جلود الظالمين تمزيقا ، ويخاطب أحمد أمين قائلا : (وكنتم تعجبون منا بذلك وتحمدونه لنا وتؤيدوننا فيه وكنتم تقفون على الشاطىء وتروننا ونحن نغالب الامواج ونقاوم العواصف نظهر عليها حينا وتظهر علينا أحيانا فكان بعض الناس يصفق لنا اذا خلا الى نفسه لا إذا رآه ويعطف علينا اذا لم يحس السلطان منه هذا العطف . ولست أزعم أنى قد استأثرت بهذا الفضل فقد كان نصيبى منه أقل من نصيب كثير من الزملاء . لم أدخل السجن وقد دخله منهم من دخله) .

(١) العدد ١٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/٨

ويختم الدكتور طه مقاله بأنه ليس السبيل على الذين أدوا واجبهم الادبى كما استطاعوا ومازالوا يؤدونه كما يستطيعون . وانما السبيل على الذين يتاح لهم الهدوء ويستمتعون بالبال الرخى والحياة المستقيمة المطمئنة ثم لا ينقدون لانهم لايقرأون ، أولا ينقدون لانهم يقرأون ويشفقون أن أعلنوا آراءهم أن يتنكر لهم الناس وان يسلقهم أصحاب الكتب بألسنة حداد .

وتحت عنوان فى النقد الادبى [١] أيضا يرد أحمد أمين موجها مقاله إلى الدكتور طه حسين فيزيد ماعرضه بيانا فيقول انه فى كل عام يخرج هيكل وطه والعقاد والزيات والمازنى وزكى مبارك وغيرهم كتبا عدة ويخرج الشعراء قصائد كثيرة ، ويخرج مؤلفو الروايات روايات تعد بالعشرات ، ولكن عندما تقلب الصحف والمجلات لترى نقدها نقدا صحيحا فانك قل ان تعثر عليه ثم يتعرض لكتاب (محمد) لتوفيق الحكيم ويصفه بأنه عمل جديد فى بابه ، من حيث وضعه للسيرة النبوية فى قصة .. ثم يتساءل ولكن أين النقد الذى قوبل به الكتاب ؟ ... واين البحث حول قيمة مافيه من فن ؟ وهل هذا العمل فى فائدة التاريخ والادب ام لا ؟ .. وهل من الخير أن نشجعه أم لا ؟ .. ثم هل هو صور محمدا صورة صحيحة أم لا ؟

ويضيف أحمد أمين أن كتب لجنة التأليف التى تهدى للادباء والصحف والمجلات لاتلقى العناية . ويرجع سبب تأخر النقد الى اننا لاننظر إليه بما يستحقه من الاجلال والاكبار . وان الصحف تنظر اليه على اساس انه عمل ثانوى ، والى عدم وجود الصحف المتخصصة عندنا كما هو الحال فى الغرب وان احكامنا على النتاج الادبى احكام مجردة لاتعلل بعلل مقنعة ولايرجع منها إلى قوانين ثابتة ، وبذلك تفقد قيمتها ويقل احترامها .

ثم يختم مقاله قائلا :

(أما بعد ، فقد شرحت وجهة نظرى فى بعض وجوه العيب فى النقد العربى من ناحيتها العامة . فاذا أراد أخى طه أن يحورها من عمومها إلى شخصياتها ، وينقل المسألة

---

(١) العدد ١٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥

من النقد الادبى إلى النقد السياسى ، ويجعل الامر يدور حول أنا وأنت ونقدت ولم تنقد ، وكتبت ولم تكتب ، ويئست ونعمت وشفيت وسعدت ، لم اجاره فى ذلك ، ووقفت حيث أنا الان حتى يعود إلى اساس النظرية ، ويقرع حجة بحجة ، ويرهانا ببرهان ، فانى إذن أساجله القول فى ذلك حتى ينجلى الحق ويظهر الصواب) .

وفى نفس العدد يكتب (د .خ)[1] وهو دريني خشبة مقالا بعنوان بعض أبطال النقد وأثرهم فى نهضة الاداب الاوربية يتحدث فيه عن :

(١) لسنج (٢) سانت بيف (٣) بلنسكى
(٤) كولردج وشارل لامب (٥) هازلت (٦) ماتيوارنولد

ثم يسهم الحكيم [2] فى هذه المعركة الادبية فيكتب مقاله بعنوان (الى الاستاذ احمد أمين) قائلا :

(ياصديقى العزيز أحقيقة أذكر بعد قراءة فصلك الاخير فى (الرسالة) إنك كنت عازما على نقد كتابى (محمد) فما الذى منعك ؟ وأذكر أيضا انك افضيت الى بخوفك من أن يسىء رجال الدين فهم مرادك فأضار انا بذلك وهى عاطفة نبيلة حمدتها لك . على أنى فيما أذكر أيضا انى قد شجعتك على المضى فى نقدك وهو فى جملة لايؤذينى) ... ثم يقــول :

فالناقد الذى يحترم شخصى ويهدم عملى لايغضبنى . لانى أعلم أن الاديب لايهدمه النقد . فهو كائن ممتاز لايهدم ولايقبض إلا باذنه ولايقضى عليه إلا بارادته ان الاديب لايموت مقتولا ، بل يموت منتحرا ومع ذلك فانى لا أحب للمؤلفين ان يغضبوا على أى حال . فان الغضب علامة الضعف الادمى . ولاشىء فى الوجود أقوى من الابتسامة . ولكن ، من ذا الذى أعطى القدرة على الابتسام الصافى الجميل فى كل موقف وفى كل

---

(١) العدد ١٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥

(٢) العدد ١٥٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٦/٢٢

حين ؟ أهو الجبار وحده ؟ ألا ترى معى أن الجبروت انما هو الصفاء ؟ (اذا أردت أن تسلك طريق السلام الدائم ، فابتسم للقدر اذا بطش بك ، ولاتبطش بأحد) تلك كلمة لعمر الخيام ، جعلتها فى رأس كتابى (من الشرق) الذى لم أكتب منه فى سنوات ثلاث أكثر من ثلاثة فصول . وانك لتعجب اذا قلت لك أن هذا البطء أو هذا العجز مرجعه علة واحدة قد انكشفت لبصيرتى آخر الامر : عدم استكمال تلك الصفة العليا التى يرتديها بعض رهبان الفكر كما ترتدى المسوح : الصفاء .

ان كنت من رأيى فى كل هذا فان لى عندك حاجة : ان تنشر معى تلك الابتسامة بين الادباء ، فان الادب شىء جميل ، وهو جنة لاصخب فيها وهو معبد لاتدخله الاحقاد) ...

وفى نفس العدد يكتب الدكتور هيكل مقالا بعنوان فى النقد فيقول إن الموضوع الذى أثاره الزيات موضوع صحفى ناجح . ثم يعلل انصرافه عن النقد الى انشغاله بكتابة السيرة النبوية ، والى غير ذلك من مشاغل الحياة ، ولكنه يعتبر انصرافه عن النقد أمرا طبيعيا لان أكثر الكتاب يبدأون حياتهم فى الكتابة بالنقد ثم ينصرفون عنه . ويقول إن هذا شأنهم فى أوروبا اليوم وذلك كان شأنهم فى غير أوروبا من قبل وهذا شأنهم لانهم يقرأون يومئذ وهم شبان ليستزيدوا من العلم . وهم ينقدون ليمحصوا هذا العلم وهم يفتنون فى النقد ليكونوا ملكة التقدير .

والدكتور هيكل يرى ان اللوم ينبغى أن يوجه للشباب لاهمالهم النقد ثم بعد ذلك الى من يوجه اللوم ؟ الى الساسة الذين يتولون تهذيبه والاساتذة المعلمين الذين يتولون تثقيفه ، ويقول ان الاستاذ احمد امين اذا التمس شبابا حرا يؤمن بالثورة فانه يضمن له عودة النقد الى نهضته وفتوته .

ويرد الزيات تحت عنوان (فى النقد أيضا) [١] فيقول :

عزيزى الدكتور هيكل بك ...

(١) افتتاحية الرسالة العدد ١٥٧ بتاريخ ١٩٣٦/٧/٦

كان للفصل الذى كتبته منذ اسابيع فى (النقد المزيف) أثران مختلفان أثر ترضيته أنت فسميته نجاحا صحفيا ، لانه أثار حوارا طريفا بين صديقين من كبار الكتاب فى مصر فدعواك بما شققا منه الى المشاركة فيه ، وأثر سخطته أنا فسميته مصابا أدبيا لانه ألب على كثيرا من طوائش الاتهام فى مصر وفى غير مصر ففريق ظن أننى عنيته بهذا المقال ، كأنه لمح فى نفسه آثار تلك العيوب فاتهم ثم حكم ثم غضب لانني قلت الواقع وقال الحق ، ثم حاول بهذا الغضب أن يستفزنى الى المسافهة ، وفريق زعم أننى غمطت مدارك الشباب فاستعجزتهم عن النقد ثم جعلوا رأيك فى ذلك نقيض رأيى ، ومضوا يتعززون به ويدافعون وليس منا هجوم ، ويدافعون وليس بيننا قضية) .

ولكن القضية بين الأديبين تفرض نفسها ، ففى نفس المقال يعارض الزيات رأى هيكل قائلا :

(أنا افهم أنك تنصرف عن النقد الى معالجة السيرة النبوية بهذا التحليل المنطقى البارع لانه أجدى على الناس وأعود على الادب واجدر بالكاتب المرسل ولكنى لا افهم أن يكون انصرافك عن النقد نتيجة محتومة لانصراف الشباب عنك) .

ويرى الزيات أن فى ذلك تناقضا مع رأى الدكتور هيكل نفسه الذى يقول إن نقد الأثر الادبى يدل على علو الكعب فى العلم أو فى الثقافة أو فى التهذيب ويرجع الزيات منشأ هذا الخلاف الى ان الدكتور هيكل يسمى هذا التمرد نقدا ، والزيات يرى ان النقد وفوضى النقد لايرجعان الى الشيب او الى الشباب ، وانما يرجعان الى تهريج الصحف وكسل الكتاب .

يدخل المعركة محمد وفيق اللبابيدى [1] فيرجع ضعف النقد الى احتفال الناقد بشأن المنقود والى النقد العابر السطحى .

---

(١) العدد ١٥٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٧/١٣

ويكتب محمد فريد ابو حديد مقالا بعنوان (عضوا أيها النقاد)[١] وهو يبدأ مقاله بأنه يبغى فقط مداعبة النقاد ولكننا نرى أنه لايداعبهم وانما هو يناقشهم مناقشة جادة بأسلوب فيه تهجم وبساطة فهو يعلن مخالفته لرأى أحمد أمين كل المخالفة ويقول انه اذا اراد الاستاذ ان يستمر التأليف على نهضة كان عليه أن يترك النقد نائما ولايوقظه . ويتساءل أبو حديد .. هل وضعنا للنقد قواعد يقوم عليها هيكله ، وتشيد من فوقها أركانه ؟ ... فى النقد مذاهب مقررة ينتحيها الناقدون ؟ وهل لنا فى النقد قواعد تحدد للنقد حدوده ، وترسم تخومه ، وتعين اصطلاحاته ، شأن كل الاشياء العلمية والادبية التى لها أثـر فى تطـور العقليات والمعقولات ؟ ..

ويجيب بأنه ليس لنا فى النقد مذاهب ، وانما اتبعنا الى الان فى النقد طريقة ميزانها الذوق والشعور ، وهى طريقة إن مال ميزانها نحو اليمين قيد شعرة كانت إفراطا فى المدح والتقريظ ، وإن مالت نحو الشمال شعرة كانت تقريظا فى كل مايقتضى النقد من حكمة فى تقويم الاثار الادبية بميزان صادق الدلالة على قيمة مافى كفتيه .

ثم يكتب اسماعيل مظهر مقالا بعنوان فى النقد الادبى [٢] فيقول ان العصر الذى نعيش فيه قوامه النقد ليس فى الادب فقط .. ولكن فى العلم والفلسفة ايضا . ويقول ان الاهتمام بالنقد الادبى يرجع إلى أن عقليتنا لم تتكون بعد من الناحية الفلسفية أو العلمية ، ثم يتساءل : هل للنقد موانع ؟ .. أيمنعنا من النقد عوامل خلقية ؟ أيمنعنا من النقد عوامل تقليدية ؟ أيمعنا من النقد عوامل اقتصادية ؟ أيمنعنا من النقد عوامل سياسية أيمنعنا من النقد عوامل نفسية ؟ .. وهل يمكن أن يفلت النقد من أثر هذه العوامل ويقول : (وبعد ان اطلت النظر فى كل سؤال من هذه الاسئلة بل إن شئت فقل فى كل معضلة من هذه المعضلات ، حكمت بأن هذه الموانع كائنة ، وان بعضها أقوى أثرا من بعض ، وان الناقد لن يفلت من دائرتها ، أو يخرج من أقطار هذه الارض منبوذا مدحورا ...

---

(١) العدد ١٦٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢٧

(٢) العدد ١٦١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٨/٣

وتختتم معركة النقد على صفحات الرسالة بمقال من اللد بفلسطين بتوقيع داوود حمدان بعنوان : فى النقد يرد فيه على تساؤل اسماعيل مظهر هل وضعنا للنقد قواعد يقوم عليها فيجيب بأن قواعده هى قواعده العلم والفن والادب المنقود وأنه لايمكن وضع قواعد خاصة للنقد من حيث هو فن خاص وانما له شروط والشروط غير القواعد .

مدرسة الرافعى ومدرسة العقاد :

نشرت الرسالة سلسلة مقالات بقلم سعيد العريان [١] عن حياة الرافعى تحت عنوان (للأدب والتاريخ) ومع المقال السابع والعشرين بدأت المعركة بنشر مقال لسيد قطب بعنوان (آراء حرة ، لعلها طلائع معركة بين العقاد والرافعى) .

وقبل الحديث عن هذه المعركة لابد أن نذكر أن خلافا فكريا متواصلا دام بين العقاد والرافعى الذى ألف كتابه (على السفود) وملأه بالطعن الفاحش فى العقاد والهجوم العنيف عليه . وبرغم وفاة الرافعى وبرغم عدم اشتراك العقاد فى هذه المعركة الجديدة الا انها اتسعت واستمرت على صفحات الرسالة مايقرب من سبعة شهور واشترك فيها عدد كبير من الادباء يردون على سيد قطب ويعارضون رأيه .

بدأ سيد قطب حديثه عن الرافعى بأنه كان يشك فى انسانيته ثم عدل حكمه فأصبح ينكر عليه الطبع الادبى . وقال إن الرافعى كان ذكيا قوى الذهن ولكنه كان مغلقا من ناحية الطبع الادبى وان هذا هو سر الخلاف بينه وبين العقاد المتفتح النفس الريان القلب . وقال ان الطاقة العامة لكل منهما فى ناحيته متفاوته . فطاقة العقاد النفسية أقوى من طاقة الرافعى الذهنية وعالم العقاد والحياة فى نظره أشمل وأرحب بكثير من العالم الذى يعيش فيه الرافعى ويبصر الدنيا على ضوئه .

(١) العدد ٢٥١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٤/٢٥

ولقيت كلمة سيد قطب ردا من محمود محمد شاكر [1] يصفه فيه أنه لم يتورع أو يحتاط ولم يرع زمام الميت أو حق الحى وتوالى فى الهجوم على سيد قطب على الطنطاوى واسماعيل مظهر ومحمد احمد الغمراوى الذى قال إن الرافعى يتفوق على العقاد فى التعبير وفى الخيال ، وكلاهما يحتفل بالمعنى اكبر احتفال ، غير ان الرافعى عنده نور يهدى به ليس عند العقاد ويقول : (إنما الخلاف الاساسى بينهما فى الروح : هما من حيث الروح مختلفان وعندك للحكم بين الروحين معيار صدق لايخطىء هو معيار الدين ومعيار الخلق الفاضل) ..

ويذهب الغمراوى الى تفضيل الرافعى فى الدين والخلق .

ولكن سيد قطب يرد عليهم واحدا واحدا ولايكف معهم عن الشجار .

وقد وصل الامر فى هذه المعركة الى حد التجريح حتى ان على طنطاوى كتب[2] الى الزيات يقول : (لماذا تنشر الرسالة هذه المقالات للاستاذ سيد قطب : للحقيقة والحقيقة لاظل لها فى هذه المقالات أم من أجل الاستاذ العقاد ؟)

ورد الزيات بقوله أن من مبادىء الرسالة أن تكون صورة صادقة لادب العصر فلا تسجل مذهبا دون مذهب ولاتتوخى أسلوبا دون اسلوب . ومعارك النقد ظاهرة مألوفة عفت الرسالة عنها حينا ثم رأت ان تسجل هذه المعركة لان ادب الرافعى وادب العقاد يمثلان وجهتى الثقافة فى إطار العروبة ، ومن حسن القول ان يتكلم الناظر فى الادب بلسان الادب وان يعتقد ان ادب الرجل شىء آخر غير شخصه فلا ينبغى أن يدخل الناقد فى حسابه الحياة والموت ولا الصداقة والعداوة .

حول الوحدة العربية : (ساطع الحصرى ـ والدكتور طه حسين)

بدأت هذه المعركة بحديث نشرته مجلة المكشوف البيروتية للدكتور طه حسين جرى بينه وبين بعض الشبان العرب على ظهر باخرة فى البحر الابيض المتوسط قال فيه أن

(١) العدد ٢٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٥/٩
(٢) العدد ٢٦٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٦/٢٧

الفرعونية متأصلة فى نفوس المصريين[1] وأنها ستبقى كذلك بل يجب أن تبقى وتقوى .

وإن المصرى مصرى قبل كل شىء فهولن يتنازل عن مصريته مهما تقلبت الظروف ولاتصدقون مايقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة ، فالفرعونية متأصلة فى نفوسهم . وستبقى كذلك .

وإن الاكثرية الساحقة من المصريين لاتمت بصلة الى الدم العربى بل تتصل مباشرة بالمصريين القدماء .

وإن تاريخ مصر مستقل عن تاريخ أى بلد آخر .
وانه لو كان للغة وزن فى تقرير مصير الامم لما كانت بلجيكا ولا سويسرا ولا البرازيل ولا البرتغال .

وتصدى لآراء الدكتور طه حسين الاستاذ ساطع الحصرى فى الرسالة [2] تحت عنوان من ساطع الحصرى الى طه حسين بقوله : إنه قرأ آراء الدكتور بدهشة غريبة لأنه استبعد صدورها منه أو أنها نقلت مشوشة أو أن الدكتور أراد أن يمتحن الشبان الذين سألوه ليتأكد من مدى ايمانهم بالقضية ، فالآراء التى أدلى بها وربما كانت من نوع الآراء الجدلية التى ترمى الى حمل المخاطب على التعمق فى التفكير . ويقول الاستاذ الحصرى أنه وجد نفسه تجاه هذه الملاحظات بين عاملين مختلفين : عامل يدفعه إلى الاسراع فى مناقشة هذه الآراء لكى لايترك مجالا لزعزعة ايمان بعض الشبان ، وعامل يدفعه إلى التريث فى الامر ليتأكد من صحة مانسب الى الدكتور طه حسين . ثم يمضى الاستاذ الحصرى فى تفنيد ما أورده الدكتور طه فى حديثه بأسلوب علمى وبطريقة منطقية .

وكان رد الدكتور طه حسين على ساطع الحصرى هو نشر فصل من كتابه مستقبل

---

(١) أنور الجندى ـ المعارك الادبية ـ مكتبة الانجلو صفحة ٥٨

(٢) العدد ٢٨٥ من الرسالة بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٨

الثقافة فى مجلة الرسالة [1] وقد قدم هذا الفصل بقوله ، إن كتاب مستقبل الثقافة قد كتب وطبع قبل مقال الاستاذ الحصرى . وقد رد الحصرى فى الرسالة أيضا ناقدا لآراء الدكتور الواردة فى كتابه (مستقبل الثقافة) . وكان زكى مبارك قد رد على افكار مستقبل الثقافة فى مصر ردا موجزا فى الرسالة [2] أيضا قائلا للدكتور طه ان نقده لم يزحزح الدكتور تماما عن موقفه ، ولكنه عرض صدره لشبهات تستوجب عليه الحذر حين يتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانية .

ولم يسلم الدكتور طه من قلم ساطع الحصرى مرة أخرى فى الرسالة [3] عندما تعرض فى أكثر من مقال لنقد كتابه هذا والرد على ماورد به من افكار ردا منطقيا مفصلا . وكان كتاب مستقبل الثقافة فى مصر ، قد اثار معركة أدبية وقف فيها ضد طه حسين ، كل من ساطع الحصرى وزكى مبارك والدكتور هيكل وقد رد الدكتور هيكل ماحواه هذا الكتاب الى ثلاثة أصول .

* الدعوة الى حمل مصر على الحضارة الغربية وطبعها بها وقطع مايربطها بقديمها واسلامها .

* الدعوة الى اقامة الوطنية وشئون الحكم على اساس مدنى لادخل فيه للدين او بعبارة أصرح : دفع مصر إلى طريق ينتهى بها الى أن تصبح حكومتها لا دينية .

* الدعوة الى اخضاع اللغة العربية لسنة التطور ودفعها إلى طريق ينتهى باللغة الفصحى التى نزل بها القرآن الكريم ، إلى أن تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية ـ واللاتينية ـ واليونانية .

وقد دافع الدكتور هيكل عن اللغة العربية والازهر والدين .

---

(١) العدد ٢٩٠ من الرسالة بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٣٩

(٢) العدد ٣١٦ من الرسالة بتاريخ ٢٤ يولية سنة ١٩٣٩

(٣) العدد ٣١٨ من الرسالة بتاريخ ٧ اغسطس سنة ١٩٣٩

جناية أحمد أمين على الادب العربى

أحمد أمين وزكى مبارك

بدأت هذه المعركة بسلسلة مقالات كتبها أحمد أمين فى مجلة الثقافة [1] تحت عنوان (جناية الادب الجاهلى على الادب العربى) ..

قال فيها أن الادب الجاهلى كان صورة صادقة لحياة العرب فى جاهليتهم ثم جاء العصر الاموى ، فكان الادب صادقا لأن حياتهم لم تكن إلا امتدادا للحياة الجاهلية ، والعجيب أن يأتى الادب العباسى على هذا النمط أيضا والجديد الذى أتى به الادب العباسى سطحى بالنسبة للحياة العباسية . مثل الغزل فى المذكر والخمر والتنميق والاكثار من البديع وورود الفاظ أعجمية فى أدبهم وأحمد أمين يرجع السبب فى ذلك الى جناية الادب الجاهلى عليهم .

كما كتب مقالا فى الثقافة أيضا تحت عنوان أدب الروح وأدب المعدة [2] صور فيه أدب الروح .. بأنه الادب الذى يتصل بالعواطف السامية عند الانسان فيهذبها ويرقيها

(١) مجلة الثقافة العدد ١٩ بتاريخ ٣٩/٥/٢٣ والعدد ٢١ بتاريخ ٣٩/٦/٦ والعدد ٢٦ بتاريخ ٣٩/٧/٩ والعدد ٣١ بتاريخ ٣٩/٨/١٣ والعدد ٣٣ بتاريخ ١٩٣٩/٨/٢٧ .

(٢) العدد ٢٢ من مجلة الثقافة بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٣

ويغذيها وبأنه الادب الذى يسمو بالانسان من عالم المادة ويأخذ بيده إلى السماء . وضرب أحمد أمين أمثلة من أدب الروح بديوان الحماسة وغزل جميل وكثير ، والعباس بن الاحنف كما ضرب مثلا من أدب المعدة بالغزل الفاجر وبالمديح ، ووصف أدب المعدة الذى يدور حول ملء المعدة واستدرار المال .

وفى الرسالة بدأت حملة من مقالات زكى مبارك فى الرد على احمد امين بعنوان جناية احمد امين على الادب [١] العربى ، وزادت هذه المقالات عن عشرين مقالة استغرق نشرها اكثر من ستة أشهر ... ولكن رد زكى مبارك لم يكن حول آراء أحمد أمين بصفة مباشرة ، وانما شابه الكثير من الذاتية والتطويل ، وكان النقد منصبا على أحمد أمين لا على افكاره فصور تلخيص أحمد أمين للادب العربى بأنه تلخيص يقوم على اساس الخطأ والاعتساف ويرى أن قول احمد امين بجناية الادب الجاهلى فتنة يشترك فيها احمد امين مع المبشرين والمستعمرين الذين حاولوا ايهام ابناء الامة العربية أن الصلة بين ماضيهم وحاضرهم لم يبق لها مكان وأن المصلحة تقتضى بأن يوضع الادب القديم فى المتاحف وقال زكى مبارك إن الخطأ يصل إلى احمد امين عن طريقين اولهما عدم تمكنه من تاريخ الادب العربى ، والثانى عدم تعمقه فى درس السرائر النفسية والوجدانية .

ولم يرد أحمد أمين على هجوم زكى مبارك كما أن زكى مبارك قد اعلن بعد انتهاء مقالاته توبته وتصالحه مع أحمد أمين على صفحات الرسالة [٢] ذاتها ..

وقد اشترك فى المعركة عبد المتعال الصعيدى [٣] فهاجم زكى مبارك الذى وصفه بأنه آخر من يدافع عن الشعر الجاهلى لانه هو واستاذه طه حسين لايؤمنان بصحة ذلك الادب وعاب على زكى مبارك مناصرته استاذه عام ١٩٢٦ فى مسألة الشعر الجاهلى . وقال إن الفرق كبير بين رأى طه حسين ورأى احمد أمين فى الادب الجاهلى فطه حسين يرمى إلى الهدم والطعن فى ثقة السلف ، ونحن (وأحمد أمين) نرمى إلى الاصلاح .

---

(١) العدد ٣١٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٢

(٢) العدد ٣٣٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١٢/١١

(٣) العدد ٣٣٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٩/١٢/١١

كما اشترك فى المعركة أيضا عبد الوهاب عزام ولكنه لم يهاجم احمد أمين بعنف وإنما فند افكاره وضرب أمثله من الادب الجاهلى فى تناول مختلف الموضوعات المعيشية ووصف آراء أحمد أمين بأنها تقوم على المبالغة .

وكما ختم زكى مبارك هجومه على أحمد أمين بطلب الغفران ختم أحمد أمين افكاره دون أن يذكر ذلك مباشرة بتوضيح قال فيه :

(أردت أن يتحرر الادب من قيوده التى تثقله وأن يكون الحكم فى أدبنا أذواقنا لا أذواق غيرنا ، وأن يكون أدبنا معتمدا على شيئين ـ خير مافى الماضى مما يتناسب وحاضرنا ويبعث على تحقيق أملنا فى مستقبلنا ودراسة حاضرنا واستقامة أدبنا منه . لا أن نعيش فى أدبنا على الماضى وحده ... وإنما يكون ذلك يوم نزن فيه الادب العربى ككل أدب بموازينه الصحيحة من غير عصبية ونصرح بالنقص من غير خجل .. ونبنى الجديد فى غير هوادة ونكسر قيود القديم فى غير رفق)

الصفـــاء والخصـــام :

(الرسالة عام ١٩٤٢)

توفيق الحكيم وزكى مبارك والعقاد والزيات

بدأت هذه المعركة بمقال نشرته الرسالة [(١)] بقلم توفيق الحكيم عنوانه (تواضع الأديب الحق) ينعى فيه على الادباء تكبرهم وتعاليهم فى مخاطبة زملائهم ويذكر أنه حدث ذات مرة أن تفضل أحدهم فذكره بقوله صديقنا فلان فتساءل الحكيم : أهو يريـد أن يشرفـه بصداقته أم يشرف نفسه بتعظيمها على حسابه ؟

وفى العدد التالى مباشرة كتب زكى مبارك مقالا بعنوان (من زكى مبارك إلى توفيق الحكيم) يسأله فيه ان كان يقصده هو بمقاله .

---

(١) العدد ٤٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٣/٩

وفى العدد الذى يليه مباشرة كتب الحكيم تحت عنوان (الصفاء بين الادباء يوضح أن كلمته عامة وانه إن كان لابد من مناسبة أوحت اليه بهذه الكلمة فربما كانت مقالة الاستاذ العقاد التى يشكر فيها الدكتور طه حسين أهداءه اليه «دعاء الكروان» ويبرر لزكى مبارك حمله الكلمة على أنها غمزة بأنه أبعد الناس عن الغمزات وأنه يرى أن الادب مودة ومحبة ورحمة وصفاء) .

ثم يقول : (وليسمح لى الدكتور بأن أوجه اليه كلاما وجهته إلى الاستاذ أحمد أمين منذ ستة أعوام فقد تثمر بهمته مافيه من فكرة خيرة . لقد قلت وقتئذ لاشىء فى الوجود أقوى من الابتسامة ولكن من ذا الذى أعطى القدرة على الابتسام الصافى الجميل فى كل موقف وفى كل حين ، أهو الجبار وحده .. ألا ترى معى أن الجبروت أنما هو الصفاء ...) ورد العقاد بأن كلام الحكيم لايحسن السكوت عليه وان الحكيم «صعب عليه» لانه لم يجد فى شكره للدكتور طه حسين تلك الرقة التى كان ينتظرها . ويقول انه لايدرى ولايعتقد أن .. الدكتور طه إهتم بأن يدرى أو احتاج إلى رقة الاستاذ توفيق الحكيم التى اوشكت أن تسيل عبراته . ويمضى العقاد فى رده العنيف على الحكيم فيقول إن عنده قصة صغيرة يهديها إلى الاستاذ توفيق الحكيم لانه رجل قصاص يجب أن يخاطب بأسلوبه ويقول إنها قصة لاتتجاوز بضعة سطور ولكنها تفيده :

قيل أن الدكتور طه حسين خرج من وظيفته بالجامعة المصرية قبل سنوات وقيل أنه أثنى على الاستاذ توفيق الحكيم فى بعض ماكتب وهو على جفوة مع رؤساء تلك الايام . وقيل ان الاستاذ توفيق الحكيم أشفق من مغبة تلك الجفوة فكتب يقول : أنه لايريد مدحا من أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . وقيل فى قصة أخرى ـ لان القصة الاولى انتهت والحمد لله ـ ان الاستاذ توفيق الحكيم يسيل رقة حين ينكر أن الدكتور طه حسين رفع من شأنه بما كتب عنه لانه أطنب فى وصف أديبه وفى وصف أدبه . فلم يرفع من شأنهما على مايزعم ، وهما فى الحق أرفع شأنا عند إناس كثيرين من صاحبنا الحكيم . وأدرك شهر زاد الصباح أو المساء على قصة أخرى تمثل اليوم مع العقاد لأنه خصومته قد تشبه خصومه الدكتور طه حسين قبل سنوات . فما الرأى فى تمثيلية تشتمل على فصول كهذه الفصول . أليس فى التمثيل هوى لصاحبنا الحكيم .

ويرد الحكيم تحت عنوان خصومات أدبية [1] فيقول إنه لم يكن يتصور أن دعوته الى الصفاء بين الادباء تثير خصومات أو ذكريات عن خصومات ويشرح ما أثاره العقاد عن خصومة الحكيم وطه حسين من قبل فيقول أن هذه الخصومة كانت أدبية صرفة ولكن الدكتور طه أراد أن يقحم فيها عنصر السياسة ليظهره فى صورة (يهوذا) ويظهر نفسه فى صورة (المسيح) فاخترع هذه القصة ، ويقول إن الحقيقة مالبثت أن ظهرت واضحة بينه .

ثم يوجه الحكيم خطابه الى العقاد فيقول له انك للمرة الاولى تخاطبنى بهذه اللهجة التى كنت تخاطب بها الرافعى رحمه الله . ويتساءل : أبهذه السرعة تضعنى فى صف أعدائك ؟ ويلتمس له العذر بأنه ربما بسبب ماقاسى من شر الناس أصبح مثل (هاملت) يستل سيفه ليضرب من خلف الاستار دون أن يتبين الوجوه ويقول للعقاد إنك طعنت صديقا وأنت لاتدرى .

ويكتب العقاد تحت عنوان : صداقات الادباء [2] قائلا إن الاستاذ توفيق الحكيم أراد الصفاء بين جميع الادباء فهل أراد شيئا يمكن تحقيقه فى هذه الدنيا ؟ ... وهل أراده حقا ؟ .. وهل سعى إليه بأفضل السبل ... ويجيب العقاد بالنفى عن الاسئلة الثلاثة بل يضيف يقوله :

« ان الذى يطلب الصفاء لايبحث عن أسباب الكدر بملقاط ليخلقها خلقا بين رجلين على أحسن مايكون من الصفاء» ..

ويكتب توفيق الحكيم [3] تحت عنوان الصفاء «أيضا» فيقول أن دعوته إلى الصفاء بين الادباء كانت خالصة لوجه الادب . فأدباء مصر البارزون الدائبون على الانتاج فى رأيه لايتجاوز عددهم العشرة وأنه كان الاجدر بهم أن يوجهوا صراعهم لا الى بعضهم البعض بل الى الفن ومصاعبه واسراره .

---

(١) العدد ٤٦٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٥/١١

(٢) العدد ٤٦٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٦/١

(٣) العدد ٤٦٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٦/٨

ثم يتحدث عما جنته الشهرة الادبية عليه فيقول :

إن الشهرة قد جاءتني حقيقة ببعض المال ولكن ، هل كنت محتاجا الى ذلك المال . انى لم أكن معسرا ولامقترا . اجاءتنى بالمركز الاجتماعى كلا فقد كنت قبلها من رجال القضاء المحترمين ولو أنى بقيت كذلك ولاشيء غير ذلك لظفرت بالحياة الهانئة الوديعة الناعمة ، على الاقل للعدالة والناس ، ولكن الشهرة مايحيط بها من الاشاعات والاقاويل والاباطيل قد حالت بينى وبين ذلك الخير ، فبعد أن كانت تسعى إلى طلبى الاسر وأنا فى القضاء سموا فى الثقة والهيبة اصبحت تنفر منى اليوم . لقد جاوزت الاربعين وما أبصر فى الافق طيف واحة مورقة فى صحراء حياتى المحرقة .

ماقيمة الشهرة بغير سعادة وماقيمة الادب والفن بغير هناء ...

ويكتب زكى مبارك [١] تحت عنوان «أحزان توفيق الحكيم» فيقول أنه لم يكن ينتظر ان يكون عتبه معه فرصة لمجادلات ومساجلات يجرى بها قلمه مع الكاتبين العظيمين عباس العقاد وطه حسين .

ثــــم يقـــــول :

صديقنا توفيق يتألم ويتوجع لان شهرته الادبية أبعدته عن الانخراط فى سلك القضاء فما معنى هذا ؟ معناه أن الرجل يعيش بين رجال الادب عيشة الغرباء وإلا فهل يجوز لكاتب له عقيدة أدبية أن يتوهم أن فى الدنيا حظا أعظم من حظ أرباب الاقلام .

وصديقنا توفيق الحكيم يقول بعبارة صريحة أنه لايجد أسرة تعطف عليه فتزوجه بنية يسكن اليها وتسكن اليه لان الشهرة الادبية اضافته الى المشبوهين .

غضبة الادب عليك ياتوفيق فما أوذى الأدب باقبح ولا أبشع ولا أفظع مما جرى به قلمك الأهوج أيهون الادب على أهله الى هذا الحد من الهوان البغيض ؟ أيكون نفوذ طه حسين شيئا يخاف فتحبر منه المقالات الطوال .. آه ثـــم آه ..

---

(١) العدد ٤٦٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٦/١٥

لو كان بيدى شيء لقضيت بنفى توفيق الى جزيرة «واق الـواق» ليعـرف ابناؤنـا وتلاميذنا أن للادب سيطرة سماوية تبغض التأدب مع غير صاحب السماء .

أنت فى جماعتنا دخيل ياتوفيق ، لانك تقدم علينا رجال القضـاء ولانـك تتهيـب أصحاب النفوذ .

ويضيق الحكيم ذرعا بهذه الخصومة وتصل به الى حد اليأس فيكتب تحت عنوان الصفاء بين الادباء مخاطبا الزيات معبرا عن خيبة أمله فيه لانه سمح بنشر كلمة زكى مبارك فى الرسالة والتى يصفها بأنها إيذاء لشخصه دون مبرر وأنها كلمة لم تدع اليها مساجلة أدبية ، ولم يبتغ بها الادب والفكر ولكن دعت إليها شهوة الهجوم والتجريح لمجرد الزهو والخيلاء بالهجوم والتجريح . ثم يمضى فى مخاطبة الزيات فيقول :

« خاب أملى فيك .. انما الذى خيب أملى هو أنى رأيتك قد حدت قليلا عن رسالتك فى (الرسالة) وفى هذا خطر على شرف الغاية التى عاهدت نفسك والناس عليها .. وقد اغتفر لك اهدار حق الصداقة والزمالة ، أما هذه فالى هنا ونفترق .. وليكن اليوم آخر عهدى بك (بالرسالة) والادباء . لن اكتب شيئا لك ولن أذكر بعد اليوم أديبا بخير ولا بشر .. سأصمت عن أشخاصهم صمت القبر لانصرف إلى الانتاج وحده من حيث هو انتاج .

فلا حلم فى صفاء ولا أمل فى عودة بين أدباء .. على أنى قبل ذلك أحب أن أنوه بحق لك عندى وفضل لا أود أن أنساه : لقد كنت أنت الذى اقترح على فكرة تدوين ذكرياتى المنسية عن عهد اشتغالى بالقضاء . فخرج كتاب (يوميات نائب فى الارياف) ربما لولاك ما اتجه ذهنى إلى هذا الامر ولضاعت إلى الابد معالم تلك الايام » .

ويكتب الزيات إلى الحكيم موضحا موقفه ومبررا ما تنشره الرسالة فيقول :

لو لم يكن النسيان عرضا ملازما لك ياصاحب أهل الـكهف لذكرت أن اسمـى الزيات لا زكى مبارك ، ولو أنك ذكرت ذلك لما كان منك ذلك الكتاب ولا كان منى هذا الجواب ، ولكنك لاتستطيع أن تنكر أنك كفرت بنفسك وكذبت برسالتك لان الرسول الصادق لاينذر بالكدر وهو يبشر بالصفو ولايبادر إلى القطيعة وهو يدعو إلى الصلة .

لم يكفر برسالتك غير العقاد ولاشك فى اخلاصك للادب غير المبارك فما بالك ياتوفيق تئن قبل التعذيب وتلقى بيديك ورجليك إلى الصليب .

تقول أننى حدت قليلا عن رسالتى فى الرسالة وقليلا هنا معناها (زكى مبارك) وزكى مبارك ياتوفيق لون من الوان الادب المعاصر لابد منه ولاحيلة فيه ، فهو الملاكم الادبى فى ثقافتنا الحديثه أما عنفه وشراسته فهى الطبع المميز للونه فلو شئت أن تجرد هذا الملاكم المبارك من عنف الهجوم وخشونة المراس لما بقى منه غير توفيق الحكيم وأسلوب الحكيم وحمار الحكيم على أنه هو نفسه أول الشاهدين على أن صفارتى قد بحت من طول ما أهبت به وهو فى قفاره «السنتريس» يهدر فى المجال بين الجبال مغضبا بعض الاغضاء عن قواعد الملاكمة .

ويختم الزيات حديثه إلى الحكيم بأن قطعه الاسباب بينه وبين الرسالة أمر يهون مادام يخرج الحكيم كتبه الى قرائه . وينصح الزيات توفيق الحكيم بأن يؤمن برسالته الادبية وأن يصبر عليها كما صبر اولو العزم من الرسل .

الادب المهمـــــوس :

(الرسالة سنة ١٩٤٣)

فى مجلة الثقافة ظهرت دعوة الدكتور محمد مندور إلى الشعر المهموس ليعبر به عما يثيره التعبير الفرنسى (a mi voix)وضرب أمثلة من شعر المهجر ، وشرح رأيه فى همس الشعر ليعارض به الخطابية التى اتسم بها كثير من شعرنا العربى قائلا أن الهمس ليس معناه الضعف فالشاعر القوى هو الذى يهمس فتحس صوته خارجا من أعماق نفسه فى نغمات حارة ، ولكن غير الخطابة التى تغلب على شعرنا فتفسده إذ تبعد عن النفس وعن الصدق وعن الدنو من القلوب .

وتصدى له سيد قطب فى الرسالة [1] فأطلق على دعوته الى الشعر المهموس مايطلقه أولاد البلد من كلمة (حنين) أو كلمة (حنيه) وقال إنه من الخطأ أن نطالب المتنبى العارم الطبع الصائل الرجولة بأن يحدثنا فى وداعة كوداعة ميخائيل نعيمة .. وقال ان الصدق هو المقياس وليس الهمس وضرب مثلا بالادب المهموس من انتاجه هو .. وذهب الى ان الادب المصرى لم يخل من صور من ذلك اللون الادبى كما أن هذا اللون الذى يتشبع له الدكتور مندور ويفضله ليس هو اللون الوحيد الذى يستحق الاعجاب . وانزلق سيد قطب فى قوله بأن النماذج التى يضربها الدكتور مندور لها علاقة بمزاجه الشخصى وانها تخضع لطبع اقرب الى المرض من الصحة .. ويذهب إلى اتهامه فى رجولته .. وتساءل سيد قطب بعد أن ضرب امثلة من الشعر المصرى المهموس من الذى يقول ان الهمس والوسوسة فى الطبيعة أصدق من الجأر والجهر ؟ أن بغام الظباء ليس آصل فى الحياة من زئير الاساد ، وان خرير الجدول ليس أعمق فى النفس من هدير الشلالات ، وان وسوسة النسيم ليست أوقع فى الحر من زمجرة العاصفة وقال ان الدنيا حفية بالهامسين والجاهرين ماداموا صادقين .

ويرد الدكتور مندور فى الرسالة [2] بعنوان الشعر الخطابى ويتناول .. قصيدة حديثة النشر فى الرسالة للشاعر محمود حسن اسماعيل ويضرب بها مثلا فى الشعر الخطابى ويختم مقاله بان الشعراء البارعين يلتقطون بأناملهم الورعة من فتات الحياة فيصوغون منه مايصل من التأثير فى نفوسنا مالا تصل اليه الابواق والطبول .

وعاد سيد قطب فى الرسالة [3] مرة أخرى يتحدث عن النماذج البشرية المهموسة التى اختارها الدكتور مندور أمثلة نقدية لما يذهب اليه فيقول إن هناك شخصيات جهيرة جاهرة ، وشخصيات عظيمة شاعرة بما فيها من عظمة وشخصيات ضخمة جبارة وشخصيات طاغية عاتية ، بل هناك شخصيات مريدة شريرة وشخصيات دعية داغرة . وكلها جديرة بالحياة وجديرة بريشة الفنان .

---

(١) العدد ٥١٥ من الرسالة بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٤٣

(٢) العدد ٥٢٠ من الرسالة بتاريخ ٢١ يونية سنة ١٩٤٣

(٣) العدد ٥٢٢ من الرسالة بتاريخ ٥ يولية سنة ١٩٤٣

والأدب المهموس قد يكون لونا محبوبا من ألوان الادب ، مع وجوب التفرقة بين الصحيح منه والمريض ـ ولكن الحياة ليست مطالبة كذلك بأن تحيل الفنون جميعها همسا لانها لاتستطيع ان تحيل الطبيعة كلها الى همسات خافقة او حشرجات لاهثة لتعجب الاستاذ مندور ، فالحياة أرحب من ذلك وأكبر وأعرف بقيمة الانماط المختلفة .

وكان سيد قطب [١] قد اختار من شعر العقاد فى نقده قصيدة : الكون جميل .. ويعقب سيد قطب على هذا المثال قائلا : تلمح هنا ألفة عميقة بين الشاعر وبين الطبيعة هى الفة الحبيب العاشق المتفتح الحس والنفس المنهوم القلب والجوارح ، ونكاد نلمحه متسمع الحدق مغفور الفم متوفز الاحساس ، وهو منشق يكاد يلتهم مافى الطبيعة من روح وجمال .

قــل ولاتحفــل بشــىء إنما الكــون جميــل

قلها وأنت تستنشق ملء رئتيك مافيه من روح وحلاوة ، ثم تستريح بنفس طويل قلها فانها لحظة تجل لروح ذلك الكون .

وفى الرسالة أيضا يكتب الدكتور مندور [١] ايضاحا أخيرا فيعيب على سيد قطب لجاجته فى أن شخصيات معينة يؤثرها ويقول ان سيد قطب أبى إلا أن يضيف إلى المغالطة المهاترة بحيث لا أرى بدا من أن تكون هذه الكلمة آخر حديث لى فى هذا الموضوع ، ثم يتحول مندور إلى النموذج الذى أختاره سيد قطب من شعر العقاد فيصب عليه نقده

---

(١) وتقول أبيات القصيدة :

صفحة الجو على الزر قاء كالخد الصقيل
لمعة الشمس كعين لمعت نحو خليل
صفه الزهر كجسم هزه الشوق الدخيل
حيث يممت مروج وعلى البعد نخيل
قل ولاتحفل بشىء إنما الكون جميل

(١) العدد ٥٢٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٧/١٩

قائلا : (ان سيد قطب يأبى الا ان يقول ويكرر اننى لا أحب المتنبى وهو يقرن العقاد الى المتنبى وفى هذا ظلم للمتنبى والعقاد ، فالمتنبى شاعر والعقاد لاشأن له بالشعر ، ولا أدل على ذلك من مختارات الاستاذ قطب نفسها) . ومضى مندور يعيب قول سيد قطب فى نقده بأنه يكاد يلمح الشاعر متسع الحدق مغفور الفم قائلا : هل يستطيع القارىء ان يتصور هذه الصورة القبيحه دون أن يملكه الاشمئزاز والضحك

تصور شاعرا مفتوح العينين فاغر الفم . هذه صورة أبله لا صورة شاعر ثم أين الجمال فى هذه الابيات ؟ .. بالله .. ماهذه الصفحة ؟ أهى السحب ؟ أهى الاثير ؟ .. وهل هذه الصفحة غير الزرقاء ؟ وهبها كانت غيرها أهى كالخد . هذا الفضاء الرحب ، الفضاء المترامى الذى تسبح فيه الروح فلا تنتهى الى غاية .. هذا الفضاء خد .. وكيف تصقل الاثير ، الاثير اللين الشفاف الخفيف ؟

لَمْعَــةُ الشَــمْسِ كَعينٍ لَمعَــتْ نَحْــوَ خَلِيلِ

هل يرى القارىء عين الحبيب وهى تلمع نحو الخليل فتشبه لمعة الشمس ؟
لابد أنها عين حمراء تقدح الشرر وترسل اللهيب .

رَجْفَــةُ الزَهْــرِ كَجِسمٍ هَزَّه الشَوْقَ الدَخيلُ

أنا أعلن ان الدخيل معناه الطفيلى فما هذا الشوق الطفيلى ؟ أهو الشوق الداخلى ؟ وهل ترى الجسم يهتز كرجفة الزهر ؟ لو أن الهزة كانت فى القلب لقلت شاعر يشارك الطبيعة باحساسها ، ولكنه الجسم كله . يخيل إلى اننى أرى فيلا يهتز بجوار وردة تتمايل على غصنها .

حَيــثُ يَمَمــت مُرُوجٌ وعَلى البُعْــدِ النَخِيلُ

مروج ونخيل لاتخصيص فيها ولا اختيار . أين الفن فى يممت نحو المروج وعلى البعد نخيل .. هذا نثر لاروح فيه .. وأما غاية العجب فتأخذك من قوله ؟

قل ولا تحفــل بشيء إنمــا الــكون جميل

تسمع قل ولاتحفل بشيء ، فتنتبه حواسك ، ويستيقظ احساسك ، ويصحو غفلك لهذا التحدى القوى وتلك الشجاعة النادرة وتحسب أن الشاعر سيخرج على قانون من قوانين الوجود أو على حقيقة من الحقائق الانسانية الثابتة ، ثم تنظر فاذا به لايأتيك بغير هذه الجملة المبتذلة «انما الكون جميل» وانت تتساءل عن سر هذا القصر وذلك التأكيد فلا تهتدى الى شيء .

هذا هو شعر الشاعر الكبير فما بالك بشعر الشاعر الصغير ، ويرد سيد قطب على الدكتور مندور بتوكيد طعنه فى رجولته حينما سبق لمندور القول انا أحب ان يعلم الاستاذ قطب وان ينقل إلى الاستاذ الكبير العقاد ان الحياة البشرية ليست من البساطة بحيث يظنان .. وقديما زعم اليونان أن .. الالهة عند خلقها للبشر لم تخلق الرجل والمرأة دفعة واحدة بل خلقت اعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الاعضاء لتسوى الرجل والمرأة .. وهى لسوء الحظ أو حسنه لم تحرص على نقاء الرجل من عنصر المرأة او نقاء المرأة من عنصر الرجل (يرد سيد قطب على الدكتور مندور [1]) بعنوان «غلطة الالهة» وشتائم منـدور قائلا : ان الخرافة اليونانية التى ساقها الاستاذ مندور فى العدد الاخير عن خلق الرجل وخلق المرأة تكفى وحدها لحل عقدة الخلاف بينى وبينه فى فهم الأدب ودراسة شخصياته ويقول : يبدوأن نسبة المزج فى الاستاذ مندورتختلف اختلافا بينا عن مثيلتها فى رجال من أمثال العقاد وسيد قطب فطبيعى اذن أن تختلف الامزجة والاحكام بنسبة هذا الخلاف والغلطة ـ كما ترى ـ ليست غلطة مندور ، وانما هى غلطة أولئك الألهة الملاعين .

ولايترك العقاد موضوع الشعر المهموس وقد أقحم فيه ولكنه يكتفـى بأن يرد على الدكتورمندور بأنه يعرف ان فاصل الجنس ليس من المناعة والحسم بالمكان الذى يتوهمه اكثر الناس منذ أكثرمن سبع عشرة سنة ، وانه كتب ذلك عندما قال ان حب تاجور اقرب

---

(١) العدد ٥٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٨/٢

الى عطف الانوثة ورحمة الامومة . وليس كل رجل رجلا بحتا ولا كل امرأة أمرأة صميمة ويمضى العقاد قائلا أن رسالة مندور التى طلب من سيد قطب ان يبلغها وصلت راجعة الى الوراء . تعاد الى مرسلها للاستيفاء ومعها مايستحقه من الجزاء .

ولم تقتصر معركة الشعر المهموس على صاحبيها فقد دخلها آخرون ، لنجد مقالا للاستاذ حسين الطريقى [1] بعنوان فى الشعر المهموس فرد نزعة الهمس فى الشعر الى المهجر بسبب ظروفه ونفى عن الشعر المصرى صفة التخلف ولكنه لم يأت بجديد فى المعركة .

ويكتب درينى خشبة [2] على هامش الخصومات الادبية مقالا طريفا بعنوان ايها الادباء أعصابكم .. يرجع فيه سبب الخصومة الادبية الى حر الصيف وعرج فيه على الادب المهموس وانتقد رمى سيد قطب لمندور بنقص الرجولة وانتقد تجريح مندور لسيد قطب والسخرية من علمه وكفايته . ويضيق سيد قطب ذرعا بالكلام الهين الذى كتبه درينى خشبة فيصب عليه شتائمه فى مقال بعنوان (تصحيحات واجبة فى الادب والاخلاق) ، كما يسخر ، من الاديب زكريا ابراهيم الذى عاب عليه الاستشهاد بشعره فى الرد على مندور ولكن درينى خشبه بطبيعته السمحة البعيدة عن الخصام يكتب فى البريد الادبى بمجلة الرسالة سطورا رقيقة عاتبة ويدعوه الى محاكمة بيد اصدقائهم . وتصل من بغداد رسالة ينشرها بريد الرسالة عن معركة الشعر المهموس ولكنهـا لاتضـيف جديـدا الى المعركة .

الفن للفــن ، والفــن للمجتمــع :

(الثقافة والرسالة ١٩٤٤)

توفيق الحكيم ـ وأحمد أمين

بدأت هذه المعركة بسلسلة مقالات نشرها أحمد أمين فى الثقافة حول مستقبل الأدب

(١) العدد ٥٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٨/٢

(٢) العدد ٥٢٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/٨/١٦

العربى[١] ودعا فيها إلى ضرورة العناية بانشاء أدب جديد يهتم بالاصلاح الاجتماعى اذ أن الواجب الأول على الادب العربى هو التعرف على الحياة الجديدة للامة العربية وقيادتها ، والجد فى اصلاح عيوبها ورسم مثلها العليا ، وهاجم أحمد امين الأدب الذى يكتفى بالعناية بالتراث القديم ، ويستوحى أساطير اليونان والرومان ، ولايرتبط بالاحداث والمشاكل الاجتماعية . وقال إن الادب العربى الذى تغلب عليه النزعة الفردية الآن ينبغى ان يتجه الى النزعة الاجتماعية ، ويتجه بقوة الى هذه النزعة ليعوض مافاته ولان حاضر الامة العربية ومستقبلها فى أشد الاحتياج اليه .. ثم عرض للأدب الامريكى الذى يحمل لواء اليوم رجال مارسوا الحياة العملية فى شتى شئونها ، ولم يكتبوا فى خيال وأوهام وأحلام ، وإنما يكتبون فى مشاكل مجتمعهم . وقال إن للاديب العربى ان يستوحى امرؤ القيس او شهر زاد ، ولكن يجب ان يكون ذلك نوعا من الادب لاكل نوع ، ولا هو النوع الغالب ولا هو النوع الارقى .

ورد عليه توفيق الحكيم فى الرسالة تحت عنوان فى الأدب والفن[٢] قائلا : (مع الاسف أرانى مضطرا أن أقول للصديق المبجل ان استيحاء أساطير اليونان والرومان وأمرؤ القيس وشهر زاد هو النوع الارقى فى الادب .. فى كل أدب) .

ويقول إن الانسان الاعلى هو الذى يصون (الجمال الفنى) عن الاستغلال الارضى فى أى صورة من صوره ، ويحتفظ به لمتعته الذهنية وثقافته الروحية ، وان اليوم الذى نرى فيه (الادب) قد استخدم للدعايات الاجتماعية «والتصوير» استغل فى معارض الاعلان عن السلع التجارية ، « والشعر » جعل اداة لاثارة الجماهير فى الانتخابات السياسية ، لهو اليوم الذى نوقن فيه بأن الانسان قد ركز فانقلب طفلا يضع فى فمه تحف الذهن والفكر ، لانه لايدرك لها نفعا غير ذلك النفع المادى المباشر . والادب الامريكى الذى يعجب به احمد امين بك هو فى أغلبه صحافة راقية اكثر مما هو أدب حقيقى ...

---

(١) مجلة الثقافة العدد ٢٧٥ بتاريخ ١٩٤٤/٤/٤

(٢) العدد ٥٦٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٠

وكتب أحمد أمين مرة ثانية [1] يوضح رأيه فقال ان توفيق الحكيم قلب غرضه رأسا على عقب . وحدد دعوته بأن تكون حياتنا الاجتماعية ضمن مصادر الادب فيكون لنا روايات تمثل الشعب والاستقلال والاستبداد ، وأن يدعو الادب إلى حياة اسمى وإلى تكسير أغلالنا والثورة على الظلم الذى ينتابنا ونفى احمد امين عن نفسه انه يدعو الى المادية والى تسخير الادب فى خدمة العيش .

ويخاطب الحكيم قائـــــلا :

ولعل الخلاف الحقيقى بينك وبينى أنك تُفضِّل الأَدب الذى ينبع من الوعى الفردى على الأَدب الذى ينبع من الوعى الاجتماعى ، وأنك تفضل الادب الذى يستوحى أدب اليونان والرومان وامرؤ القيس وشهر زاد ، على الادب الذى يستوحى الحياة الاجتماعية الحاضرة وتفضل الفن للفن على الفن للمجتمع . أومن الحق أن تستلهم الأَدب اليونانى والرومانى وتترك استلهام قومك ؟ وهم أولى بالاستلهام ، ونحن أكثر تذوقا لما يستلهم منا وأشد انتفاعا به من غير أن ينقصنا أو ينقص الفن شيئا ..

ويرد الحكيم فى الرسالة تحت عنوان الفن والاصلاح [2] فيوضح أنه ينبغى ألا يتبادر إلى الذهن انه وأحمد أمين يتجادلان فى قضية لهما فيها مصلحة . ويقول أن مؤلفات احمد أمين مثل (فجر الاسلام) و (ضحى الاسلام) و (قصة الفلسفة) .. الخ بعيدة عن الاتجاه القومى أو الاسلامى الذى يرجوه لادبنا العربى فى حين ان بعض كتبه هو مثل (عودة الروح) و (يوميات نائب فى الارياف) قد رمت إلى هذا الهدف .

ويذهب الحكيم إلى ان هذه المناقشة فى جوهرها تقوم على الرغبة المجردة فى الوصول إلى غرض واحد هو كيفية الوصول بالادب العربى الى قمة الكمال . ولكنه يرى ان خلافه مع احمد امين هو خلاف فى السبيل . ويقول اننا معشر الشرقيين تبهر عيوننا دائما كلمة مصلح بقدر مانستهين بكلمة فنان .

---

(١) الثقافة العدد ٢٧٧ بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٨ .

(٢) العدد ٥٦٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٤/٢٤ .

إن الفنان ليس مصلحا ، ولكنه هو صانع المصلح .. كل اولئك المصلحين ماكونهم وهيأهم لرسالات الاصلاح غير أدب الادباء ، وشعر الشعراء ، وفن الفنانين ، وإن الفنان هو مصلح المصلح . أما ان ينزل الفنان بفنه الى الميدان فيناقش ويدافع ويهاجم .. فهذا ـ فى رأيه ـ فن ما استحق البقاء فى امة من الامم او حضارة من الحضارات .

وقد ختم أحمد أمين[1] دوره فى هذه المعركة بموافقة توفيق الحكيم : تمام الموافقة على أن الادب أخلد من العلم ، ومن النظريات السياسية والاجتماعية ويعلل ذلك بأن الادب متصل بالعاطفة والعواطف بطيئة التغير . أما العقل ففى تغير مستمر ورقى مستمر ، فما يصلح له أمس لايصلح له اليوم ، وما يصلح له اليوم لايصلح له غدا ..

ثم يقول إن أدب الامة الحق صورة لآلامها ولحياتها فى مختلف نواحيها .

ويختـــتم مقالـــه بقولـــه :

«لعل نقطة الخلاف الحقيقية بين الاستاذ توفيق الحكيم وبينى هو أنه يريد أن يقدر الفن بجماله فقط ، وأريد أن اقدره بجماله واخلاقيته معا ، وقلت لاينبغى لنا أن نملى على الفن اتجاها بعينه ، ولايجوز لنا ان نوصيه بارتداء لباس الحكمة الرزينة .. وهذا حق الى حد ما ، ولم أرد فيما قلت أن أرسم منهجا للادب أحمل الادباء على السير فيه ولو اردت ما استطعت .. »

ويسهم عبد المنعم خلاف فى هذه المعركة فيكتب معارضا رأى الحكيم على صفحات الرسالة تحت عنوان الفن والاصلاح[2] ويضرب مثلا من الطبيعة :

« فاما الطبيعة وهى استاذتنا التى أورثتنا عقولنا وعلومنا وفنوننا وتجاربنا ، وعرضت لنا نفسها عرضا مكشوفا لنراها ونعرف أسرارها وأسرار علم بارئها وفنانها الأعظم .. فقد أرشدتنا ـ لو كنا نسترشد بها ـ إلى ان الفن فيها انما هو وسيلة للنفع والمصلحة لا للترف ولا لاطلاق عبقرية الخلق والتجسيم والتشكيل والتلوين على هوى طليق غير منسجم مع الاتجاه العام فى الطبيعة كلها ... »

(١) مجلة الثقافة العدد ٢٧٩ بتاريخ ٢ مايو سنة ١٩٤٤ .
(٢) العدد ٥٧٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٦/٥ ، العدد ٥٧١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٦/١٢ .

كما عارض تهوين الحكيم من شأن الجهود الادبية الاصلاحية وتفضيلها على الاثار الفنية الخالصة . وقال إن المصلح هو رائد «فن الحياة» وهو لاشك اعظم الفنون الان . والحياة فى رأيه يجب ان «تعاش» أولا فى طمأنينة وسعادة وعدالة يشعر بها الجميع .. ثم يأتى بعد ذلك دور «فلسفتها» التى تحلو للمترفين عقلياً من الفلاسفة والفنانين والادباء الطلقاء الفارغين ..

وعبد المنعم خلاف يطالب بأن تطرح جانبا قصة الموازنة بين أدبنا الحالى وأدب الغربيين الحالى لاننا فى أول عهد النهضة الذى مر بمثله الغربيون قبلنا بما يقرب من خمسمائة سنة تقريبا ، ويقول انه يجب التيقظ للاعمال الفنية لأنها أخطر انواع الثقافة واشدها تأثيرا واوسعها حيلة فى استهواء الناس ، واعظمها انتشارا بين الجماهير .

والفنان الكامل عنده لابد ان يكون فى فنه نوعان من الانتاج : نوع فردى يجرى فيه على طبعه المتفرد الخاص المعتدل وذاتيته الممتازه ، ونوع اجتماعى يجاوب فيه الاصداء الاجتماعية التى تتداول سمعه وسمع الناس فى عصره ، وبخاصة إذا كان مجتمعه مشوشا ناقصا يحتاج الى تكميل وتنظيم ، ولابد ان يكون هذان النوعان من الانتاج فى آثاره . وليس فى هذا اعنات من المجتمع له وانما هو تنبيه له وتوجيه إلى الافاق التى يستمد منها عوامل كمال فنه ، ويؤدى منها ضريبته الادبية .

الحروف اللاتينية والكتابة العربية :

بدأت هذه المعركة باقتراح قدمه إلى مجمع اللغة العربية ـ عبد العزيز باشا فهمى عضو المجمع فى يناير سنة ١٩٤٤ بأن تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية تيسيرا لكتابتها . وقد تعرض هذا الرأى لهجوم شديد من كتاب الرسالة فوصفه اسعاف النشاشيبى[1] بانه اقتراح يشبه اقتراح اللغة العامية ، وأن هذه التجربة تشبه تجربة الاتراك الذين بالغوا فى الاساءة إلى انفسهم باستبدالهم الذى هو أدنى بالذى هو خير

(١) اسعاف النشاشيبى (بتوقيع استاذ جليل) برناردشو والحروف اللاتينية مجلة الرسالة العدد ٥٦٢ بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٠ .

وتفضيلهم الشمال على اليمين . وكتب محمود محمد شاكر[١] يبين صعوبة الاقتراح ومايجره من متاعب لان الرسم باللاتينية يضيع على القارىء تبين الاشتقاق والتصريف ومن ثم تصبح مجموعة من الطلاسم . وكتب اسماعيل[٢] مظهر يصور اللغة العربية بوحدة متماسكة الجوانب والأطراف برغم اتساعها فاذا اقتلعت منها حجرا انهارت منها أركان ، واذا زعزعت منها اساسا تداعت من حوله كثير من الاسس . وهو لايجد مبررا لان نحمل ذلك الحجر الثقيل على اكتافنا من بلاد اللاتينية إلى صميم بلاد العرب لنقذف به نفسنا . ويتناول العقاد [٣] الموضوع من جوانبه العلمية والفنية فيفنده بطريقته المنطقية الواضحة ، ثم يختم قوله بان اللغة العربية لغة دين وأدب وعلم وفن وإنها انحدرت الينا منذ مايقرب من خمسة عشر قرنا تحمل الينا فى تضاعيفها مشعل الماضى مضيئا ، ويصف العقاد اقتراح عبد العزيز باشا فهمى بانه نزعه يتبعها ضعف فى القومية واستهتار بتراث العرب ونبذ لكل تقليد قديم . والدكتور عبد الوهاب عزام يكتب فى الرسالة مقالين [٤] يعيب فى أولهما طريقة تقبل عبد العزيز فهمى لنقد فكرته وفى ثانيهما يناقش الخط العربى فى مزاياه ، وعيوبه ، وهو موضوع بحث سبق للدكتور كتابته وكان موضوع حوار فى هذه المعركة وجدال مع صاحب اقتراح الحروف اللاتينية .

البلاغـــة العربيـــة :

فرغت الرسالة من نشر فصول كتاب الزيات «دفاع عن البلاغة» ، ثم صدر على إثره كتاب سلامة موسى «البلاغة العصرية» . فاثارت الاراء الواردة فيه كتاب الرسالة . بدأ كامل محمد عجلان[٥] بنقد الكتاب فعاب عليه تعرض المؤلف للهجوم على العقاد ووصفه بالسلفيه كما عارض رأيه فى الدعوة إلى العامية وان تكون البلاغة بلاغة المنطق والمعرفة بدلا من بلاغة الانفعال والعقيدة .

---

(١) محمود محمد شاكر ـ الحرف اللاتينى والعربية ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٥٦٢ بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٠ .
(٢) اسماعيل مظهر ـ مرسلات مع الريح «ياعدوى» ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٥٥٨ بتاريخ ١٩٤٤/٣/١٣ .
(٣) عباس محمود العقاد ـ الحروف اللاتينية ـ مجلة الرسالة العدد ٥٨٥ بتاريخ ١٩٤٤/٩/١٨ .
(٤) العدد ٥٨٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/١٠/٢ . العدد ٥٩١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/١٠/٣٠ .
(٥) العدد ٦١٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٥/٧ .

ثم تعرض احمد الحوفى[1] لنقد الكتاب فى أربع مقالات ، فهاجم الاسلوب التلغرافى الذى يدعو اليه سلامة موسى لخلوه من الروعة والبراعة والجمال والموسيقى ، وعارض رأيه بان المجتمع العربى القديم قد الغى المرأة من الحياة الاجتماعية الغاء يكاد يكون تاما ، واننا مازلنا نستعمل الكلمات القديمة فنقول «ام فلان» او «حرم فلان» وان اهمالنا لاسم المرأة هو تراث لغوى قديم يحمل إلينا عقيدة اجتماعية يجب ان نكافحها ، ورد الحوفى بان الاسلام رفع من شأن المرأة ، واختصها القرآن فى كثير من المواضيع بالخطاب ، والشريعة الاسلامية منحت المرأة حرية اختيار زوجها . كما تناول الحوفى ايضا بالتفنيد والتكذيب قول سلامة موسى عن العقاد بتحجر اللغة وسلفية الذهن ورجعية التفكير . كما هاجم فكرة الاخذ باللغة العامية . ووصف دعوته بأنها من الدعوات الاستعمارية التى تبغى تجديد شمل الامة العربية أو من الدعوات التبشيرية التى تهدف قطع مابين المسلمين ودينهم من صلة لغوية وخلقية .

وكتب العقاد تحت عنوان «السلفية والمستقبلية»[2] يقـــول :

« عن الاديب الفاضل الاستاذ الحوفى بالرد على اللغط الذى يلوكه باسم التجديد ذلك الكاتب (يقصد سلامة موسى) الذى يكتب ليحقد ، ويحقد ليكتب ، ويدين بالمذاهب ليربح منها ولايتكلف لها كلفة فى العمل أو فى المال . فهو يشترى الارض ، ويتجر بتربية الخنازير ، ويسخر العمال ويتكلم عن الاشتراكية التى تحرم الملك وتحارب سلطان رأس المال وهو يعيش من التقتير عيشة القرون الوسطى فى الاحياء العتيقة ويتكلم عن التجديد والمعيشة العصرية » . ويستطرد العقاد فى الرد على سلامة موسى بقوله أن الكتابة عن الموضوعات التاريخية ليست مقياسا للسلفية أو المستقبلية وإنما القياس هو طريقة الكتابة وتناول الموضوع .

---

(٢) العدد ٦٢٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٦/١٨ .

والعدد ٦٢٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/٢ والعدد ٦٢٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/٩ والعدد ٦٢٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/١٦ .

(١) العدد ٦٢٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٧/٩ .

وهاجم العقاد اللغة العامية ودعاتها بقوله : « واسخف السخف قول ذلك الكاتب الببغاوى ان الشيوعيين يفضلون اللغة العامية لانهم شعبيون مستقبليون . ومصيبة الدنيا أن تحشو هذه الببغاوات افواهها بما تسميه تفسير الظواهر الاجتماعية وهى لاتفسر تحت آنافها ماتسمعه بالاذان وتبصره بالعيون . فاللغة العامية لغة الجهل والجهلاء وليست بلغة الشعبيين ولا من يحبون الخير للشعوب . لأن الغنى الجاهل يتكلم اللغة العامية ولايقرأ اللغة الفصحى ولايمتاز بفهومها عن الفقراء ، ولأن الفقير المتعلم يفهم الفصحى ويكتبها كما يكتبها سائر المتعلمين من العلية أو السواد . »

الفصل الرابع

قضايا الرسالة

ا ـ قضية الإسلام

ب ـ قضية العروبة

جـ ـ قضايا المجتمع المصري ومشاكله

د ـ الفنون والآداب والعلوم والفلسفة باعتبارها زادًا إنسانيًا وحضاريًا .

اربعة جداول رئيسية صبت فى نهر الرسالة ، واستقطبت كل القضايا التى عالجتها وتعرضت لها بالنشر والنقد ..

القضية الاولى هى الاسلام ، وقد انعكست هذه القضية على صفحات الرسالة فى صورة المقالات العديدة التى نشرتها من جوانب الاسلام المختلفة ، وفى صورة العدد الهجرى الممتاز الذى كان يصدر فى اول العام الهجرى ، ثم فى صورة الاهتمام بالشرق الاسلامى الذى تبعه الاهتمام بالشرق بصفة عامة ..

القضية الثانية هى قضية العروبة ..

اما القضية الثالثة فهى الالتزام تجاه المجتمع والوقوف فى معسكر النضال الوطنى ضد الاحتلال ..

القضية الرابعة عنايتها بالفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبار ان انتاج العقل البشرى حصيلة انسانية ضرورية لبناء الحضارة ولحياة الانسان وزاده الروحى .

وهذه القضايا الأربع لاتعيش كل منها بمعزل عن الأخرى ولا ينفرد كل جدول من جداولها بذاتيته الخاصة ومسيرته الخاصة ، وانما تتلاقى وتمتزج ويقوى بعضها بعضا .

فعند الحديث عن القرآن والنثر الفنى يمتزج الادب بالدين . وعند الحديث عن السينما يمتزج الالتزام الاجتماعى بالفن وهكذا ....

ا ـ قضيــــة الاســــلام :

للأسلام الأثر الأكبر فى الفكر العربى والثقافة العربية والرأى العام العربى بل والحياة العربية كلها ، ومصر تاريخيا وواقعياً قلب الامة العربية والرسالة صدرت فى مصر فكانت عنايتها بقضية الاسلام حتمية وتعبيرا عن أول قيم المجتمع وأهمها .

وبرغم أن الاسلام كان قضية الرسالة الهامة الا انها لم تكتب على صفحاتها انها مجلة اسلامية ولم تكن فى اعلاناتها عن نفسها تذكر شيئا عن جهودها الاسلامية وهدفها الاسلامى . ويوضح ذلك أن قضكة الاسلام لم تكن هدفا مباشرا من اهداف الرسالة ولكنها كانت اكثر شمولا باعتبار انها اساس الحياة العربية كما ان الرسالة لم تأخذ قضية الاسلام كما تأخذها مجلة دينية متخصصة بل كان الجدول الاسلامى يصب فى نهر الرسالة صبا طبيعيا بغير تكلف وبغُير اصطناع وبغير تقصير .

وقد كانت عناية الرسالة بقضية الاسلام فى أربعة صور . الصورة الاولى تبرزها العناية بنشر الموضوعات الاسلامية العديدة وأهمها اجلاء القيم الاسلامية بضرب مثل عليا من سيرة الرسول ﷺ ، والتحدث عن مظاهر العبقرية فى الحضارة الاسلامية ، وذكر محاسن التشريع الاسلامى ومبادىء الاسلام .

وكذلك نشر مقالات عن الفلسفة الاسلامية مثل التحدث عن الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى والتحدث عن إرادة الله وقدرته وعلمه فى مذهب المعتزله وغير ذلك من

موضوعات الفلسفة الاسلامية . كذلك التعريف بالسير الاسلامية والكتابة عن الشخصيات الاسلامية بنشر نفحات من سيرة السيدة زينب أو مقال عن الامام محمد عبده أو ابى هريره أو ابى الكلام ازاد . كذلك العناية بنقد وتحليل الكتب التى تتناول موضوعات اسلامية مثل الصديقة بنت الصديق وعبقرية محمد وغير ذلك من الكتب الاسلامية . كذلك طرح موضوعات اسلامية دسمة مثل القضايا الكبرى فى الاسلام وقتل الحلاَّج ومثل حجر بن عدى وقضايا المغيرة بن شعبه وبن تيمة وفدك . أو موضوعات اسلامية خفيفة مثل رمضان والأدباء او ظرف الفقهاء أو الحب العذرى فى الاسلام . والرسالة لم تغفل الكتابة عن أى من أعمدة الاسلام وهى التوحيد والصوم والصلاة والحج والزكاة .

الصورة الثانية من عناية الرسالة بقضية الاسلام تتضح فى تخصيصها عددا سنويا عن الهجرة وقد بدأت هذه الاعداد الهجرية فى عمر الرسالة المبكر فقد صدر العدد الثامن تقول افتتاحيته أن شمس المحرم أشرقت على الكون وكأن صبحه لم يغرق الكون بالنور . ويعيب الزيات عدم الاهتمام بعيد الهجرة فأين الشرق من الغرب وأين المحرم من يناير ؟

ويقول لقد أصبحنا ومانملك لذكرى الهجرة الا مظهرا وضيع الشأن قاصر الدلالة : عطلة رسمية فى الحكومة وحفلة كلامية فى جمعية الشبان . أما المظهر الشعبى الذى يعمر الشعور بالبهجة ويغمر القلب بالعزة فكأن نفوسنا لم تتهيأ له بعد[١]

وفى العام التالى مباشرة اصدرت الرسالة أولى أعدادها الممتازة فى عيد الهجرة يحمل رقم ٤٢ ويقع فى أكثر من ثمانين [٢] صفحة وقد سبق هذا العدد أكثر من اعلان فى الرسالة .

---

(١) احمد حسن الزيات ـ شروح وحواشى العدد ٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٥/١ (الموافق ٦ المحرم ١٣٥٢) .

(٢) العدد ٤٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٤/٢٣ .

وحشدت له المواد والاسماء ليكون بحق عددا ممتازا لائقا . فقد كتب الزيات افتتاحية هذا العدد بعنوان العام الهجرى وكتب طه حسين موضوعا اسلاميا عربيا عنوانه يوم الشهداء برغم أنه كان قد انقطع عن الكتابة للرسالة .

كما كتب أحمد أمين مقالا بعنوان المسلمين امس واليوم . وكتب مصطفى صادق الرافعى وحى الهجرة فى نفسى كما كتب محمد فريد ابو حديد عن اشراق الهلال على الوادى .. وكتب غير هؤلاء كثير من الكتاب منهم توفيق الحكيم وعبد الوهاب عزام .

وكان العدد الهجرى تحشد له الاقلام وتزاد الصفحات كما تزاد النسخ المطبوعة وكان يمتاز باخراج صحفى خاص .

الصورة الثالثة هى الاهتمام بالشرق الاسلامى بصفة خاصة وتبعه الاهتمام بالشرق عامة .

فالرسالة عندما تنشر دراسة مسلسلة عن الباكستان بقلم أبو الفتوح[1] عطيفة تصدره فى الحلقة الثانية بمقتطف من قول محمد ظفر الله خان وزير خارجيتها إذ ذاك جاء فيه :ـ

« إن وحدة العالم الاسلامى هى احد الاركان الاساسية التى تقوم عليها سياسة باكستان .. » وتكتب عن الاسلام فى الهند وعن المسلمين فيه .

ومن صور العناية بالشرق عامة الكتابة فى الموضوعات الشرقية مثل مقال الصراع بين اليابان واوروبا حول سيادة الصين وآسيا بقلم باحث ديبلوماسى كبير[2] .

الصورة الرابعة هى إهتمام الرسالة بالأزهر ، وكان اهتمام الرسالة بالأزهر يرجع الى اهتمامها بالدين وان الدين فى نظرها لاينهض الا بالازهر هذا بالإضافة إلى اتصال كثير من كتاب الرسالة بالازهر كدارسين أو مثقفين . وهذا بالإضافة ايضا الى اتساع القاعدة الشعبية لطلبة الازهر قبل مجانية التعليم وقد نشرت الرسالة عشرات المقالات عن الازهر

---

(١) العدد ٩٧٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٤/٧ .

(٢) العدد ١٤٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٢٣ .

واصلاح الازهر حتى اللائحة الداخلية وحتى مجلة الازهر كانتا من موضوعات المقالات التى نشرتها الرسالة .

وكان كتاب الرسالة يتصدون لكل دعوة أو مقالة تقال عن الاسلام . عندما كتب محمد عبد الله عنان مقالا بمجلة الثقافة طالب فيه بتنحية الدين عن الحكم والحياة رد عليه رجب البيومى [١] فى الرسالة معارضا . وعندما نشرت جريدة الشباب مقالا لنبيل النجار حول إلغاء نص الدين الرسمى للدولة من الدستور تصدى له عبد الباسط محمد حسن [٢] فى الرسالة تحت عنوان « حول مقال الغاء الدين الرسمى» .

وكانت الموضوعات الدينية تقوم حولها المناقشات الفكرية الواسعة كتلك المقالات العديدة [٣] التى دارت حول وحدة الوجود والتى اثارتها الآراء الواردة بكتاب التصوف الاسلامى لزكى مبارك وقد اشترك فيها عبد المنعم خلاف وغيره وكان درينى خشبه قطب هذه المناقشات ، كذلك دارت ـ مناقشات حول كتاب النثر الفنى لزكى مبارك ايضا وماورد به من أفكار حول اعجاز القرآن قد كان قطب هذه المناقشات محمد احمد الغمراوى[٤] . وقد تأذى زكى مبارك بسبب هجوم الغمراوى العنيف وترك الكتابة فى الرسالة غاضبا ثم عاد اليها مرة ثانية ومقالات الغمراوى العديدة مازالت تتوالى .. والمعروف ان هذا الكتاب كان قد اثار مناقشات قبل ذلك فى البلاغ عام ١٩٣١ بسبب نشر فصول منه فى البلاغ فى ذلك الحين اشترك فيها فريد وجدى ولطفى جمعة وغيرهما .

---

(١) العدد ٩٩٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٨/٢٥ .

(٢) العدد ١٠٠٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١٠/٦ .

(٣) عبد المنعم خلاف ـ مسائل فى وحدة الوجود ـ العدد ٥٨١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٨/٢١ ، درينى خشبة ـ وحدة الوجود وهل هى من الاسلام فى شىء ـ مجلة الرسالة العدد ٥٨٥ بتاريخ ١٩٤٤/٩/١١ . درينى خشبه ـ حرية الفكر ايضا العدد ٥٨٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٩/١٨ ـ درينى خشبة ـ فتنة وحدة الوجود والدكتور زكى مبارك ـ العدد ٥٩١ من الرسالة بتاريخ ١٩٢٤/١٠/٣٠ .

(٤) كتب الغمراوى اكثر من ٢٠ مقالة فى هذا الموضع من العدد ٥٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/٢/١٤ الى العدد ٥٩٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/١٢/٢٥

وكان كتاب الرسالة يختارون الزوايا الجديدة فى معالجة المفاهيم الاسلامية ويمزجونها بالواقع الوطنى والانسانى ، فعندما يهل عيد الاضحى عام ١٣٥٤ يكتب مصطفى صادق الرافعى افتتاحية الرسالة بعنوان المعنى السياسى فى العيد [١] يقول فيها .. : -

« ليس العيد إلا تعليم الامة كيف توجه بقوتها حركة الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت فقد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الامثلة فتجعل للوطن عيدا ماليا إقتصاديا تبتسم فيه الدراهم بعضها لبعض ، وتخترع للصناعة عيدها ، وتوجه للعلم عيده ، وتبتدع للفن مجلى زينته ، وبالجملة تنشىء لنفسها اياما تعمل عمل القواد العسكريين فى الشعب يقوده كل يوم منها الى معنى من معانى النصر » .

ويكتب الدكتور ابراهيم بيومى مدكور تحت عنوان فلاسفة الاسلام والتوفيق بين الدين والفلسفة ، ويكتب محمد عبد الله عنان[٢] عن آثر الحضارة الاسلامية فى الاحياء الاوربى .

ب - قضيـــة العروبـــة :

القضية الثانية من قضايا الرسالة هى العروبة . وقد كانت الرسالة مجلة عربية بقدر ماهى مجلة مصرية فى وقت ارتفع فيه صوت الفرعونية وقيل عن الوحدة مع العرب ان مجموع الاصفار يساوى صفرا . وكان حمل لواء العروبة فيما بين عامى **١٩٣٣ و ١٩٥٣** يختلف كثيرا عن حملة اليوم . بل ان موقع العروبة كقضية اختلف على الارضية الاجتماعية المصرية كثيرا . لقد أصبحت الوحدة هدفا من اهداف النضال الوطنى بعد ان كانت قضية مطروحة للعرض والخلاف وأملا صعب التحقيق .

وقد اتخذت قضية العروبة على صفحات الرسالة مفهومين أساسيين ، أولهما سياسى وهو الدعوة للوحدة وثانيهما ثقافى وهو تأصيل الثقافة العربية .

---

(١) العدد ١٤٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٩

(٢) العدد ١٣٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٢/٢٥

واتخذت سبيلا لتحقيق هدفها باستكتاب الكتاب فى البلاد العربية كبارا وناشئين ورسم سياسة التوزيع على أساس الوطن العربى كله والكتابة عن البلاد العربية واعتبار الموضوعات العربية موضوعات محلية . وقد كان الاعلان الذى تكرره الرسالة عن نفسها فى خمسة سطور ينتهى فى سطره الأول بالمصرية وتنتهى سطوره الاربعة بالعربية . وكان الاعلان يقول :

الرسالة تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية .
الرسالة تجمع على وحدة الثقافة لابناء البلاد العربية .
الرسالة تصور مظاهر العبقرية للأمة العربية .
الرسالة تسجل ظواهر التجديد فى الاداب العربية .
الرسالة تحيى فى النشء اساليب البلاغة العربية .

وقد كان دور الرسالة فى الدفاع عن الثقافة العربية بارزا فى كل مانشرته وكانت تقف موقف الدفاع عن هذه الثقافة وتحاول جاهدة اغناء الفكر العربى بكل وسيلة ممكنة . وتحاول ربط البلاد العربية بطريق الثقافة . وقد نشرت الرسالة عام ١٩٣٦ سلسلة مقالات عن الحياة الادبية فى معظم البلدان العربية كل مقال عن قطر عربى . وحاولت فى عام ١٩٤٢ أن تعيد التجربة على نطاق اوسع فاعلنت [١] انها فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ستصدر عددا خاصا بكل قطر من اقطار العروبة ينوه بفضله ويعرض باهله . واعلنت انها ستبدأ بعدد العراق . وطلبت من أدباء كل قطر المعاونة على أداء هذا الواجب بارسال مايستطيعون من الوثائق والمقالات .

وقد رحب الادباء بهذا الاقتراح وأيده العقاد وزكى مبارك . ولكن الرساله لم تستطع أن تؤدى هذا الواجب كاملا ، وإنما نشرت فصولا عن الادب والادباء فى بعض البلدان العربية .

---

(١) العدد ٤٧١ من الرسالة بتاريخ ١٣ يولية ١٩٤٢

كما كانت الرسالة تعتبر الموضوعات والحوادث العربية داخلة فى نطاق اهتماماتها المحلية فعندما زار لفيف من شباب العراق مصر عام ١٩٣٦ كتب الزيات افتتاحية الرسالة[١] يقول :

« قل لاولئك الذين زعموا أن مصر نبت على العروبة فقطعت الاسباب الموصولة وايبست الارحام المبلولة ، تعالوا فانظروا كيف بشت بالعراق بشاشة الالفة ورفت لبنيه رفيف القرابة واشبلت عليهم اشبال الامومة . تعالوا فاسالوا شباب الفراتين هل كانوا على ضفاف النيل فى أرض غير أرضهم وقوم غير قومهم وبيئة غير بيئتهم » .

وفى مناسبة الاربعين للزعيم الشهيد هنانو يكتب امجد الطرابلسى[٢] فى الرسالة قصيدة مطلعها :

صَعقَ النَاسَ حَسرْةً فأهابُوا مَنْ صرِيعُ الحِمَى ؟ فَقيلَ الشَبَابُ

ويقول

يَالسُوريةَ الشَهِيدةَ كَمْ ذا تَتهَاوى أبناؤهـا الأنجَابُ

يَهْبِطُ الكَوْكَبُ المُحجَل مِنْهم أو يَقُدُ المَهنَدُ القِرْضَابُ

---

(١) العدد ١٣٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٢

(٢) العدد ١٣٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١/٢٠

ابراهيم هنانو :

زعيم سورى من أصل كردى (١٨٦٩ - ١٩٣٥) ولد فى كفر حارم بحلب ونشأ بها . تلقى علومه فى مدرسة الحقوق والادارة بالاستانة وتقلد عدة مناصب ولما انتهت الحرب العالمية الاولى اختارته جمعية الفتاة عضوا بها . تزعم الثورة ضد الحكم الفرنسى فى سورية مدة ٢٠ شهرا . ولما تغلبت عليه القوات الفرنسية لجأ الى عمان فالقدس وقبض عليه فيها وقدم للمحاكمة فى حلب . وبرأته المحكمة . ثم توفى بحلب .

(انظر : الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد شفيق غربال . دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥ القاهرة) .

ويكتب الزيات « رحم الله اودلف هتلر[١] » وقد تأزمت القضية العربية من شتى أطرافها ، فيقول :

« لو كان فى قدر الله ان يكون هتلر قاضى « نورمبرج » لما كان لفلسطين قضية ، ولا للسودان مشكلة ، ولا فى شمال افريقية مأساة ، ولا فى الهند الصينية مجزرة » .

وهو يصف الفرنسيين بأنهم طلقاء الحلفاء وعتقاء الغدر والانجليز بانهم اموات « دنكرك » وانهم جميعا يستنزفون موارد المسلمين فى مراكش والجزائر وتونس وطرابلس ويجثمون على صدور العرب فى فلسطين والعراق ويسممون ماء النيل بالجراثيم .
ويتفرع من قضية العروبة على صفحات الرسالة أجنحة متعددة أهمها جناحا فلسطين والوحدة ، الجناح الاول وهو فلسطين بدأ مبكرا ، ففى العدد الثانى والعشرين تطالعنا دراسة محمد عبد الله[٢] عنان عن نشأة الصهيونية وتطورها قائلا :

« لفتت حوادث فلسطين الاخيرة أنظار العالم مرة إخرى الى ذلك النظام السياسى الاجتماعى الغريب الذى فرض على فلسطين تحقيقا لمشاريع السياسة الاستعمارية . ففى فلسطين امة عربية تعيش فى ذلك الوطن منذ اماد بعيدة ولكنها تجد اليوم نفسها أمام خطر داهم على كيانها القومى » .

ثم تطالعنا افتتاحية العدد التالى مباشرة بعنوان فلسطين بقلم الزيات[٣] :

« بين حديد الانتداب الذى ياكل الاجسام وذهب الصهيونية الذى ياكل الارض ، يعيش العربى فى فلسطين عيش المحكوم عليه بالقتل أو النفى ، اذا سلم له بدنه ، لا يسلم له وطنه ، وما هذه الصرخة التى صرخها فصكت المسامع الصم وبلغت الضمائر الغلف ، إلا العارض المنذر فى الحى بالضر يلوعه أو الخطر يروعه او الظلم يحيق به »

---

(١) العدد ٧٠٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٧
(٢) العدد ٢٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٤
(٣) العدد ٢٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/١٢/١

ثم يقول : « سلطوا على البلاد الجوع وارسلوا من ورائه الذهب فكأنهم قالوا للعربى البائس إمّا الوطن ولا حياة وإمّا الحياة ولا وطن » .

ثم يقول : « لك الله يا فلسطين .. لشد ما تكابدين من عسف القوى وكيد الغنى وقسوة الظالم » . والزيات يحدد وسيلتين لاعلان الحق العربى والدفاع عنه . الوسيلة الاولى ان يصدد الزعماء والعلماء موثقا من الشعب الا يبيع المضطر ارضه لغير العربى مهما خدعته المطامع . والوسيلة الثانية ان يقوموا بدعاية منظمة قوية فى الاقطار العربية وعلى الاخص فى مصر إلى تاليف الشركات العقارية وتعمير الارض فى فلسطين .

ويختم مقاله بان العرب الذين فطروا على نصرة الاخ ونجدة الصريخ ومعونه الضعيف لن يعرضوا عن يد فلسطين .

وعندما تفاقمت أحداث فلسطين عام **١٩٣٨** يكتب الزيات افتتاحية الرسالة بعنوان « يا لله لفلسطين[١] .

يا لله لفلسطين ، ماذا فعلت بها الاحداث وجرت عليها المطامع ؟ ابعد ان رفع الاسلام عنها اصار العبودية واوزار الصهيونية تعود بها المقادير السود الى استعمار (طيطوس) القاهر ، واستثمار (يهوذا) الجشع ، فيعود إليها الفساد والفوضى والقهر والفقر والموت » .

وعندما تأزمت قضية فلسطين وأصبحت الحرب وشيكة والوقوع تتوالى المقالات فى الرسالة تكشف الغدر الصهيونى وارتباطه بالاستعمار فيكتب وفيق محمد الشاوى على اثر التقسيم تحت عنوان[٢] « وطن الاحرار فى سوق العبيد » :

« وقعت الواقعة وحدث المستحيل : اتفقت روسيا مع امريكا ، لا على صيانه سلم العالم وأمنه من خطر المنافسة بينهما وتوسيع كل منهما لنفوذه على استقلال الامم الصغيرة ولكن على تقسيم فلسطين » .

---

(١) العدد ٢٦٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٨/٨/١

(٢) العدد ٧٥٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٨

ويحلل عباس العقاد علاقة الصهيونية[١] بالامريكان قائلا :

« تستعد الولايات المتحدة لمعركة الانتخابات التى تسفر عن انتخاب رئيس الجمهورية » . ثم يقول :

« ولكنها فى هذه المرة تختلف كل الاختلاف من شتى الوجوه . فقد اتفق ان الولايات المتحدة جمعت فيها عشرات الالوف من الصهيونيين الذين يشتركون فى اعطاء الاصوات للرئيس . واتفق ان هؤلاء الصهيونيين يحتكرون هناك شركات الاعلان ، وان الصحف هناك لا تعيش بغير أُجور الاعلانات ، لانها تصدر فى عشرات الصفحات وقد تصدر أحيانا فى مئات الصفحات التى تزدان بالصور والرسوم فى ايام المواسم والاعياد فعليها من التكاليف اضعاف ما تدره على اصحابها من الارباح ، ولكنها تنهض بتكاليفها وتضمن ارباحها كلما زاد نصيبها من الاعلانات الماجورة او كلما ازدادت حاجتها الى شركات الصهيونيين . »

ويكتب الزيات تحت عنوان « صليبية من نوع جديد[٢] « فيقول :

ومن اعجب الامور ان تتعاون اليوم دول النصرانية على ان تجعل صانع الصليب سادنا لقبر المسيح وكاهنا لكنيسة القيامة » .

ثم يقول :

« ليست المسألة إذن مسألة دين او جنس ، إنما هى مسألة استعمار وتنافس . وليست مدافعة الصهيونيين عن قلب العروبة أمراً يعنى فلسطين وحدها أو المسلمين وحدهم ، إنما هو امر يعنى الاقطار العربية جمعاء ، ويهم العرب مسلمين ومسيحيين على السواء »

(١) العدد ٧٥٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢٢

(٢) العدد ٧٥٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٥

وعندما تدخل الجيوش العربية ارض فلسطين تزداد المقالات ويدخل الشعر المعركة وتقف الرسالة موقف التأييد والمناصرة لحق العرب فى فلسطين .

وبعد المأساة نشرت موضوعات دامية عن المصير[1] المؤلم الذى انتهى اليه الكفاح العربى فى فلسطين .

الجناح الثانى من قضية العروبة على صفحات الرسالة جناح الوحدة وقد كانت دعوة الرسالة الى الوحدة تعكس ضمير الامة ووجدانها فى وقت لم يستطع الساسة أن يرفعوا فيه قضية الوحدة شعارا أو مطلبا .

كان الزيات يدعو لاتحاد عربى على مثال الاتحاد الامريكى فى الوقت الذى كان فيه ساسة العرب ينتظرون تصريح وزير خارجية امريكا فى مجلس العموم البريطانـى عام ١٩٤٣ بقوله ان حكومته تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز وحدتهم الاقتصادية او الثقافية او السياسية ، حتى يبدأوا التفكير فى الوحدة العربية . فالنحاس باشا وهو رئيس وزراء مصر فى ذلك الحين يعلن فى مجلس الشيوخ قائلا : منذ اعلن المستر ايدن ـ وكان وزير خارجية بريطانيا فى ذلك الحين ـ تصريحه فكرت فيه طويلا وقد رأيت ان الطريقة المثلى التى يمكن ان توصل الى غاية مرضية هى ان تتناول الحكومات العربية هذا الموضوع ، وانه يحسن بالحكومة المصرية ان تبدا باستطلاع اراء الحكومات العربية المختلفة ، ثم تدعوهم الى اجتماع ودى فى مصر تمهيدا لعقد مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لاكمال بحث الموضوع .

وفى مستهل العام الجديد ١٩٤٣ تتمنى الرسالة فى افتتاحيتها[2] تلك الامنية ، وهى الاتحاد العربى على أى صورة يكون .

---

(١) على الطنطاوى ـ بنات العرب فى اسرائيل ـ مجلة الرسالة العدد ٩٧٢ بتاريخ ١٩٥٢/٢/١٨

(٢) العدد ٤٩٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٣/١/٤

ويرتفع صوت الشعر بالامل المنشود[1] :

دعوتُ بنى عمى بليل فلم يَصْحوا ونامـوا وقالـوا كُلُّ ليـلٍ له صُبْحُ
فمـرتْ بهـم لَيـلاءُ مرهوبـةَ الدُجى بعيـدةَ نَورِ الفَجْـرِ أوْحَشهـا جُنْحُ
ولـو أجْمَعـوا فى ظَلمـةِ الخَطْـبِ أمرَهم لكان لهـم فيما يَرْجُونـه نُجْحُ

ويكتب محمود محمد شاكر[2] تحت عنوان « شعب واحد ، وقضية واحدة » .. قائلا :

« إن قضية العرب قضية واضحة بينة المعالم : هى اننا لا نريد إلا أن تكون بلادنا جميعا مستقلة حرة لا يحتل عراقها جندى واحد ، ولا يخضع جزيرتها لسلطان (شركات) البترول ، ولا ينال نيلها من منبعه الى مصبه سلطان بريطانى او غير بريطانى ولا تقع شامها او لبنانها تحت سطوة غاصب ولا يعبث فى ارجاء مغربها فرنسى خبيث القول والفعل مجنون الارادة . وهذا كله شىء لا يملك كائن من كان ان يجبرنا على خلافه او على الرضى بغيره »

ثم يكتب عنوان[3] « هذه بلادنا » :

« هذه بلادنا : العراق ، وسورية ، ولبنان ، وفلسطين وشرق الاردن وجزيرة العرب ، واليمن ، ومصر والسودان ، وبرقه ، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش هذه بلاد العرب التى ينطق أهلها اللسان العربى ويدين اكثرهم الاسلام فهم من أجل ذلك جبهه واحدة ممتدة من الشرق الى الغرب ، تملأ رحابها اكبر قارة على وجه هذه الارض .

وهى جميعا ارض بكر لم ينبش العلم ذخائرها المدفونه تحت ثراها الغنى ، ولم تنل يده إلا قليلا مما تقله أرضها من حيوان ونبات ، ولم تقطر روحها بعد عن الانسان الجديد »

(١) على شرف الدين ـ الامل المنشود ـ قصيدة ـ العدد ٤٨٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/١٠/٥
(٢) العدد ٧٣٠ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠
(٣) العدد ٧٣٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٧/١٤

وفى مطلع عام ١٩٥٢ يكتب الزيات افتتاحية الرسالة تحت عنوان[١] الرسالة والدعوة » فيصور ما تحقق من آمال الرسالة قائلا :

« رأت الوحدة بين امم العرب فى الشعور والهوى والرأى والامل والغرض قد تم بفضل الصحافة والادب ، فهم يتالفون فى القرب ويتعاطفون فى البعد ويتناصفون فى الخلاف ويتحالفون فى الكريهة ويشد بعضهم بعضا فى مجاهده العادى ومجالدة الباغى . والوحدة بين دولهم توشك أن تبلغ التمام لولا ما يعوقها الحين بعد الحين من دسائس يلقيها شيطان خادع من الانجليز فى صدر انسان مخدوع من العرب .. ووسوسة الشيطان لا تبقى مع الايمان وايمان العرب بربهم وانفسهم قواه الوعى حتى غلب على ايمانهم باصنام السياسة وطواغيت الحكم فهيهات بعد اليوم ان يستكينوا لزعيم متهم او يستنيموا لخصيم مخاتل » .

جـ - قضايا المجتمع المصرى ومشاكله :

القضية الثالثة من قضايا الرسالة هى الالتزام تجاه المجتمع فى صراعه السياسى والاجتماعى . وقد تمثل هذا الصراع السياسى فى معركة الاحتلال والدستور ، اى فى طلب الجلاء والحرية السياسية كما تمثل الصراع الاجتماعى فى محاربه الاقطاع وسيطرة رأس المال ومحاولات الاصلاح فى مختلف المجالات .

وإذا كان الادب الصادق صورة لوجدان الامة وسجلا نفسيا لانفعالاتها وحياتها فان ما نشرته الرسالة يعتبر وثائق ادبية فى الفترة التى عاشتها . ولنستعرض بعضا من هذه الوثائق حسب الترتيب التاريخى للاحداث التى عاصرتها قضية المجتمع :

عندما انخفضت أثمان القطن عام ١٩٣٣ بسبب الازمة الاقتصادية كتب الزيات[٢] يقول :

---

(١) العدد ٩٦٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٧

(١) العدد ١٩ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/١٠/١٥

« تبدلت القرية غير القرية ، فلا ليلى تطمع فى زينه ، ولا اخوها يطمع الى زواج ، ولا ابوها يفكر فى حج ، واصبح الطريق الذاهب الى المدينة يجىء بالمرابى والجابى والمحضر ، بعد ان كان يجىء بالشاعر والزامر والمغنى . وغاضت بشاشة العيش فى وجوه الشباب فعادت القرية جديبة كالفقر ، كئيبة كالقبر ، ولا يعقد فيها اجتماع لأنس ، ولا يقام بها احتفال لعرس » .

ومن اوضح المعارك الاجتماعية التى خاضتها الرسالة فى مرحلتها الاولى معركتها ضد الامتيازات الاجنبية تلك المعركة التى عرضت الرسالة لازمة بسبب نشر مقال الامتيازات والدين الذى سنتعرض له فى ضرب الامثلة على ما نشرته الرسالة فى هذه المعركة وكيف خاضت الرسالة معركة الامتيازات الاجنبية ؟

كتب الزيات افتتاحية الرسالة بعنوان بين النيل والاكروبول[1] يحدث المصرى قائلا :

« مالك تمشى فى أرضك خافت الصوت ، خافض الجناح ، ضارع الجنب ، كأن النيل يجرى لغيرك وكأنما الاثار تتحدث إلى سواك .

لقد اصبحت فى بلدك المنكود تحيا حياة الجسم كما يحيا الاجير والخادم ، اما حياة الروح التى ينبض فيها القلب بعزه القومية وصلف الوطنية ، فقد اماتها فيك الوباء الوافد من كل مكان » .

ثم يقـــول :ـ

« فى أى من بلاد العالم اليوم يأتى محام أجنبى ليدافع عن مجرم من جنسه اجرم على هذا البلد ، فيجد له قضاء فى قلب هذا البلد وقانونا بجانب قانون هذا البلد ، وقوة فوق قوة هذا البلد » .

---

(١) العدد ١٥ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٨/١٥

وكتب زكى دياب المحامى مقالا فى عددين[1] متوالين عن الامتيازات الاجنبية والضرائب ، فهاجم الامتيازات ووصفها بأنها عبء على مرافق الدولة ومعوق لنموها . وبعد استعراض قوانين الرسوم الجمركية وضريبة الاراضى وعوائد المبانى ، تحدث الكاتب عن المحاكم المختلطة ودورها فى تشديد قبضة الامتيازات الاجنبية الضريبية والمالية .

كما كتب الدكتور عبد الرازق السنهورى فى العدد (٤٧) من الرسالة بحثا يفصل فيه سبيل الخلاص من الامتيازات الاجنبية . بل تذهب الرسالة الى المطالبة بتمصير اسطول الملاحة البحرية[2] ودعم الشركات الوطنية لتحرير اقتصاديات البلاد فى الوقت الذى تثير فيه مسألة الامتيازات الاجنبية .

ويوالى الزيات الكتابة عن الامتيازات الاجنبية ، فيكتب تحت عنوان الامتيازات والدين :

« ... حتى على حرم الدين وموئل علومه ، ومعقل ادابه ، تعتدى الامتيازات الاجنبية المشئومة » . ويذكر الزيات قصة طالب من جنوب افريقية فى الازهر ضبط متلبسا بالغش فحرم من الامتحان ولكنه هرع الى دار المندوب السامى البريطانى فامر المسئولين فى الازهر باعادة امتحانه وهاجم الزيات من يديرون خدهم للاحتلال .

وهذا المقال كما قلنا هو الذى سبب ازمة للرسالة فقد تقدم شيخ الازهر بشكوى الى النيابة ، واستدعى النائب العام الزيات ولكن الشكوى سحبت فى النهاية لان النيابة طلبت شهودا تؤيد الحادثة موضوع المقال . وبالطبع لم يكن هناك من يريد الشهادة أو يجرؤ عليها لان الامر تم فى الظلام ... فسحب الشاكون شكواهم .

وتحت عنوان الامتيازات والادب[3] يكتب الزيات ايضا :

---

(١) الرسالة العدد ٥٤ بتاريخ ٣٤/٧/١٦ ، العدد ٥٥ بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢٣

(٢) العدد ٥٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٨/٦ مقال بتوقيع « ع »

(٣) العدد ٤٧ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٤/٥/٢١

« فالادب المصرى الحديث كالمجتمع المصرى الحديث ، يقوم على موت شخصيته وفناء الذات ونسيان التاريخ ونكران الاصل فهو يستلهم المطابع الاوروبية ، ويخضع قريحته للقرائح الاوربية ، ويعقد لسانه بالالسن المرهوبة منها فيحكى ما تقول فى لعثمة نكراء من أثر العقيدة ، وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز ، فاخذ عن طبعه وترجم عن طبيعته لفوجىء الغرب بادب قدسى الالهام سحرى الانغام شرقى الروح مصرى الطابع ، يحل اهله من العالم ما احل ادب الهند اقبالا وطاغور » .

وعندما تشتد أزمة الدستور يكتب الزيات[١] تحت عنوان :

« كلكم حواريون فمن يهوذا ؟ فيقول :

« لا تسمع من اى انسان فى اى مكان إلا تذمرا على حال المجتمع وتضجرا من نظام العيش ، وتضورا من فساد الحكم ، وتحسرا على أخلاق الناس . فما من سياسى تلقاه الا رأيته هيف الجوانح ذاهب القلب ، ولا يملك عينه من الدمع ، ولا قلبه من الوجد ، ولا لسانه من هذه الشكاه : أضاعوا استقلال البلاد ، ووأدوا دستور الامة ، ونشروا بخطلهم على الشعب النبأ »

وعندما يتم التوقيع على معاهدة **١٩٣٦** تنشر الرسالة نص المعاهدة كاملا ويكتب الزيات تحت عنوان :

« بعد المعاهدة[٢] فيقول :

« كنا مقيدين لا نملك مع القيد مجال العمل ، ومجبورين لا نجد مع الحجر سبيل التصرف ، ومستذلين لا ندرك مع (الامتيازات) معنى الكرامة ومستفادين لا نعرف مع (الاحتلال) عبء التبعة . فاذا كانت مصر الامس قد مشت عرجاء فى طريق التقدم ،

---

(١) العدد ١٠٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٥/٧/١

(٢) العدد ١٧٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١١/٣٠

وجاهدت عزلاء فى ميدان العيش فانما كان وزر ذلك على الغاصب الذى سلط قوته على الحق ومنفعته على العدل ، فحجز البلاد عن وجهتها الحرة حقبة من الدهر اوفت على نصف قرن »

ثم يقول :

« أما اليوم فنريد أن نعيش كما يعيش الناس فى كل امة . وطن صريح الاستقلال قوى الشوكة لا سلطان لقوة خارجية عليه ، ولا سيادة للغة اجنبية فيه ، ولا استبداد لشركة اوروبية به ، وحرية مهذبة الاطراف مأمونة السفه ، ينعم الفرد فيها بنفسه ، ويأمن بها على رأيه ، ومجتمع راقى الطبقات مثقف النواحى ، يؤلف نافره الخلق ، ويجمع شتيته الحب ، ويرفه حياته التعاون ، ويؤويه الى كنفه اله وعلم ودستور ذلك ما نرتجيه فى الحياة الجديدة وذلك ما نبتغيه من الحكومة الرشيدة »

تبرز فى إطار قضية الالتزام بالمجتمع تلك الكتابات التى نشرتها الرسالة عام « ١٩٣٩ »

وكان قلم الزيات فيها صاحب السبق . بل وكانت الرسالة لا تكتفى بالهجوم او النقد .. وانما ترسم طريق حل المشاكل . ولعل أبرز مثل على ذلك ما اعدته الرسالة منهاجا لوزارة الشئون[1] الاجتماعية توضح فيه طريق القضاء على علل المجتمع .

والزيات عندما يتحدث عن ميثاق الجامعة العربية يتحدث وكأنه يرى المستقبل الذى حدث فى مصر ، فتحت عنوان « اذكروا يا زعماء العرب »[2]

يقول :

« لا نطمع أن نجعل من الوطن العربى الذى قطعه الغاصبون الاكلون دويلات او لقيمات يسهل ازدرادها ، وحدة كاملة . ذلك فوق الطاقة الان ، لأنه عمل لم يقو عليه من

---

(١) احمد حسن الزيات ـ منهاج لوزارة الشئون الاجتماعية ـ مجلة الرسالة العدد ٣٢٩ بتاريخ ١٩٣٩/١٠/٢٣

(٢) العدد ٦٠١ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/١/٨

قبل غير محمد ، ولن يقوى عليه من بعد غير رجل من رجال محمد » .

كان الوازع الدينى واضحا فى مجلة الرسالة . وكان الوازع القومى والوازع الوطنى مما يشغل الرسالة ويحرك سطورها . فعندما تعرض قضية مصر على الامم المتحدة يكتب الزيات تحت عنوان[1] نحن والظلم امام القضاء :

« قضية وادى النيل قضية الحق الذى لا يمارى فيه إلا الذين يتكئون على الباطل ويعيشون على الحرام ويتسعون على الظلم ، وقد جعلها النقراشى بادلته الواضحة وحججه الملزمة ، من بدائه العقول ، فلا يمكن ان تؤتى من جهة القانون والمنطق انما يجوز ان تؤتى من جهة السياسة التقليدية القائمة على تبادل المنفعة وتقارض المعونة ويومئذٍ يعلم المؤمنون بتقدم العقل ، والمتفائلون بتغلب العدل ان العالم يكابد اليوم خدعة اخرى ، وان (هيئة الامم المتحدة) لم تزده الا اسما جديدا للاستعمار فى اخص معانيه واقبح صوره وتحت عنوان « سبعون عاما[2] تصيح افتتاحية الرسالة فى وجه الاحتلال :

« نعم سبعون عاما طوالا ثقالا لبثناها تحت نير الاحتلال نحرث وهو يسوق ونزرع وهو يحصد .

وعندما الغيت المعاهدة عام ١٩٥١ كتب الزيات تحت عنوان[2]: نهاية مأساة يقول :

« واخيرا ادركت مصر الرسمية بعد خمس عشرة سنة من سنى المهانة والاستنكار ان المعاهدة و (الاتفاقية) اللتين تربطانها بانجلترا فى الشمال والجنوب انما هما كلمتان من لغة السياسة حملها الاستعمار ما حمل الديمقراطية والحرية والانسانية والسلام والعدل من معانى المخادعة والمصانعة والمراءاة فجعلها من اسماء الأضداد فى لغة الخلق »

---

(١) العدد ٧٣٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/٨/١١

(٢) العدد ٩٦٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٤

(٣) العدد ٩٥٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٩

ثم كتب تحت عنوان ماذا بعد[1] هذا ؟ قائلا :

« الامر بيننا وبين الانجليز يجل عن الكلام والكتابة . وما جدوى اللسان العربى فى السمح الاعجم ، وما غناء القلم الاجوف فى الفؤاد المصمت ؟

إن الانجليز فى تاريخهم المظلم المجرم لم يصيخوا إلى صوت الضمير ولم يحفلوا بشرف الوفاء ، انما هم قوم نفعيون عمليون لا يقدمون غير المنفعة ولا يسلمون الا بالواقع » .

ولقد شغلت قضية الجلاء مجلة الرسالة . وكانت تخصص الافتتاحية فى أحيان كثيرة لهذه القضية

وخلاصة القول أن الرسالة لم تغفل امل الشعب فى الحرية والاستقلال كما لم تغفل مطالب التغيير الاجتماعى فى العدل ومقاومة الظلم وإنها اتخذت من هذه القضية أساسا فى تحريرها

د - قضية الفنون والاداب والعلوم والفلسفة :

هذه القضية الاخيرة من قضايا الرسالة تجيب عن التساؤل حول إهتمامات الرسالة بنشر موضوعات كثيرة متعددة .

وكان اهتمام الرسالة باطراف هذه القضية ينبع من أساسين .. ان هذه الاطراف فى ذاتها زاد الانسان الروحى والحضارى ، وان هذه الاطراف وسيلة لخدمة بقية قضاياها .

وكانت الرسالة تقول فى اعلاناتها عن نفسها إنها مجلة الاداب الرفيعة ، والثقافة العالية ، وان مجموعة أعدادها ديوان العرب المشترك ، وانها دائرة معارف عامة .

وفى هذا المجال نشرت « الرسالة » الكثير من المقالات والابحاث الجديدة والطريفة التى نستعرض منها :

بين « شكسبير وابن الرومى[2] » بقلم عبد الرحمن شكرى ، الذى يتناول موضوعه ليس عن طريق المقارنة والموازنه بين الشاعرين ، ولكنه عن قصيدتين فقط « رثاء مارك

(١) العدد ٩٦٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٥١/١٢/١٠
(٢) العدد ١٤٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٣/٣٠

انطونيو » ليوليوس قيصر وحث الجمهور على الأخذ بثأره التى نظمها شكسبير ، وقصيدة ابن الرومى فى رثاء اهل البصرة عندما دخلها صاحب الزنج وفتك باهلها .

ويعرض نقولا حداد(١) كتاب فلسفة الموسيقى الشرقية فى اسرار الفن العربى لميخائيل خليل الله تحت عنوان بحث فى الموسيقى الشرقية .

وتنشر الرسالة بقلم حسين غنام(٢) قصة القس البولندى الثائر ستانسلوس ادجاخوفسكى وقصة تمرده فى القرن السادس عشر على الكنيسة الكاثوليكية بالزواج واتباع مذهب مارتن لوثر ، وانتصاره بالاقناع والنطق على كبار رجال الدين الذين اصدروا حكمهم بتجريده من القابه ومصادرة أملاكه .

وتحت عنوان آيات من الفن الاسلامى(٣) للدكتور احمد موسى ، يتحدث عن الفن الاسلامى الذى حمل طابع البلاد المختلفة ، التى انتشر فيها هذا الدين الحنيف ، ومع المقال اكثر من عشر صور كتحف فنية اسلامية من البلاط القيشانى الى صندوق مطعم بالعاج الى قصر الحمراء بغرناطه الى صور لطير وورد الى صورة لجزء من محراب بجامع ابن طولون وغير ذلك ..

وتنشر الرسالة قصة صورة(٤) والصورة هى لوحة الموناليزا التى رسمها الفنان « ليوناردو دافنشى » وإلى جانب القصة تنشر هذه اللوحة الفنية المشهورة .

وكما كانت هذه العلوم والفنون تتخذ وسيلة لتحقيق بقية القضايا كذلك كان تناول الموضوعات التى تعد فى صميم تلك القضايا يخدم قضية العلوم والفنون الانسانية والحضارية .. فتحت عنوان أهدافنا القومية والقضايا(٥) العربية يكتب توفيق محمد الشناوى :

« أمة تكافح فى سبيل حريتها ومجدها » لا يكفى لكى تحقق هذه الاهداف ايمانها بحقوقها فحسب ، بل لا بد لها من الايمان برسالة انسانية عالمية تؤديها ، وبقدرتها على

---

(١) العدد ٩٨٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/٤/٢٨

(٢) العدد ٥٥٢ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٤/١/٣٠

(٣) العدد ٩٦٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٥٢/١/٧

(٤) العدد ١٣٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/٢/٢٤

(٥) العدد ٨٣٦ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢٤

انتزاع حقوقها ، وأداء رسالتها ، ذلك الايمان تبعثه العزة ويغذيه الطموح »

وعندما يتحدث الزيات عن المعرض الزراعى عام ١٩٣٦ يربط هذا الانتاج الحضارى بقضية الوطن ، حيث كانت مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ تجرى فى قصر الزعفران بالقاهرة :

« أليس من حسن توفيق الله ان يجلس المفاوض المصرى فى قصر الزعفران ومن ورائه مصر العاملة العاملة محشود كلها بسودانها وصعيدها وريفها .. فى المعرض تشدد قوته بروح النهضة وتؤيد صبحته بدليل الحسن وتسند هيبته بروعة الواقع » .

ثم يقول :

« تعالوا يا طلائع الاستعمار وصنائع الامتيازات ، وثعالب الكرامة .. هذه هى مصر الحقيقية ، قد عرضت عقلها ويدها فى ستين فدانا من الارض ليتيسر لكم الحكم وتقصر عليكم مدى النظر ، فطالما خدعكم عن حقيقتها مغرور يريد الحكم او منهوم يرغب المال أو محروم يطلب الوظيفة »

والنقد السينمائى يتخذه الكاتب وسيلة للاصلاح الاجتماعى فتحت عنوان « عدوان على مصر » يكتب على الطنطاوى[1] لا عن معركة أو ضرب ، ولكن عن الفن فيقول :

يعرض فى مصر الان فيلم اسمه « لبنانى فى الجامعة » ، تظهر فيه الجامعة اولا ببنائها وقبتها حتى لا يبقى عند أحد شك انها الجامعة المصرية ..

ثم يقول :

« ساق لك مشاهدها ، وعرض عليك صورها ، فلم تر فيها مظهر علم ، ولا دلائل تهذيب ، ولم تر إلا الاختلاط الشائن واللهو المحرم ، والغرام والغناء ، كان هذا كل ما فى الجامعة ، وكأنها انشئت لمثله ، يجيئها الطالب اللبنانى فيستقبله طالب مصرى ، يأبى واضع الفيلم إلا ان يجعله مغفلا كأنه ثالث المضحكين لوريل وهاردى وان يسميه (سونه) فلا يمر على التقائه به ثلاث دقائق فقط حتى يعرف به الطلاب فيهتفوا له ، ويقودوه رأسا لا إلى المحاضرات ولا إلى المكتبة ، بل الى البركة » .

---

(١) العدد ٧٠٨ من الرسالة بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٧

ثم يقول :

« وهذا الفيلم مثال مما جرنا الى تركنا ديننا ، وأخلاقنا ، وتقليد الغربيين فى رذائلهم وحدها » .

وعندما يكتب الكاتب الاسلامى عبد المنعم خلاف[١] عن أم كلثوم فانه يتخذ لمقاله عنوان : « ام كلثوم تلقى درسا » :

« منذ ان غردت ام كلثوم تلك القصيدة الفذة (سلوا قلبى غداة سلا وتابا) لأول مرة وأنا أشعر أن القلم يريد أن يسجل شيئا لا بد من تسجيله ازاء ما تجلى فى هذه الاغنية من البيان الرفيع والموضوع الكريم والتلحين الشرقى الخالص .. ثم يقول :

ولقد تقبل الجمهور المصرى هذه الاغنية بكل حواسه الموسيقية والمعنوية فى الحب والدين والوطنية بما يشجع على ان تتجه الاغانى الى خدمة الاهداف القومية والامجاد الرفيعة خدمة لا تتأتى الا عن طريق الاناشيد الثائرة على الحناجر الساحرة التى لها من السلطان على نفوس جماهير الرجال والنساء والاطفال ما ليس لقواد الاجتماع والسياسة والدين ، وخاصة فى هذا العصر الذى تلاحق فيه الاذاعة الفرد فى كل مكان وتقتحم عليه حتى مخادع نومه ... »

ثم يقول :

« ولو علمت أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرهما بمدى سلطانهم على تربية الناشئين لخافوا الله فى تلك النفوس الغضة التى تلاحقها اغانيهم من المهد ... »

وخلاصة القول أن الاداب والعلوم والفنون والفلسفة كقضية شكلت على صفحات الرسالة باقة منسجمة الالوان والعطور ، ومن جانب اخر ارتبطت مع بقية قضايا الرسالة ارتباطا وثيقا متكامل البنيان ... »

---

(١) العدد ٧١٤ من الرسالة بتاريخ ١٠/٣/١٩٤٧

الفصل الخامس

الإخراج والإدارة
و
التوزيع والإعلان

الاخــــــراج :

اتبعت الرسالة فى الاخراج مذهبا تقليديا ولكنه لا يخلو من الجهد وبخاصة فى التبويب . ولا بد أن يوضع فى الاعتبار عند الحديث عن الاخراج أن الصحف الادبية التى صدرت قبل الرسالة كانت اقل منها عناية بالاخراج ولكن اخراج الرسالة يبدو متواضعا اذا قورن باخراج مجلة مثل « اللطائف المصرية » مع ما بين الاثنين من فارق فى الاثر والغاية . واذا استعرضنا عناصر الاخراج الصحفى لمجلة الرسالة نجدها على النحو الاتى :

١ ـ القطع : كان قطع الرسالة ٣٠ « سنتيمتر » طولا و ٢٢ « سنتيمتر » عرضا . ولم يتغير هذا القطع منذ عددها الاول حتى عددها الاخير . وإنما تغير عدد صفحاتها ، فقد وثب إلى اكثر من ثمانين صفحة فى بعض الاعداد الهجرية وضمر إلى عشرين صفحة فى ايام الحرب العالمية الثانية .

٢ ـ الغلاف : كان الغلاف لازمة من لوازم الرسالة ، فلم يصدر عدد بغير غلاف حتى فى ايام الحرب حين انكمشت صفحاتها إلى عشرين صفحة لم يغب الغلاف وقد ظلت الرسالة سنوات طويلة تزيد عن نصف عمرها يتقلب فيها الغلاف من شكل إلى اخر ثم تعود إلى الشكل الذى تركته أو تتجه الى شكل جديد ، حتى استقرت على الغلاف الذى يقوم على زخرفة الفن الاسلامى وبرز الفهرس على هذا الغلاف الذى اصبح مميزا للرسالة . أما غلاف عدد الهجرة فكان يمتاز بالوقار ويختفى من فوقه الفهرس ليدخل الصفحة الاولى .

٣ ـ الترويسة : سبق وصف « الترويسه » فى الفصل الثانى عند التحدث عن العدد الاول . وقد طرأ عليها التجديد فى العدد الثالث كما سبق القول ايضا .

واعتبارا من العدد السادس عشر بدأت ترويسة الرسالة تحمل كلمة الرسالة بالفرنسية وكتابة التاريخ بالفرنسية وكذلك عدد المجلة . وقد لازم هذا التجديد الترويسة حتى عددها الاخير .

٤ ـ نوع الورق : كانت الرسالة فى اعوامها الاولى تستورد الورق من فنلندا والمانيا والمجر وكان ورق « الستانيه » أو القريب منه هو الورق الذى تطبع منه الرسالة اعدادها ، أما الغلاف فكان من نوع اسمك ولكنه لم يكن فاخرا او لامعا أما ايام الحرب فقد تغير نوع الورق إلى نوع اقل جودة نظرا لظروف الحرب واصبحت تستخدم ورق الصحف العادى

٥ ـ حروف الطباعة : كانت حروف الطباعة التى استخدمتها الرسالة سواء قبل شرائها مطبعتها الخاصة أو بعد الشراء هى حروف الطباعة اليدوية المعروفة « بالصندوق » ـ اما « الابناط » التى استخدمتها فكانت :

أ ـ البنط ٣٦ وقد استخدمته الرسالة على شكلين :

١ ـ ٣٦ ثلث ويمتاز بالسمك وهو صالح للعناوين الرئيسية وقد استخدمته الرسالة فى هذا الغرض .

٢ ـ ٣٦ نسخ وفيه مميزات خط النسخ العربى كلها ، وهو للعناوين ايضا وقد استخدمته الرسالة فى هذا الغرض .

ب ـ بنط ٢٤ وقد استخدمته الرسالة على ثلاثة أشكال :

١ ـ بنط ٢٤ المانى وترجع التسمية إلى أنه كان يصنع فى المانيا فى اول الامر ، ويمتاز هذا البنط بأنه خط نسخ رفيع .

٢ ـ بنط ٢٤ اسود ويمتاز هذا البنط بانه خط ثلث . ويستخدم فى العناوين . وقد استخدمته الرسالة ايضا فى هذا الغرض .

٣ ـ بنط ٢٤ رقعة وقد استخدمته الرسالة فى التوقيع على المقالات وفى بعض العناوين والاعلانات .

جـ ـ بنط ٢٠ يدوى . وهو البنط الاساسى فى مجلة الرسالة فمنه كانت تجمع المادة التحريريه كلها .

د ـ بنط ١٢ وهو البنط الرفيع وقد استخدمته الرسالة للهوامش وتذييل بعض المقالات .

أما حروف الطباعة الاجنبية التى استخدمتها الرسالة ـ وهى قليلة ـ فقد كانت فى اغلبها بنط ١٠ أما « الترويسة » فكانت حروفها الافرنجية من بنط ٢٤ المائل وبنط ١٢ .

كما استخدمت الرسالة ايضا بعض الحروف المشكولة فى الشعر بصفة خاصة وفى بعض المقالات . وقد كان نوع الحروف المشكولة فى الرسالة من النوع البسيط الذى يعطى الشكل فى اخر الكلمة فقط إلى جانب قليل من الحروف المسماه بلغة الطباعة « ذو الكشيدة » لشكل وسط الكلمات .

وقد ثبت شكل الحروف الطباعية فى الرسالة ولم يطرأ عليها التغيير والواقع أن التغيير فى حروف الطباعة فى السنوات التى عاشتها الرسالة كان ينصب على الحروف الالية ، أما الحروف اليدوية فلم يطرأ عليها تغيير كبير . والرسالة لم تستخدم حروف الجمع الآلى على الاطلاق لذلك بقيت حروفها دون تغيير يذكر .

٦ ـ اخراج الصفحات الداخلية :

اعتادت الرسالة فى كافة أعدادها تقسيم الصفحة الى عمودين كل عمود ١٨ « كور »[١] ويفصل بينهما فراغ أبيض ٢ « كور » ـ أما عناوين الموضوعات فانها كانت فى معظم الاحيان تكتب بالابناط الكبيرة والقليل منها تعمل له « كليشهات » وذلك توفيرا فى النفقات .

٧ ـ الألـــوان :

لم تستخدم الرسالة ألوانا فى صفحاتها الداخلية أما الغلاف فكان لونا واحدا أيضا ولكن طرأ عليه التغيير عدة مرات سواء فى فترات الغلاف المتغير التصميم أو فترة الاستقرار على الغلاف ذى الزخرفة الاسلامية . ولكن « لونين » مالت إليهما الرسالة كثيرا فى غلافها هما اللون الازرق تارة واللون البنى تارة اخرى .

---

(١) الكور وحدة طباعية تبلغ ١٢ بنطا والسنتيمتر يعادل ٢ كور و ٣ بنط .

٨ ـ الصور والخرائط والرسوم والكاريكاتير :

نشرت الرسالة الصور بكثرة ملحوظة وكان عدد الهجرة فى الغالب يحمل صور الكتاب مع المقالات سواء كانت هذه الصور « فوتوغرافية » أو بريشة الرسـام . كذلك نشرت الرسالة الخرائط التوضيحية للمقال ، نلمح فى العدد الثالث من الرسالة خرائط لسيناء مثلا مع مقال رحلة إلى طور سينا بقلم الدمرداش محمد . أما الرسوم فقد نشرت الرسالة لوحات فنية لكبار الفنانين عند الكتابة عنهم . أما « الكاريكاتير » فكان قليلا نشره . وقد كانت الكليشهات الظلية بحكم نوع الورق قليلة النجاح .

٩ ـ السمات الاساسية لاخراج الرسالة :

أ ـ الزخرفة الاسلامية : كثرت استخدام الزخرفة الاسلامية فى الاخراج فكانت عناوين الابواب الثابته داخل براويز بعرض الصفحة من الزخرفة الاسلامية ، كما أن الغلاف استقر اخيرا على الشكل الثابت ذى الزخرفة الاسلامية .

ب ـ الفهرس : منذ العدد الثالث بدأت الرسالة تنشر فى كل عدد من اعدادها فهرسا للمقالات التى يحويها العدد . كما كان الفهرس السنوى ينشر فى منتصف السنة أو فى اخرها سجلا أبجديا بالمقالات والكتابة فى اول الامر ثم اصبح يحوى المقالات فقط . وكان فهرس العدد ينشر فى أول الصفحات الداخلية فى أول الامر ثم خرج بعد استقرار الغلاف إلى الغلاف نفسه .

جـ ـ العناية بالعدد الهجرى : أولت الرسالة اهتماما خاصا باخراج العدد الهجرى باعتباره العدد السنوى الممتاز فكانت تنشر صور الكتاب والشعراء مع مقالاتهم وقصائدهم كما كانت تزيد عدد الصفحات مع تغيير شكل الغلاف عن العدد العادى .

د ـ اخراج الشعر : كانت الرسالة تعنى باخراج الشعر فتنشره مشكولا فى بعض الاحيان . كما كانت تعنى بالفواصل والشده وغير ذلك مما يساعد على قراءته قراءة صحيحة .

وقد اتبعت الرسالة فى اخراج قصيدة من قصائد العام الاول التى زادت على الثمانين

قصيدة ، طريقة تعتبر مبتكرة فى عصرها . لقد نشرت القصيدة ، كل شطر فى سطر دون التقيد بأن تكون حروف الجمع فى كل سطر متساوية ، هذه القصيدة هى « مزايا الحجاب »[1] للدكتور محمد عوض محمد .

ومن امثلة العناية باخراج الشعر والتجديد نشر قصيدة لشوقى بعنوان « شوقية لم تنشر »[3] بخط شوقى بعد أن صنع لها « اكليشيه » . ثم نشرت القصيدة تحت « الكليشيه » بالحروف المطبعيه العادية تسهيلا للقارىء .

هـ ـ ترقيم الصفحات[2] : اتبعت الرسالة فى أول الامر اسلوب ترقيم العدد الواحد ، ثم اتبعت بعد ذلك الترقيم السنوى المسلسل . كما حملت السنوات العشر الاخيرة منها رقما مسلسلا متصلا . وكان الترقيم المسلسل يغفل الصفحات الاربع للغلاف أحيانا ، أو يغفل صفحتين أو ثلاثا كما كان الترقيم احيانا يغفل صفحات الاعلان إذا جاءت فى اخر المجلة .

و ـ عدم تخصيص شخص ليقوم بعملية الاخراج الصحفى أو عمل سكرتير التحرير التنفيذى بلغة الصحافة ، فقد كان ثبات الاخراج وتوجيه الزيات له كافيين لان يقوم عامل المطبعة بهذه المهمة .

الادارة والتوزيع والاعلان :

أ ـ الملكية :

كان الزيات صاحب الرسالة ورئيس تحريرها ومديرها ولم تكن أعباء ادارتها بالامر العسير ، لأن ملكية الرسالة آيلة اليه ورأسمالها المتواضع من جيبه الخاص . ولم يكن للرسالة نظام مالى معين فقد بدأت بمقر فى شارع الساحة مع لجنة التأليف والترجمة ثم

---

(١) العدد الثالث من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٢/١٥

(٢) ملاحظة : العدد ٨٥٩ من الرسالة طبع رقمه خطأ ٨٥٨ ـ وهذا هو الخطأ الوحيد فى ترقيم اعداد الرسالة

(٣) العدد العاشر من الرسالة بتاريخ ١٩٣٣/٦/١

انتقلت إلى أول شارع عبد العزيز بميدان العتبه ثم انتقلت إلى مقرها الثابت الذى بناه لها الزيات فى شارع السلطان حسين بعابدين والذى ظلت فيه حتى توقفت عن الصدور. وقد كانت دار الرسالة عمارة قائمة بذاتها ، المطبعة فى الدور الاول ، والمكتب فى الدور الثانى ، أما الدور الثالث فكان سكنا للزيات واسرته . ولم يساهم أحد مع الزيات فى رأس المال أو الادارة وقد فشلت الفكرة التى اثارها أحمد أمين بعد نجاح الرسالة وهى اعتبار كتاب الصف الاول من مجلة الرسالة مساهمين فيها ؟ على أن تشكل لجنة من احمد زكى وفريد أبو حديد ومحمد عوض محمد وأحمد أمين والزيات ويحدد للزيات مرتب معلوم ثم تخصم التكاليف ويقسم الباقى بعد هذا على اعضاء لجنة التحرير . وقد واجه الزيات هذه الازمة التى اثارها أحمد أمين بحكمة ورحابة[1] صدر فرضى الوضع الجديد وسارت سفينة الرسالة فى هذا التيار سنة ثم كف أحمد أمين عن الكتابة فيها ومعه اخرون وانشأ مجلة الثقافة . وبقى على العهد بالرسالة اخرون ولكن دون ان يكونوا شركاء . وبهذا خلصت ملكية الرسالة للزيات فيما عدا هذه الفترة الوجيزة .

ب ـ المطبعـــــــة :

بدأت الرسالة بغير مطبعة فقد كانت اعدادها تطبع فى مطبعة او اخرى فقد طبعت اول اعدادها فى مطبعة الاعتماد ثم تبعتها بمطبعة الرغائب فى شارع محمد على ثم مطبعة عبد الرحمن . وفى عام ١٩٣٥ اصبحت لها مطبعتها الخاصة فقد اشترى الزيات « آلتين » للطباعة من طراز « بلانتا » احداهما بمائتى جنيه والاخرى بمائة وخمسين جنيها وكانت « الآلتان » مستعملتين وطرازهما ألمانى . أما حروف الطباعة فقد اشتراها من المسبك المصرى وكانت فى اول امرها قليلة لا تكفى غير ملزمتين ثم توالى شراء الحروف . اما « الآلتان » فقد بقيتا حتى توقفت الرسالة عن الصدور . وقد كان شراء المطبعة سببا فى اطالة عمر الرسالة وضمانا لها من التوقف أو عدم الانتظام .

---

(١) د . نعمات احمد فؤاد ـ قمم ادبية ـ عالم الكتب ـ ١٩٦٦ صفحة ١٨٣

جـ ـ موارد الرسالة :

١ ـ التوزيع[١]: طبع من العدد الاول كما سبق القول عشرة الآف نسخة ونفذ العدد واعيد طبعه واصبحت الرسالة تطبع خمسة عشر الف نسخة توزع منها فى مصر ما يقرب من الثلث اما الثلثان فيتم توزيعها فى البلاد العربية . فى مطلع كل عام هجرى كانت تصدر عددا ممتازا تطبع منه ضعف ما تطبعه من العدد العادى واحيانا يصل الرقم إلى اربعين الف نسخة . وكان يتولى التوزيع رجلان مشهوران من متعهدى الصحف هما : ماهر حسن فراج ويختص بالوجه القبلى ، والفهلوى ويختص بالوجه البحرى . وبعد وفاة الفهلوى تولى ماهر حسن فراج التوزيع للقطر المصرى كله . وظل ماهـر فراج يقـوم بالتوزيع حتى عام ١٩٥٠ حيث عهدت ـ الرسالة إلى شركة توزيع الاهـرام بتوزيـع الرسالة حتى توقفت عن الصدور . أما التوزيع فى البلاد العربية فقد تولته دائما شركة فرج الله للتوزيع ولم ينقص توزيع الرسالة إلا فى أيام الحرب ومرجع ذلك نقص عدد النسخ المطبوعة ، ففيما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٤ كانت نسخ الرسالة المطبوعة لا تزيد عن اربعة آلاف نسخة بسبب قلة الورق وتوزيعه حصصا للصحف ثم ارتفع العدد مرة اخرى بعد الحرب إلى ما بين عشرة الاف وخمسة عشر ألف نسخة .

٢ ـ الاشتراكات : كانت وزارة المعارف مشتركة بحوالى ٥٠٠ نسخة لمكتبات مدارسها وهذا يمثل الاشتراكات الحكومية فى الرسالة . أما الاشتراكات المجانية فكان عددها قليلا . وكانت اشتراكات الأفراد بين ٤٠٠ و ٥٠٠ اشتراكا .

كذلك اتبعت الرسالة نظام الاشتراك المخفض للطلبة أو لفئات معينة . نرى ذلك بوضوح فى أوَل السنة الرابعة من سنوات الرسالة حيث تعلن [٢] أنه ابتداء من اول يناير سنة ١٩٣٦ الى ٣١ منه سيكون الاشتراك فى الرسالة على النحو التالى :

---

(١) المصدر : الاستاذ احمد حسن الزيات

(٢) العدد ١٣١ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٦/١/٦

٥٠ قرشا فى مصر والسودان
٤٠ قرشا لطلاب العلم ولرجال التعليم الالزامى
٦٠ قرشا فى البلاد العربية بالبريد العادى .
٥٠ قرشا لطلاب العلم فى البلاد العربية بالبريد العادى .

* إذا دفع الاشتراك المخفض فى اثناء شهر يناير ١٩٣٦ اهدى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من السنة الثالثة وثمن كل منها ستون قرشا مصريا واجرة البريد على المشترك وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرون قرشا فى الخارج .

* إذا دفع الاشتراك الكامل فى اثناء شهر يناير ١٩٣٦ وقدره ستون قرشا فى مصر وثمانون قرشا فى البلاد العربية اهدى إلى المشترك نسخة من كتاب ضحى الاسلام أو فجر الاسلام للأستاذ أحمد أمين أو كتاب وحى القلم للأستاذ الرافعى أو من كتاب تاريخ الأدب العربى للأستاذ الزيات أو كتابان يختاران من الكتب الآتية :
الام فارتر ، روفائيل ، فى أصول الأدب للأستاذ الزيات ، قصة الميكروب ، مرجريت للدكتور احمد زكى ، مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام ، قصص اجتماعية للأستاذ محمد عبد الله عنان .

واجرة البريد مسجلة على المشترك وقدرها عشرة قروش فى الداخل وعشرون قرشا فى الخارج .

يقبل الاشتراك الكامل والمخفض أقساطا من طلاب العلم ورجال التعليم الالزامى ولا يقل القسط عن عشرة قروش ولا تعطى الهدية إلا مع القسط الأخير .

وقد اتبعت الرسالة هذه الوسيلة فى الاشتراكات فكل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل[١] وقدره ستون قرشا فى مصر ومائة قرش فى الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانا وللمعلمين الالزاميين وطلاب العلم أن يدفعوا أربعين قرشا للرسالة

---

(١) العدد ١٨٣ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٧/١/٤ .

وحدها أو ستين قرشا للرسالة والرواية وكتاب من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد عن خمسة عشر قرشا واجرة البريد على المشترك .

وفى الصيف نجد الرسالة تنشر اعلانا تقول فيه [١] « تسهيلا لوصول الرسالة إلى قرائها مدة العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بأربعة قروش عن كل اربعة اعداد تدفع مقدما ».

والواقع أن أرقام التوزيع التى وصلت إليها الرسالة كانت أرقاما مرتفعة جدا بل أرقاما قياسية بالفعل إذا قورنت بأرقام توزيع المجلات التى كانت من نوعها .

وقد تعرضت الرسالة عن طريق الاشتراكات إلى محاولة [٢] رشوة ولكنها رفضتها بهدوء ذلك أن السفارة الفرنسية عن طريق مستشارها الثقافى ارادت الاشتراك فى الرسالة بما قيمته ألف جنيه فى السنة ولكن الزيات رفض هذا العرض لعلمه بما يحويه وما يمكن أن يجره من تخريب .

٣ ـ الاعلانات : كانت اعلانات الحكومة تحصل عليها الرسالة من قلم المطبوعات وكان ثمن السطر ١٥ قرشا أما اعلانات المحاكم فكان ثمن الاعلان ٢٠ قرشا طال أم قصر . واعلانات الكتب الجديدة كان اكثرها مجانا تحية للمؤلفين والكتاب . أما الاعلانات عن المحلات التجارية أو افلام السينما فكان مندوب اعلانات جوال أو اخر يأتى بها إلى الرسالة ويتقاضى عمولته . كما كان هذا المندوب يقوم فى اغلب الأحيان بتحصيل قيمة الاعلانات بعد صدور العدد ولم تكن هناك تعريفة ثابتة لنشر الاعلانات فى الرسالة .

وتصميم الاعلانات كانت مهمة المعلن نفسه أو مهمة المندوب الذى يجىء بالاعلان .

وكانت السياسة الاعلانية التى اتبعتها الرسالة تقوم أساسا على عدم نشر أى اعلان عن الخمور أو النوادى الليلية أو ما يتعلق بالمجون .

---

(١) العدد ١٠٤ من الرسالة بتاريخ ١٩٣٥/٧/١

(٢) المصدر . الأستاذ احمد حسن الزيات ـ ولكنه لا يذكر التاريخ أو اسم المستشار الثقافى .

وقد كانت الرسالة رغم رواج توزيعهاقليلة الحظ بالنسبة للاعلانات وذلك لأن صاحبها لم يكن متخصصا فى مثل هذا الجانب من جوانب الصحافة . كما كانت الرسالة فى ذاتها عدوا حقيقيا للبيوت التجارية الأجنبية واليهودية التى كانت القوة الاقتصادية فى يدها ومن ثم فانها كانت تغل يدها فى الاعلان على صفحاتها . كما أن الرسالة لم تكن مجلة تصلح لنشر الاعلانات التجارية شأنها فى ذلك شأن جميع المجلات الثقافية .

وقد اخترنا جدولا احصائيا يبين تطور الاعلان فى الرسالة فى سنواتها العشرين وقد التزمنا فى أساس الاختيار الاحصائى العدد العاشر من كل عشرة اعداد متوالية فى حساب المساحة الاعلانية به ثم ايجاد حاصل جمع المساحة الاعلانية فى العينة المختارة من الأعداد فى كل سنة ثم ايجاد متوسط صفحات الاعلان فى السنة بعد قسمة عدد صفحات الاعلان على عدد الاعداد المختارة كعينة ثم ضرب الناتج فى ٥٢ الرقم السنوى للأعداد .

وقد قربت المساحة الاعلانية إلى ١/٨ الصفحة كما أنه فى حالة غياب العدد العاشر من المجموعة المجلدة بدار الكتب وعدم استطاعتنا الحصول على مجلد آخر التزمنا بالعدد الذى قبله[١] مباشرة أو الذى بعده مباشرة[٢]

أما نسبة الاعلان فى السنة الأولى والجزء الأكبر منها صدرت فيه الرسالة نصف شهرية ثم الجزء الأخير صدرت فيه الرسالة اسبوعية جعلت العينة المختارة تقوم على العدد الخامس فى الرسالة نصف الشهرية مع تمثيل الرسالة الأسبوعية فى العينة ايضا .

---

(١) انظر جدول الاعلانات عام ١٩٣٧ .

(٢) انظر جدول الاعلانات عام ١٩٣٣ .

السنة	العينة المختارة	عدد صفحات الاعلان فى العينة	متوسط صفحات الاعلان فى العينة
٣٣	الأعدد١و ٥و ١٠ و١٦ و٢١ و٢٣	٧ ١/٨	٦١ ٣/٤
٣٤	الأعدد٣٠و٤٠ و٥٠ و٦٠ و٧٠	٥	٥٢
٣٥	الأعدد٨٠ و٩٠ و١٠٠ و١١٠ و١٢٠ و١٣٠	٣٦ ١/٢	٣١٦ ١/٣
٣٦	الاعداد١٤٠ و١٥٠ و١٦٠ و١٧٠ و١٨٠	٢٧ ١/٣	٢٨٦
٣٧	الاعداد١٩٠ و٢٠٠ و٢١٠ و٢٢٠ و٢٢٩	٢٨	٢٩١ ١/٥
٣٨	الاعداد٢٤٠ و٢٥٠ و٢٦٠ و٢٧٠ و٢٨٠	١٥	١٥٦ ١/٥
٣٩	الاعداد٢٩٠ و٣٠٠ و٣١٠ و٣٢٠ و٣٣٠	٢٠ ١/٤	٢١٣ ١/٥
٤٠	الاعداد٣٤٠ و٣٥٠ ٣٦٠ و٣٧٠ و٣٨٠ و٣٩٠	٢٤ ١/٤	٢١٠ ١/٦
٤١	الاعداد٤٠٠ و٤١٠ و٤٢٠ و٤٣٠ و٤٤٠	١٦ ١/٢	١٤١
٤٢	الاعداد٤٥٠ و٤٦٠ و٤٧٠ و٤٨٠ و٤٩٠	٦ ١/٢	٦٧ ٢/٥
٤٣	الاعداد٥٠٠ و٥١٠ و٥٢٠ و٥٣٠ و٥٤٠	٤	٤١ ٢/٥
٤٤	الاعداد٥٥٠ و٥٦٠ و٥٧٠ و٥٨٠ و٥٩٠	٤ ١/٢	٤٦ ٤/٥
٤٥	الاعداد٦٠٠ و٦١٠ و٦٢٠ و٦٣٠ و٦٤٠ و٦٥٠	١٢	١٠٤
٤٦	الاعداد٦٦٠ و٦٧٠ و٦٨٠ و٦٩٠ و٧٠٠	١٥ ٣/٤	١٦٣ ٤/٥
٤٧	الاعداد٧١٠ و٧٢٠ و٧٣٠ و٧٤٠ و٧٥٠	١١	١١٤ ٢/٥
٤٨	الاعداد٧٦٠ و٧٧٠ و٧٨٠ و٧٩٠ و٨٠٠	٦ ١/٤	٦٥
٤٩	الاعداد٨١٠ و٨٢٠ و٨٣٠ و٨٤٠ و٨٥٠ و٨٦٠	٨ ١/٢	٢٣ ٢/٣
٥٠	الاعداد٨٧٠ و٨٨٠ و٩٠٠ و٩١٠	٧ ٣/٤	٨٠ ٣/٥
٥١	الاعداد٩٢٠ و٩٣٠ و٩٤٠ و٩٥٠ و٩٦٠	١١ ٣/٨	١١٨ ٣/١٠
٥٢	الاعداد٩٧٠ و٩٨٠ و٩٩٠ و١٠٠٠ و١٠١٠	٩ ٣/٤	١٠١ ٣/٥

يتضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة فى مساحة صفحات [1] الاعلان كانت عام ١٩٣٥ وأقل نسبة كانت عام ١٩٤٩ . ولم يذكر الأستاذ الزيات فى تعليله لهذه الظاهرة غير كفاءة مندوبى الاعلانات الجائلين فى هذه الفترة التى ارتفعت فيها صفحات الاعلان . ولكن ينبغى أن نشير إلى ان اعداد الرسالة عام ١٩٣٥ كان اقوى منها عام ١٩٤٩ وان عدد صفحاتها عام ١٩٣٥ كان اكثر وكتابها كانوا اكثر شهرة من كتابها عام ١٩٤٩ .

نماذج من الاعلانات :

فى يوم [1] ١٦ يوليو سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بالبرنج تبع العسيرات ستباع علنا زراعة قصب وبرسيم ملك على مصطفى دوابة من الناحية كطلب حضرة صاحب السمو الأمير يوسف كمال باشا نفاذا للحكم ٤٣٣٢ سنة ١٩٤١ وفاء لمبلغ ٢٦٦م ١٩ جنيه بخلاف النشر وما يستجد .

فعلى راغب الشراء الحضور ـ ١٠ ـ

فى [2] يوم ١٢ يولية سنة ١٩٤١ الساعة ٨ صباحا بناحية أبو دنقاش سيباع علنا الأشياء المبينة بالمحضر ملك أبو زيد السيد شعبان من الناحية كطلب حليم جريس بالفيوم وفاء لمبلغ ٢١٤١ قرشا صاغا بخلاف النشر وما يستجد نفاذا للحكم ٤٣٩٨ سنة ١٩٤٠ . فعلى راغب الشراء الحضور ـ ٥ ـ

(١) الأستاذ احمد حسن الزيات لا يملك دفاتر حسابات للرسالة كما لا يملك احد غيره مثل هذه الدفاتر حتى يمكن تقدير نسبة دخل الاعلانات إلى الدخل العام .

(١ ، ٢) العدد ٤١٨ من الرسالة بتاريخ ٧ /١٩٤١/٧

ومن الاعلانات الطريفة التى نشرتها الرسالة [1] ذلك الاعلان الذى يبدأ بسؤال متى يكون الزواج جريمة ؟ وقد تكرر هذا الاعلان بما يشبه الحملة الاعلانية .

٤ ـ عمليات الطباعة التجارية :

كانت الكتب التى تنشرها الرسالة تتحمل تكاليف طبع بعضها كتبا فى مطبعتها هدية [2] للمؤلفين أما الأعمال التجارية الأخرى فكانت قليلة بشكل ملحوظ .

٥ ـ الوسائل الأخرى :

من موارد المجلات الوسائل غير المشروعة مثل المساعدات المالية من الدول الأجنبية التى تستغل الصحيفة لأغراض الدعاية لها ومثل الرشوة من الحكومات والهيئات فى الداخل أو الخارج .

والرسالة لم تمد يدها ولم تكن لها أية صلة موارد غير مشروعة سواء فى الداخل أو الخارج ، بذلك لم يرد اسمها فى المصروفات السرية التى اعلنت بعد قيام ثورة يوليو وكانت تدفعها الحكومات الحزبية فى مصر للصحف والصحفيين ، فهى فى ذلك نقية بيضاء اليد . وقد سبق القول برفضها اشتراكا كبيرا شمت فيه رائحة الرشوة عرض عليها من السفارة الفرنسية .

د ـ مصروفات الرسالة الثابتة والمتغيرة :

كان ايجار المقر لا يمثل مشكلة بالنسبة للرسالة قبل بناء دارها الخاصة كما كان ثمن الورق والحبر ـ فيما عدا ايام الحرب ـ قليلا ميسورا ، أما اجور الكتاب والمحررين فقد

---

(١) العدد السادس من الرسالة بتاريخ اول ابريل سنة ١٩٣٣
والعدد السابع من الرسالة بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩٣٣ .
والعدد الثامن من الرسالة بتاريخ اول مايو سنة ١٩٣٣ .
والعدد التاسع من الرسالة بتاريخ ١٥ مايو سنة ١٩٣٣ .

(٢) من هذه الكتب : من وراء المنظار لمحمود الخفيف ـ شباب قلب لحبيب الزحلاوى ـ رحلات لعبد الوهاب عزام ـ اساطير الحب والجمال عند الاغريق لدرينى خشبة .

كانت الرسالة تدفع للمحترفين من الكتاب اجورهم وهم قلة . أما المتطوعون فكانوا كثرة ولم يكونوا يتقاضون أجرا أما المحررون فلم توظف المجلة غير أنور المعداوى وعباس خضر ومصحح .

واول المتعاملين مع الرسالة كان الدكتور طه حسين وكانت مساهمته فى الرسالة منذ أول نشأتها ، وقد رفض فى البدء المشاركة المالية فيها وكان يتقاضى ما يقرب من ثلاثين جنيها فى الشهر ولكنه لم يطل مقامه فيها ، فقد تركها إلى كوكب الشرق وأراد أن يأخذ معه الزيات سكرتيرا للتحرير ولكن الزيات رفض بحجة عدم العبث بثقة القراء فى الرسالة ولأنه كان يرى تقلب الصحف اليومية .

أما اجر الرافعى فكان ثلاثة جنيهات عن المقال ، وكان أعلى الأجور أجر العقاد وهو أربعة جنيهات للمقال . وكان توفيق الحكيم يتقاضى ثلاثة جنيهات عن المقال وجنيها واحدا عن مقالة « من برجنا العاجى » وكان زكى مبارك يتقاضى جنيهين ثم ثلاثة جنيهات للمقال .

والمحرران الوحيدان للرسالة اللذان التحقا بها فيما بعد هما أنور المعداوى وعباس خضر وكان يتقاضى كل منهما اثنى عشر جنيها شهريا .
أما مصحح الرسالة فكان عبد الستار فراج وكان يتقاضى خمسة جنيهات فى الشهر .

الفصل السّادس

تحليل وَتقييم دور الرِّسالة وأثرها في الحيَاة الأَدبيَّة وَالفِكريَّة في المجْتمع

١ ـ الفراغ الذى ملأته الرسالة ...

٢ ـ تقدير الأدباء للرسالة ...

٣ ـ تأثير الرسالة على قرائها ..

٤ ـ الأثر الأدبى : ـ

(أ) انها مصدر لتاريخ الأدب ولدراسته ..

(ب) انها نشرت الأدب وتابعته بالنقد والتقييم

(ج) انها كانت مدرسة لتخريج الأدباء ..

(د) انها كانت نافذة للأدب العالمى ..

(هـ) أنها خلقت عشاقا للتعبير الأدبى السليم ...

٥ ـ الأثر الفكرى والثقافى ..

٦ ـ الأثر الاجتماعى ...

٧ ـ أثرها فى الفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا ...

❊ خاتمة ..

عندما يتعرض الباحث لتحليل وتقييم الدور الذى قامت به الرسالة فانه يتعرض هو نفسه للسير على خيط رفيع دقيق ، ويصبح مثله كمثل الأديب الذىيكتب مسرحية تاريخية أو قصة تاريخية ، إن وقائع التاريخ ذاتها وتفاصيله تشده وتجذبه ، فلو انجذب لها اسقط بعيدا عن الفن والأدب وأصبح راوية للتاريخ فى صورة قصة او مسرحية . كذلك الباحث فى دور الرسالة يجد النماذج والأمثلة وبمعنى اشمل المادة التحريرية للرسالة تجذبه بروعتها ـ وأصحابها قادة الفكر والفن ـ ولو انجذب لها لسقط بعيدا عن الدراسة الموضوعية واصبح ناقلا لكتابات العمالقة فقط .

١ ـ الفراغ الذى ملأته الرسالة :

قبل أن تصدر الرسالة بعامين أو يزيد كان قارىء الأدب فى مصر لا يجد حاجته من الصحافة الادبية . فقد انصرفت جريدة السياسة الاسبوعية عن الأدب وازدحمت صفحاتها بالمقالات الحزبية بعد أن كانت وقفا على الأدب والفكر . وكان أصدقاء « السياسة الأسبوعية » يطلقون عليها مدرسة الشعب . وقد بدأت هذه الصحيفة بمجهود عظيم حين صدرت عام ١٩٢٦ فى الأدب والفكر وسببت نهضة فى الحياة الفكرية المصرية بما كتبه رواد الادب والفكر فيها من مقالات ومحاورات ومعارك فكرية ... ولكن عندما داهم صدقى الصحف ومنها السياسة اليومية عام ١٩٣٠ بدأت المقالات الحزبية تحظى بالنصيب الأكبر من صفحات السياسة الأسبوعية وانزوى الأدب بعيدا .

كما ان جريدة البلاغ اليومية التى كانت قد أضافت لصفحاتها الصفحة الادبية ابتداء من ١٠ /٥/ ١٩٢٦ وصفحة الفنون والآداب ابتداءمن ١٤ / ٨ / ١٩٢٦ هذا إلى جانب صفحتين للعلوم والاقتصاد ، عطلها صدقى فى ١٥ / ٦ / ١٩٣٠ تعطيلا نهائيا . وكانت تلك الصفحات تلقى عناية من عبد القادر حمزة صاحب البلاغ الذى أصدر البلاغ الاسبوعى فى ٢٦ نوفمبر ١٩٢٦ يحرره نخبة من كبار الكتاب والمفكرين وطبعه على ورق جيد ليزيد من حجم المادة الادبية والعلمية التى تصدر عن البلاغين اليومى والأسبوعى . كل هذا توقف نهائيا بقرار من مجلس الوزراء الذى يرأسه صدقى فى عام

١٩٣٠ ـ ويهمنا ما أدته السياسة الأسبوعية فى طفرتها الأدبية الأولى ومعها البلاغ الأسبوعى ذلك الدور الهام فى خلق طبقة قارئة للادب الرفيع وفتح مجال جديد فى الصحافة الأدبية .. وقد قامت محاولات لسد الفراغ الذى تركه انصراف السياسة الأسبوعية وتعطيل البلاغ الأسبوعى ولكن الفراغ كان اكبر من المحاولات وظل المعروض فى سوق الصحافة الادبية أقل من المطلوب حتى صدرت الرسالة فكانت مطلبا وحاجة . ومن ثم قدر لها النجاح . وكما كان قارىء الأدب ـ يعانى أزمة ما لا يجده ليقرأه فان الكتاب أيضا كانت ازمتهم فى عدم وجود صحيفة أدبية متخصصة تنشر انتاجهم وتذيعه على الناس ، يتناقشون على صفحاتها ويختصمون ويتفقون .. ولا شك أن وقفة الكثيرين من أعضاء لجنة التأليف مع الرسالة فى اول صدورها وتأييدهم لها وتشجيعهم إياها لم يكن مجرد عاطفة أو لصداقتهم للزيات وإنما كان تحقيقا لذواتهم الأدبية والفكرية ، فقد كانوا يحسون بفراغ كالذى يحسه قارىء الأدب أو يزيد لذلك كان نجاح الرسالة فى كونها استطاعت أن تسد الفراغ القائم فى الحياة الأدبية وأن تحقق للقارىء والكاتب للمستهلك والمنتج حاجتهما لروحية والاشباع النفسى والزاد العقلى .

٢ ـ تقدير الأدباء للرسالة :

حظيت الرسالة سواء أثناء صدورها أو بعد توقفها على تقدير الأدباء بل واجلالهم . يقول الدكتور شكرى فيصل [١] :

« كانت مقالات الزيات أو الرافعى فى مجلة الرسالة ترصد رصدا وتترقب ترقبا فى بلاد الشرق العربى » .

والعقاد يداعب الرسالة على صفحاتها قائلا :

---

(١) د . شكرى فيصل ـ الصحافة الأدبية وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتاريخه ـ معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠ صفحة ٢٣ .

« كلمة الرسالة من الكلمات التى يستشهد بها على تطور الكلمات فى معانيها ودلالاتها على حسب أحوال الزمن ومناسباته ، فالرسالة مكتوب يرسل من انسان لانسان ، والرسالة دعوة دينية يؤيدها رسول من الله والرسالة مهمة من مهام الاصلاح والارشاد ، والرسالة فى المصطلح الحديث كتاب صغير فى بحث وجيز ، والرسالة اسم هذه المجلة التى تجمع بين هذه الدلالات ما عدا الرسالة السماوية التى يختص بها الرسل من الانبياء[٢] .

ويقول الدكتور مهدى علام [٣] :

« الذين يعرفون الزيات يعرفون مجلة الرسالة التى ظلت أكثر من ربع قرن (لعل الدكتور مهدى يقصد إنها ظلت ما يقرب من ربع قرن) تحمل رسالة الفكر العربى فى كل مكان من العالم الناطق بالضاد والتى كانت مدرسة حقيقية ربت جيلا وانشأت ادبا ، وثقفت وعلمت ، وقامت على صفحاتها معارك النقد والتجديد » .

وتروى الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى كتابها (قمم أدبية) أن على أمين سافر إلى الشرق بعد احتجاب الرسالة وعاد يقول لو أن الحكومة أغلقت سفارتها فى الشرق وابقت على الرسالة لكان خيرا لها وأجدى عليها . وتمضى الدكتورة نعمات قائلة لقد سقطت مجلات عدة فلم يشعر بها أحد أما الرسالة فكان احتجابها كارثة أدبية أثارت الاقلام والناس . لم تترك الرسالة بلدا عربيا إلا دخلته دخول المرموق يعامل بالاعزاز ويستقبل بالتجلة ولا غرو فقد كانت المجلة الوحيدة التى يقرأونها ويكتبون فيها حتى لقد كان السوريون يسمون يوم الثلاثاء الذى كانت الرسالة تصل إليهم فيه يوم الرسالة . ولا يقول قائلهم يوم الثلاثاء . كما كان الاديب من كتاب الرسالة عندما يزور بلدا عربيا لا يميزونه باسمه بل بهذه الصفة .. برغم هذه المبالغة التى تقررها الدكتورة نعمات إلا إنها تعطى صورة عن مدى التقدير الذى حظيت به الرسالة .

---

(٢) عباس محمود العقاد ـ اشهر الرسائل العالمية مجلة الرسالة العدد ٧٠٧ بتاريخ ٢٠ /١ /١٩٤٧ .

(٣) د . محمد مهدى علام ـ مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ـ المجمعيون ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٩٦٤ .

ويرى أنور الجندى أن مدرسة الرسالة جاءت بعد أن استقرت امور الأدب ونضجت الوانه وبدت ثماره دانية القطوف وانتهت المرحلة العصيبة الحادة والنزعة التغريبية الى غير عودة ، وبينما كانت مدرسة السياسة تقول بالفرعونية وتدعو الى التجديد فى عنف كانت الرسالة تقول بامتزاج وتقريب وجهات النظر ورعاية القديم وبعثه وتقبل الجديد بعد دراسته ونقده » .

كان الصراع فى السياسة بين الأدب القديم والجديد يحمل معاول الهدم قبل البناء فلما جاءت الرسالة واءمت بين القديم والجديد فى الشرق والغرب على هدى وبصيرة على حد تعبيرها . ويقول انور الجندى [١] « إن الرسالة جمعت بين الادب الوصفى والادب الانشائى وبين القصة والشعر . وان قوام مدرسة الرسالة روح الزيات الادبية المتسمة بالاسلوب البليغ والعبارة المتزنة والكلمة النقية والنقد والابداع . وبالرغم من أن بعض كتاب السياسة انتقل الى الرسالة إلا ان انتاجهم كان قد تطور وتحول من حال الى حال ويضرب مثلا بطه حسين الذى كان يكتب حديث الاربعاء فى السياسة عام ٢٣ عن المجون فى العصر العباسى يكتب هامش السيرة فى الرسالة عام ٣٣ والرافعى الذى كان يكتب حديث القمر وأوراق الورد قبل صدور الرسالة يكتب فى الرسالة مقالاته الجيدة التى ضمها وحى القلم » .

حتى الذين قللوا من شأن الرسالة فى مرحلتيها الأخيرتين لم يستطيعوا إلا الاعتراف بفضلها فى مرحلتيها الاولتين . يقول الدكتور لويس عوض فى مقاله الثورة والثقافة [٢] : « إن الرسالة التى شاركت فى بناء حياتنا الادبية مشاركة ايجابية قد استنفدت أغراضها قبل الحرب العالمية الثانية » . وإذا كان الجزء الاول من قول الدكتور لويس نوافقه عليه ، وهو المشاركة الايجابية فى بناء الحياة الادبية ، فان استنفاد أغراضها حسب قول الدكتور يرده إنها استمرت إلى عام ١٩٥٣ دون توقف أو انقطاع ، فكيف قدرت لها الحياة بعد

---

(١) أنور الجندى ـ المحافظة والتجديد فى النثر العربى فى مائة عام (١٨٤٠ ـ ١٩٤٠) ـ مطبعة الرسالة ١٩٦١ صفحة ٦٥٥ .

(٢) د . لويس عوض ـ الثورة والثقافة ـ ملحق الاهرام بتاريخ ٢٣ /٧ /١٩٦٥ .

استنفاد أغراضها أكثر من ثلاثة عشر عاما ؟؟ كما إن اغراض الرسالة واهدافها لم تكن شيئا يمكن استنفاده فان قضاياها التى دافعت عنها وعالجتها ظلت وستظل تشغل الفكر العربى والعالمى الى ما شاء الله . اما تحية الشعر للرسالة فنجد لها مثلا فى قصيدة عمر

حافظ حين يصفها بقوله :

أضَـاءتْ محَاريـبَ البيـان بسحْرِها ... فحَـازتْ مكانـا تُبتْغيـه الفَرَائدُ
هى السحرُ والنِبْراسُ تَهْدِى لَنا الهُدَى ... بآياتِهـا للقَلْـبِ والعَقْـلِ قَائِدُ

وكذلك قصيدة أحمد أحمد العجمى التى يقول فيها [1] :

حَى الرِسَالـةَ واقبس مِنْ محُياها ... ما شِئْـتَ مِنْ حُسنْهِـا أوْ مِـنْ حُمَياهَا
رَفَّـتْ على الشرَقِ أنْـدَى مِنْ أزاهِرِهِ ... كَأن مِن نَفَحـاتَ الخُلْـدِ رِيَّاهَا
وأشرْقَـتْ بِشُعَـاعِ الفِـكْرِ نَاضرِةً ... تُسْبِـى القُلُـوبَ وتجْـرى فى حنَايَاهَا

والشاعر محمود الخفيف يقول فى الرسالة [2] :

مَشَتْ مثل « جَان دارك » بَـينَ العَربِ ... تَشُـدُّ عُراهَـم بأقْـوَى سَبَبْ
تَشُـقُ الصَفُـوفَ بِعَـزمٍ وتَهْتِـ ... فُ باسْـم العَروبـة واسْـم الأَدَبْ
تُبشرَ بِالضَـادِ بـين بَنيها ... واكْرِم بَحرُمـة هِذا النَسَبْ
إذا اتحـد الفـكرُ فى أمةٍ ... تجَمَّـعَ مِنْ شَمْلِهـا مَا انشَعَبْ
وكَمْ للرسالـةِ مِنْ نَدَماءَ ... هِيَ الـكَأسَ عِنْـد همـو والحببْ
إذا طَلَعْـتْ فىِ سَماءِ البيا ... نِ لَمْ يَسْألـوا أى نَجْـمٍ غَرَبْ

ويحيى الرسالة فى عامها الثالث فيقول :

أردتُ بِشِعْـرى اجْلاَلها ... فما طَربَ اَلقلْـبُ إلاَّ لَها
تَبـدتْ لنـاَ فىِ عِطـافِ الجَلالِ ... عَروسـاً تجَرْجـرُ أذيْالها

---

(١) العدد ٤٩٧ من الرسالة بتاريخ ١١ /١ /١٩٤٣

(٢) العدد ٤٤٤ من الرسالة بتاريخ ٥ /١ /١٩٤٢

وعندما يقبل العيد يخاطبه متغنيا بالرسالة قائلا :

صَباحُــكِ مِثْـلَ أحلامِها وجـــدد أبــا عيــد أيامهَا
صَبَــاحً تَهللَّ فى ِ المشرقين وَضيــىءُ الأَسرِةِ بَسَّامَها
تلقــى الرِسالــةَ فى ِ المشرقين بلادٌ تَوشَــج أرْحَامها
تلاقــى عَلى الضــادِ أبناؤُها وإنَ فَرَّقَ الملك أقوامها
لهــا الشرقُ امــا مَضــتْ موَطِنا ويهــوى بنــو الشرِق ِ اَكْرامهَا

ومعظم ما نشرته الرسالة كان موضع تقدير وحوار منذ اول اعدادها فمقال الحلقة المفقودة الذى كتبه أحمد أمين فى العدد الاول . رد عليه محمد مهدى علام فى مجلة دار العلوم [١] مدافعا عن دار العلوم التى قال عنها أحمد أمين أن أبناءها وأبناء الأزهر ومدرسة القضاء لا يمثلون إلا الثقافة الاسلامية وأنهم لا يزالون حيث كانت مصر قبل اتصالها باوروبا .

وعندما كتب الزيات[٢] عن العيد ونذكر أن غياب المرأة عن المجتمع الاسلامى عله ما تكابده من جفاء فى الطبع وجفاف فى العيش وجهومة فى البيت وسامة فى العمل وفوضى فى الاجتماع وقال انه ما لم تصبح المرأة فى البهو عطر المجلس ، وعلى الطعام زهر المائدة ، وفى الندى روح الحديث ، وفى الحفل مجمع الافئدة ، فهيهات ان يكون لنا عيد صحيح ومجتمع مهذب وحياة طيبة وأسرة سعيدة .

« أثار هذا المقال حوارا ونقاشا على صفحات الرسالة وغيرها واستنكره الكثيرون ، مما اضطر الزيات ان يوضح رأيه قائلا :

« أنا لا أريد أن ندفع بفتاتنا فى أتون الحياة المستعر فتحمل الفأس وترفع المطرقة وتقعد للبيع وتجلس للحكم ، انما اريد ان تعطى حريتها الطبيعية فى حدود عملها الطبيعى .

---

(١) مجلة دار العلوم العدد الاول عام ١٩٣٤ .
(٢) العدد الثامن من الرسالة بتاريخ ١ /٥/ ١٩٣٣

وان تعلم كيف تساهم فى شركة الزوجية : فتربى الولد ، وتدير البيت ، وتدبر الاسرة ، وتعدل ميزانية الرجل ، وتشعر انها تعمل متضامنة مع بنات جنسها وبنى قومها لتكوين أمة متماسكة الاجزاء ، وثيقة البناء ، لا ينال من وحدتها شهوة من هوى ولا نزوة من جهل » .

واذا كان فى رد الزيات بعض التراجع الا انه يؤكد التزام الرسالة تجاه المجتمع وتجاه تقاليده .

٣ ـ تأثير الرسالة على قرائها :

بعض القراء يقرأ الصحيفة ويلقيها جانبا وينسى ما بها . أما قارىء الرسالة فلم يكن فى الغالب الأعم من هذا النوع . لأن قراء الرسالة كانوا طلابها ، فهم الذين يبحثون عن زاد يرضى عقولهم وارواحهم . والاصطلاح الشائع « كلام جرايد » لا ينطبق على الرسالة من قريب او بعيد ، لان تأثير الرسالة على قرائها يختلف تماما عن تأثير المجلات الخفيفة التى تلهث وراء قرائها وتحتال على طلبهم بالوان الاثارة الصحفية والمسابقات واليانصيب .

وكانت الرسالة ضعيفة المظهر فى الاخراج والطباعة ولكنها كانت قوية التحرير متقدمة الاتجاهات والرأى والمبدأ والتوجيه . فبرغم أنها لم تكن تجود غلافها أو تهندم اخراجها الا انها كانت تتعمق فيما تنشره ، وبذلك استطاعت اشباع رغبات الذين يبحثون عن الجوهر لا عن المظهر .

وما يقوله العقاد فى كتابه « حياة قلم » عن سحر الكلمة المطبوعة وهو يتحدث عن الصحافة ينطبق على الرسالة تماما :

« ولا تنسى سحر الكلمة المطبوعة فى جدتها قبل أن تبتذلها كثرة التداول ، وتدخلها الالفة فى عداد اليوميات الرتيبة التى تنتظر فى أوقاتها ولا تحتاج الى لهفة فى الانتظار . وان تعجب لسر من اسرار تلك الدعوة فى بعد مداها ، للبون الشاسع مثلا فى صحيفة كصحيفة « العروة الوثقى » أو « ابو نظارة » أو « الاستاذ » وريقة ذات مقال وبضعة أخبار من قبيل الأخبار البوليسية أو البرقيات المقتضبة وتحاول أن تتبع أثرها الى أقصى مداه فلا تستقصيه ، لأنك قد تسمع صداه فى تخوم الصين وعلى متون الرمال فى جوف الصحراء » .

بل ان الرسالة شكلت مستقبل كثير من قرائها وأوجدت التهيؤ النفسى والعقلى لانتماءاتهم السياسية والادبية .

وتتجلى أهمية الدور الذى يلحق بتأثير الرسالة على قرائها أن مدرسى المرحلة الالزامية كان الكثير منهم من عشاق الرسالة وكان الكثير من موضوعات الانشاء التى يدرسونها نابعة من الرسالة . كما تتجلى أهمية هذا الدور ايضا إذا ادركنا ان وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وسينما لم تكن فى مصر قد تطورت خلال عمر الرسالة بما تطورت اليه بعد توقفها ومن ثم كانت هناك فسحة من الوقت امام القراء لاقتناء الرسالة كل أسبوع وتعمق قراءتها .

والصورة فى الاقاليم أوضح وأعمق وأكثر أهمية وتأثيرا خصوصا بالنسبة للموظفين الذين انقطعوا عن مقاعد التعليم أصبحت الرسالة وسيلة ارتباطهم بالفكر والادب ووسيلة امتاعهم وممارسة هواياتهم الادبية .

٤ ـ الأثر الأدبى :

الرسالة مجلة أدبية فلا شك أن أثرها الأول ينصب على الأدب . والمدخل الى هذا الأثر من بابين : اولهما كونها مجلة ادبية ملأت فراغا . أما الباب الثانى فهو موقع الرسالة من سلسلة المجلات الأدبية التى صدرت فى مصر وفى غيرها من البلدان العربية ...

من هذين البابين يمكن تقييم الأثر الأدبىٔ لمجلة الرسالة .

وقد سبق القول عن الفراغ الذى سبق صدورها . ولكن الذى يمكن اضافته أَن هذه المجلة ولدت قوية ، فاذا كان من الممكن ايجاد تلخيص موجز للعدد الاول من مجلة الرسالة فان القارىء فى عصرها الحصيف كان يمكنه القول ان هذه المجلة ولدت لتعيش وليمتد بها العمر . .

والاجابة على هذا السؤال : أين تقع الرسالة من سلسلة المجلات الادبية التى صدرت فى البلدان العربية ؟ تستوجب المقارنة والنظر من أربعة زوايا : أولها العمر الذى عاشته المجلة وثانيها الاستمرار والانتظام فى الصدور ، وثالثها المضمون الذى احتوته المجلة فى أعدادها

ثم الأثر الذى أحدثته . من هذه الحيثيات الاربع [1] نستطيع الحكم بأن الرسالة تعتبر أولى المجلات الأدبية الأسبوعية فى التقييم منذ عرفت اللغة العربية صدور المجلات الادبية حتى توقفت الرسالة عن الصدور وحتى بعد توقفها .

كانت المجلات الأَدبية قبل الرسالة كثيرا ما تحمل شخصيات منشئيها الذين كانوا فى الأغلب هم رؤساء تحريرها ، ولم تكن هذه المجلات تستطيع فكاكا من شخصية صاحبها او سماته الفكرية فالمقتطف [2] (١٨٨٥) مثلا يحمل سمات يعقوب صروف « العلمية . والهلال (١٨٩٢) يحمل سمات جرجى زيدان التاريخية . والاستاذ « (١٨٩٢) تحمل نبضات عبد الله النديم المتدفقة الثائرة ونقده الشديد العنيف حتى انها لم تعش أكثر من عام ثم أقفلتها الحكومة .

وعندما صدرت الرسالة لم تكن أسيرة الزيات وانما انطلقت ككائن حى تشكل ذاتها وفق ظروفها . كذلك لم تكن الرسالة مجرد وعاء للمادة الأدبية والصحفية وانما كانت على حد تشبيه الدكتور شكرى فيصل [3] للمجلة الأدبية بمثابة الأرض التى تنبت فيها الأزهار الأدبية .. فى أعماق تربتها تبدأ هذه الأذهار حياتها ، ومن هذه الاعماق تستمد غذاءها وفى نطاقها تتاخى وتتجاور ، ويختصم ويجور الجذر على الجذر ، ويحجب النبات النبات ، يحميه أو يغمه ، يظلله أو يقتله ، يعينه او يكون عونا عليه ، وبايجاز شديد نستطيع القول بان

---

(١) المجلات التى صدرت فى عصر الرسالة وكانت تهتم بالأَدب غير الثقافة هى (أ) المعرفة من ١٩٣١ الى ١٩٣٤ شهرية

(ب) المجلة الجديدة من ١٩٢٩ ـ ١٩٤١ شهرية
من ١٩٣٤ ـ ١٩٤٤ أسبوعيهة

(جـ) الكاتب المصرى ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ شهرية

(د) أبولو ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ شهرية

(هـ) مجلتى ١٩٣٤ ـ ١٩٤٥ شهرية

(٢) صدر المقتطف فى بيروت عام ١٨٧٦ ليعقوب صروف وشاهين مكاريوس ثم انتقل إلى القاهرة عام ١٨٨٥ .

(٣) د . شكرى فيصل ـ الصحافة الأدبية وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتأريخه ـ معهد الدراسات العربية العالمية ـ ١٩٦٠ .

الرسالة كانت لها روحها الخاصة . وليس معنى ذلك ان الرسالة لم تتأثر باسلوب الزيات أو شخصيته أوأن الرسالة لم تؤثر فى اسلوب الزيات وكتاباته ، ولكن الزيات لم يكن وحده محرر الرسالة ، فقد كان لها كتاب لا يقلون عن الزيات ومن ثم فان القول بان الرسالة كانت لها روحها الخاصة يؤكده اشتراك كتاب كبار تختلف سمات أقلامهم عن سمة قلم الزيات . واذا كان الزيات قد اعطى مجلة الرسالة عشرين عاما من أحسن وأعظم سنى عمره ، اذا كان بدأها وقد استوت ملكاته الفنية فان الرسالة هى التى صاغت مستقبل الزيات الأدبى وهى التى حددت له سبيله الأدبى فجعلته يتجه إلى المقال وقد كانت نزعته قصصية ولولا الرسالة فربما ظل الزيات مدرسا أو ربما انقطع للتأليف والترجمة .

وعندما يقف الزيات على كفة ميزان النقد الأدبى أو عندما يقيم أعماله ناقدا لابد ان يحمل معه اعداد الرسالة التى تزيد عن ألف عدد .. فقد كان صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها ولكنه لم يكن كاتبها الوحيد .

وأبرز الآثار الأدبية للرسالة هى :

١ ـ أنها مصدر لتاريخ الأدب ولدراسته . والمجلات بوجه عام تحقق ما لا يستطيع تحقيقه الأفراد فى اغناء الأدب .

وكانت الرسالة تطلق على نفسها ديوان العرب وهو تشبيه يليق بها فعلا . ويبرز هذا الدور إذا ادركنا مدى ارتباط الصحافة المصرية بالأدب حتى أن الدكتور عبد اللطيف حمزة[١] يذهب الى ان الصحافة المصرية هى صانعة الأدب المصرى الحديث من قصة وقصيدة ومقال .. والدكتور عبد اللطيف يقصد الصفحات الأدبية فى الصحف اليومية أو الصحف اليومية بوجه عام . فما بالنا بمجلة متخصصة فى الأدب .

ان عددا من المراجع التى رجعنا إليها والتى اثبتناها فى بحثنا[٢] هذا كانت هوامشها

(١) د . شكرى فيصل ـ الصحافة الأدبية وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتاريخه ١٩٦٠ صفحة ١١

(٢) انظر : د . نعمان أحمد فؤاد ـ قمم أدبية ـ عالم الكتب ـ ١٩٦٧ وأنور الجندى ـ المعارك الأدبية .

تحمل اسم الرسالة كمرجع لها ، حتى المرجع الأمريكى « مصر فى البحث عن مجتمع سياسى موحد » كانت هوامشه تردد كثيرا اسم الرسالة .

وبذلك يمكن التأريخ لحركة الأدب العربى المعاصر فى الفترة التى عاشتها الرسالة من خلال صفحاتها سواء كان التأريخ لظاهرة ادبية او شخصية أدبية او لون معين من فنون الأدب .

وفى هذه النواحى تفوق الرسالة باعتبارها مجلة أدبية الكتب التى تتناول نفس الموضوع من عدة أمور . فالفرق مثلا بين رأى الاديب الذى ينشره فى كتاب وبين رأيه الذى ينشره فى مجلة ادبية كالفرق بين المحاضرة الالقائية وبين حلقة المناقشة . فى نشر المجلة كما فى حلقة المناقشة ، الموضوع يعرض ويدلى كل برأيه من تأييد او تعميق او مخالفة . وينتقل الموضوع من قلم الى قلم ، فينمو وتشقق امامه الطريق ويزدهر . وقد يكون بعض الكتاب متحمسا لرأى يكتب عنه فى المجلات ثم يتخلى عن هذا الرأى ولا يصبح من انصاره بل ربما ينحاز الى الرأى المقابل له تماما . مثل هذا الأديب عندما يطبع رأيه فى كتاب لاشك انه سيغفل ما كان يعتقد ، ثم تركه وسيكتفى باخر ما استقر عليه فكره وضميره . وقد يحدث العكس فان اديبا يطبع كتابا يحوى أراءه ثم ينقضها فى مجلة ويخالفها فزكى مبارك الذى كان قد وصف أسلوب أحمد امين بأنه أسلوب غير مميز وأحمد أمين بانه لم يكن أديبا فى يوم من الأيام يعود بعد ذلك فيقول يجب الاعتراف بان لاأحمد أمين أسلوبا وبأن لهذا الأسلوب شخصية تتميز بالسهولة والوضوح . وقد ضربت المعارك الأدبية على صفحات الرسالة مثلا لذلك كما ان صفحات الرسالة تسهم برافد هام عند الترجمة لكاتب من كتابها .

إن كتب أديب معين وتاريخ حياته وعصره يمكن أن تعطى الباحث زاده من المعرفة ليكتب سيرة هذا الاديب ولكن الذى لاشك فيه انه لوكان هذا الاديب احد كتاب مجلة او اكثر فان اضافة دراسته من خلال المجلة تعتبر رافدا هاما فى كتابة السيرة . انه فى المجلة يستطيع أن يراه فى صورة اخرى بين اقرانه وفى وسطهم وفى عصره . ان الباحث عندئذ

لا يسمع صوت الأديب منفردا كما يسمعه فى مؤلفاته وانما يسمع صوته بين أصوات ادباء جيله .. ويتبين مقالاته بين زحمة مقالاتهم فيبدو الأديب اكثر واشد وضوحا ، ويمكن التعرف عليه فى هذا الموكب تعرفا اكثر عمقا . سيعرف الباحث لم كتب الاديب هذا المقال ولم يشارك فى هذه الفكرة وغير ذلك ...

كيف يمكن لمن يترجم للزيات وأحمد أمين وطه حسين وزكى مبارك والعقاد أن يستوفى كل عناصر بحثه دون الرجوع للرسالة ؟ بل ان انتماء اديب معين الى مجلة بعينها يعطى الباحث بعدا فى دراسة تاريخه وأدبه وان كان ذلك لا ينطبق تماما على الرسالة لانها لم تكن مجلة حزبية وانما كانت مجلة الجميع : كانت كما وصفها الزيات كحزب الوفد يوم كان شعبيا وجماهيريا . كما تتيح اعداد الرسالة فى مجال التأريخ لحركة الادب الفرصة للباحث للتعرف على التكوينات الاولى والتطور البطىء لظاهرة ادبية معينة . ان دراسة الشعر الجديد أو الشعر التفصيلى او الحر او المنطلق او غير ذلك من التسميات التى ظهرت فى النصف الثانى من القرن العشرين لا يمكن دراستها دون الرجوع الى الاعداد الاولى من مجلة الرسالة عندما بدأت بواكير هذه الظاهرة الأدبية . ان تقليب صفحات المجلة يشبه « اليوم » الباحث فى علم النبات عندما يصور تطور نباته أو يصور أطوار شجرة من الاشجار ...

يبقى فى مجال التأريخ لحركة الادب العربى فضل للرسالة هو حفظ التراث الادبى الذى لم تتح له فرصة النشر فى كتب . وكثير من الادباء لم يطبعوا كل انتاجهم فى كتب وانما بقى بعضه منشورا فى المجلات ومنها الرسالة . وبذلك تصدق تسمية الرسالة نفسها بديوان العرب فقد بقيت اعدادها خزانة للتراث فى العشرين عاما التى صدرت فيها بعد أن ساهمت فى حياتها ككائن حى وكجامعة ثقافية .

(ب) **أنها نشرت الأدب وتابعته بالنقد والتقييم :**

وفيما نشرته الرسالة كانت تتوخى الانفع والأرفع وتطلق الحرية للكاتب فى أن يقول رأيه دون حجر أو قسر ، ثم تطلق الحرية فى الرد عليه مهما بلغت درجة العنف فى النقد . ولم تكن الرسالة تعتمد على الاسماء اللامعة فقط وتغفل حق الناشئين فى النشر وإنما نجحت

بذكاء فى التوفيق بين الجانبين فى النشر واتاحة الفرص ، كما ان النشر لم يقف على لون معين من الوان الادب وانما شمل الى جانب كل فنون الادب العلوم والفنون ايضا . وكذلك تميزت الرسالة بفتح الباب أمام الكتاب العرب من كل اقاليم الوطن العربى دون نظر الى الحدود السياسية . ولعل ذلك اولى الاسباب التى ساعدت الرسالة فى أن تجعل لمصر مكان الصدارة فى الصحافة الأدبية بين الدول العربية وان تجعل من القاهرة مركزا للاشعاع الأدبى . فلو اكتفت الرسالة بنشر انتاج الادباء المصريين فقط لما تهيأ لها هذا السبيل وما تبوأت هذا القدر .

إن ما يقوله الدكتور شكرى فيصل وهو يعرض للمجلات الأدبية بأن المجلة يتجاذبها فى العادة محوران يستقطبان كل أبحاثها هما العرض والنقد يدفعنا الى الحديث عن دور الرسالة . لقد تابعت الرسالة الحركة الأدبية والانتاج الجديد . كما أثارت محاورات ومعارك فكرية ، ولو أن كل أديب كان يقول كلمته ويمضى .. لنقصت الحياة الادبية الكثير وفقدت الكثير . ولم تكن الرسالة شديدة المحافظة شديدة الحذر بل كانت لها جرأتها الخاصة . ولقد ولدت هذه المعارك الفكرية والأدبية الكثير من الآراء والحيوية ، والفكر المغامر والفكر المعترض هو الفكر الحى ، والخوف من الفكر يدفع إلى الجهل ، ان الفكر الواضح الجرىء طريق الحق ، بل هو الطريق الوحيد إليه . ومن خلال الاحتكاك والتعارض يولد الرأى الصحيح ولولا الرسالة لتجمد كثير من الفكر ولخرج الكثير من الكتب دون أن يلتفت إليها الناس ودون أن تلقى ما تستحق من التقدير . ولبقى كثير من الزيف فى الحياة الفكرية دون هدم . وأهم ما تميز به النقد فى الرسالة انه كان فى معظمه حديثا عن الأدب لا عن صاحبه ، كان نقدا حقيقيا لا تزيفا ولا مجاملة . فكيف كانت تعيش المجاملة وسط اقلام العمالقة المتربصين بأى نفاق لينهالوا عليه ...

ولقد أضافت الرسالة إلى عرض الأدب ونقده دورا آخر هو تثبيت دعامة الادب أو ما يشبه اضاءة شمعته وسط الرياح . فى مرحلة الرسالة الاخيرة وبسبب ظروف الحرب اتجه القارىء الى الخفيف من الصحافة والمسلى من الأدب . وأصبحت « الأقلام » والأغانى وغير ذلك منافسا للأدب ومسيطرة على وقت القارىء وذهنه . فى هذا الجو قامت الرسالة بدور يشبه دور الأزهر فى بعض فتراته التاريخية بحفظ التراث . قامت الرسالة على

ضعفها فى هذه الفترة باثبات وجود الوجه الاخر من الثقافة المصرية .. الوجه الجاد غير الرخيص .

(جـ) إنها كانت مدرسة لتخريج الأدباء :

كثير من الأدباء فى مصر وفى غيرها من البلدان العربية تخرجوا فى مدرسة الرسالة . لقد أفسحت لهم مجال النشر فعرفوا على صفحاتها وامدتهم بروحها وطابعها فشاركوا فى مناقشاتها ومعاركها وقضاياها وتأثر بعضهم ببعض وأثر بعضهم فى بعض من خلالها وهم على سبيل المثال : أنور المعداوى ، عباس خضر ، درينى خشبة ، عبد المنعم خلاف ، سيد قطب ، على الطنطاوى ، محمود الخفيف ، محمد عبد الله عنان وغيرهم من الكتاب . أما الشعراء فمنهم : على محمود طه ، محمود حسن اسماعيل ،أحمد رامى ، ابراهيم ناجى ، محمود غنيم ، العوضى الوكيل ، الرصافى ، انور العطار .

ومن الاديبات والشاعرات اللائى افسحت لهن الرسالة طريق النشر وتخرجن فى مدرستها : سهير القلماوى ، أسماء فهمى ، وداد سكاكينى ، فدوى طوقان ، جميلة العلايلى ، وداد صادق عنبر .

وتذهب الدكتورة نعمات أحمد فؤاد إلى أن الرسالة اظلت أحمد أمين ومحمد عوض وفريد أبو حديد واحمد زكى وغيرهم فبرغم انهم نشروا قبل الرسالة وكتبوا فى المجلات والصحف التى سبقتها ولكن الرسالة هى التى اتاحت لهم الشهرة وسعة الانتشار ، وتقول ان الرسالة هى التى اظهرت مصطفى صادق الرافعى ولم تكن كتاباته قبلها ذات قيمة . كما ان الرسالة هى التى اعلنت مولد الحكيم وان الزيات هو الذى اقترح عليه كتابة يومياته فى الارياف او عنوان البرج العاجى الذى كان الحكيم يكتب تحته مقالاته فى الرسالة ظل فترة طويلة من الزمن لقبا له .

(د) أنها كانت ناقدة للأدب العالمى :

وكانت الرسالة تقول فى اعلاناتها إنها تربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة . ولقد نشرت الرسالة ترجمات من الاداب العالمية المختلفة فالى جانب الأدب الأوربى من

انجليزى وفرنسى والمانى وايطالى واسبانى نشرت من الادب الروسى واليابانى والهندى . كما عرفت بكثير من ادباء العالم ونشرت دراسات عن الاداب المختلفة كالأدب الفنلندى وغيره . وكانت الرسالة تنتقى ما تنشره من هذه الآداب بما يتلاءم مع خطتها ، فلم تنشر شيئا من أدب الالحاد او الانحلال مثلا . كما ترجمت فصولا عديدة من التراث العالمى القديم .

(هـ) أنها خلقت عشاقا للتعبير العربى السليم :

كانت الرسالة تعنى بالاسلوب وكان الزيات يقوم بمراجعة المقالات من زاويتين أولها ضمان سلامة التعبير اللغوى تماما ، وثانيهما اضافة لمسات جمالية فى المقالة هنا وهناك . ومن ثم تعود القراء والادباء بفضل الرسالة على جمال اللغة العربية وعلى تذوق التعبير الأدبى وفنية هذا التعبير . واصبح هؤلاء المتذوقون عشاقا للتعبير العربى السليم . وكانت إعلانات الرسالة تقول عن نفسها انها تحيى فى النشء اساليب البلاغة العربية ...

٥ ـ الأثر الفكرى والثقافى :

يتضح الأثر الفكرى للرسالة فى ثلاثة جوانب الأول اتاحة فرصة الظهور والوجود بنشر هذا الفكر والثانى نمو هذا الفكر عندما يقابل بالقبول او الرفض والثالث صهر هذا الفكر واستوائه واغنائه بالنقد . ويقابل هذه الجوانب الثلاثة وجه مكمل ومتمم هو : أى فكر نشرت الرسالة ؟ وأين وقفت من هذا الفكر ؟ ...

الاجابة على هذين السؤالين تحددها بدقة القضايا التى تناولتها الرسالة والتى سبق حصرها فى الاسلام والعروبة والمجتمع ثم الفكر والفن باعتباره زادا انسانيا وحضاريا .

ماذا فعلت الرسالة فى هذه المجالات ؟

فى مجال الاتجاه الاسلامى :

لم تفرد الرسالة الصفحات الطوال للموضوعات الاسلامية مثل الفقه والتفسير والحديث والعبادات والمعاملات ، برغم أنها لم تغفل نشر هذه الموضوعات . ولكن الاهم

من ذلك كله ان طابعها العام كان طابعا اسلاميا . لقد كانت فى كل ما تنشره تقريبا تخدم الفكر الاسلامى . كانت مبادىء الاسلام تختفى وراء ما تنشره كما تختفى « الفيتامينات » فى الفاكهة لقد عبرت الرسالة بمعنى واضح عن روح الاسلام .

والواقع أن النظرة العابرة للمجتمع المصرى لا تعطى صورة صحيحة لمن يريد أن يلتمس روح الاسلام فيه . ان راكب الترام أو الناظر فى شرفة بيت فى أى شارع عادى من شوارع القاهرة عندما يقع نظره على حانوت كتب وحانوت « جزار » ومئذنة مسجد ، قد لا يفهم من مظاهر الاسلام فى نظرته الخاطفة غير مئذنة المسجد ، ولكنه لو تعمق النظر إلى داخل حانوت « الجزار » لعرف ان هذه اللحوم المعروضة للبيع ذكر اسم الله عليها قبل ان تذبح والا لما أكلها المسلمون ... وان المكتبة التى تبيع الكتب معظم ما بها من مطبوعات للاسلام نصيب فيها سواء كانت كتب اللغة العربية والنصوص والدين لتلاميذ المدارس أو كتبا للثقافة العامة . كذلك النظرة العابرة لصفحات الرسالة لا تعطى صورة كاملة لجهودها الاسلامية وانما يتكشف هذا الجهاد بالنظرة الفاحصة لما وراء المقالات وما بين السطور . ويتجلى اهتمام الرسالة بالمجال الاسلامى فى أعداد الهجرة وهى الاعداد السنوية الممتازة للمجلة . ويتفرع عن المجال الاسلامى العناية بالشرق فقد أولت الرسالة عناية خاصة بالشرق من كافة نواحيه ...

فى مجال العروبة :

عندما نتحدث عن الأثر الفكرى والثقافى الذى أحدثته الرسالة فى مجال العروبة وفى قضية الوحدة العربية بصفة خاصة ، ينبغى أن نقرر حقيقة هامة هى ان دورها لم يكن نظريا فقط ، ان ما نشرته عن العروبة وقضية الوحدة ليس وحده اثرها فحسب ، وانما الأهم والأكثر أثرا كان تطبيقها العملى لما تدعو اليه فى مجال العروبة وفى قضية الوحدة العربية . هذا التطبيق العملى الذى يتضح فى توزيعها الذى كانت مصر تستوعب ثلثه وتستوعب البلدان العربية ثلثيه ، ثم هذا التطبيق العملى الذى يتضح فى مداومتها نشر مقالات وقصائد الأدباء العرب من غير المصريين سواء الأعلام منهم او الشبان . بل لم تكن شروط الجودة فى الانتاج الأدبى تطبق على انتاج أدباء البلدان العربية بنفس القسوة

والدقة التى تطبق على المصريين فقد كانت الرسالة تتسامح بالنسبة لهم تشجيعا للنشر ورغبة فى الربط .

ويتضح دور الرسالة فى مجال الثقافة العربية والفكر العربى فى عملها الدائب من أجل تأصيل الثقافة العربية . ولقد كان هذا الهدف واضحا فى خطتها فقد كانت تعلن عن نفسها بأنها تجمع وحدة الثقافة لابناء البلاد العربية وانها تصور مظاهر العبقرية للامة العربية . واتخذت الرسالة من هذا الهدف قضية حيوية تقف فيها موقف البناء وموقف الدفاع فقد وقفت موقفا ايجابيا من تيارات التغريب التى كانت تهاجم القومية العربية والوحدة العربية والتى تدعو الى اللغة العامية والكتابة بالحروف اللاتينية ومهاجمة الفكر العربى والتراث الاسلامى والدعوة الى الفرعونية والحضارة الاوروبية . وبرغم وقوف الرسالة ضد التغريب الا انها كانت تنحو فى سياستها الى الأخذ من الثقافة الغربية والادب الغربى بشرط التنزه من الشوائب ودون تعصب او تقليد . بل وكانت ترفع شعار ربط الشرق بالغرب وتضيف اليه (على هدى وبصيرة) . وهذا التغريب او التأثير الغربى يتخذ الغزو الثقافى طريقا له . وهو يبدأ كما صوره صبحى وحيده [1] « فى الصحف والاذاعة كتيار يهب من الغرب ثم ينقلب جذوة تتقد من الداخل . ويكون فى الحالة الاولى شكلا من اشكال التوسع الغربى ، فى حين يصير فى الحالة الثانية عنصرا هاما فى نهضة محلية . ولكنه يبقى فى الحالتين شيئا يفرض على عامة المجتمع ولا يكون ثمرة تنبت من اعماقه ، شيئا يصدر عن ادارة التوسع الخارجية أو ارادة الاصلاح الفردية الداخلية ولايصدر من قاع الحياة الاجتماعية المحلية » .

كما وقفت الرسالة من التراث موقفا ايجابيا معتدلا فلم يكن ولعها بالتراث لمجرد أنه قديم ولكن لقيمته . ودافعت عن التراث ضد الاتجاه المضاد له والمنادى بدفنه وكانت ترفع شعار ربط القديم بالجديد .

٦ ـ الأثر الاجتماعى :

لعبت الرسالة دورا فى الرأى العام المصرى والعربى . وهو دور يتسم بالعمق برغم

(١) صبحى وحيده فى أصول المسألة المصرية ـ مطبعة مصر ـ صفحة ٢١٠ .

ضيق دائرته الاعلامية اذا قيس بالصحف اليومية وارقام التوزيع التى تحققها . ويمكن تلخيص هذا الدور بعرض المشاكل الاجتماعية والتبصير بها وعرض الحلول لها . ثم متابعة الكتابة لخلق التهيؤ النفسى لدى القراء لمناصرة قضية العدل الاجتماعى والاصلاح . ومن ثم خلق رأى عام قوى ومستنير يسند هذه القضية ويطالب بها ويقف فى صفها . ثم الدور الاخير من هذا الاثر الاجتماعى ياتى بعد احداث التغيير المطلوب وهو تأييد هذا التغيير والدفاع عنه . يتضح هذا الدور فى مهاجمة الاقطاع المتوالية ثم تأييد القرارات الثورية بتحديد الملكية الزراعية وقوانين الاصلاح الزراعى الاولى .

ولقد تعرضت الرسالة لقلم الرقيب [١] وكانت تترك الصفحات التى يشطبها الرقيب بيضاء . لأن الرسالة كانت تمر على الرقيب فى اخر مراحلها قبيل الطبع مباشرة وكتابة بديل لما يشطبه الرقيب يؤخر صدورها . ولم تصادر الرسالة [٢] فى مصر على الاطلاق خلافا لما ذكرته الدكتورة نعمات فؤاد فى كتابها « قمم أدبية » . ولم يقدم صاحبها أو كاتب بسببها إلى المحاكمة فى جرائم النشر . ولقد تأزمت السلطات البريطانية بسبب مقال « الامتيازات والدين » وتأزم القصر بسبب مقال « فلاحون وأمراء » وبسبب مقال « ليس بعد الدين وازع » ولكن الأمر لم يزد عن مجرد أزمة .

٧ ـ أثرها فى الفكر والفن والعلوم والفلسفة باعتبارها زادا انسانيا وحضاريا :

تعتبر الكلمة المطبوعة القيمة اضافة للحضارة وللتراث الانسانى . وكما أدت فدادين التربة المصرية الخصبة دورها فى امداد المصريين بزادهم المادى خلال عمر الرسالة فان الرسالة بدورها ـ شأنها شأن كل وسيلة نشر للكلمة القيمة ـ قد امدتهم بزادهم الروحى والعقلى . وكما بقيت فدادين التربة المصرية الخصبة موردا للخصب والنماء والعطاء فان اعداد الرسالة ايضا ستظل منبعا للباحثين فى تاريخ الفكر والفن فى مصر والبلاد العربية .

---

(١) العدد ٨١٢ بتاريخ ٢٤ /١ / ١٩٤٩ .

(٢) أكد لى الزيات عدم مصادرة الرسالة فى مصر على الاطلاق وقال انها منعت من دخول لبنان وهى تحت الاستعمار الفرنسى بسبب هجوم الزيات على العدوان الفرنسى على سورية ولكنها عادت للدخول مرة ثانية .

Nadav Safran. Egypt In Search of political Community - London - oxford University Press 1961.

ويتضح هذا الاثر فى دور الرسالة فى اغناء المكتبة العربية بما نشرته من فصول عديدة جمعت فى كتب ، واوضح الأمثلة وحى الرسالة للزيات ، والبرج العاجى لتوفيق الحكيم ، وترجمات درينى خشبة ، وكتاب الخفيف عن أحمد عرابى ، وليلى المريضة لزكى مبارك ، وفصول عديدة من هامش السيرة لطه حسين نشرتها الرسالة قبل ان تجمعها دفتا كتاب . والأمثلة عديدة فى اغناء المكتبة العربية بما نشرته الرسالة ، سواء فى التأليف أو الترجمة أو التراث الذى نشرت منه مقتطفات على نحو « نقل الأديب » الذى كان يكتبه اسعاف النشاشيبى مسلسلا فى الرسالة .

كما وقفت الرسالة من الفكر العربى موقف مشجعا والمؤيد . وكانت تقول انها تعبر باخلاص عن روح النهضة المصرية . وأتاحت الفرص للظواهر الأدبية والفكرية الجديدة كالشعر الحر او الشعر المنطلق او غير ذلك من الأسماء . وكانت تقول فى اعلاناتها انها تسجل ظواهر التجديد فى الآداب العربية . والرسالة بما نشرته من علوم وفنون وآداب وفلسفة كانت تقوم بدور الجامعة التعليمى والتثقيفى خصوصا لمن تركوا مقاعد التعليم واشتغلوا موظفين فى الاقاليم . لقد كانت صفحاتها محاضرات اسبوعية لهم .

خاتمة

لماذا نجحت الرسالة ؟ ثم لماذا اغلقت أبوابها بعد عشرين عاما ؟ وكيف يمكن لمجلة أدبية أن تسد فراغها وتحقق نجاحا ؟

نجحت الرسالة لأنها بدأت بتخطيط مدروس للظروف الموضوعية التى كانت تعيشها الحياة الأدبية والصحفية يوم صدرت . ونجحت لأنها استطاعت أن تعطى قارىء عصرها ما كان فى حاجة إليه . ونجحت لأن خبرة الزيات كانت قادرة على انجاحها . ولقد سبق القول عن ظروف الحياة الأدبية قبل صدور الرسالة فى الحديث عن الفراغ الذى ملأته . وقد أثبت صاحب الرسالة صدق ظنه بأن القارىء موجود دائما ولكن المهم أن يقتنع بالسلعة التى تقدم إليه حتى يقبل على شرائها . وقد استطاعت الرسالة أن تعطى القارىء ما يرسب فى ذهنه ويبقى ولا يذهب كالزبد جفاء . واستطاعت ان تجعله على صلة بعالمه الأدبى وعصره الأدبى . كما أن خطوط الرسالة كانت واضحة قبل الصدور ولم تترك للصدف والعشوائية وان كانت التجربة قد اضافت إليها العمق والتطوير إلا أنه كانت هناك خطة ورؤية واضحة وهدف واضح . وخبرة الزيات التى تعد ركنا من اركان نجاحها خبرة ذات شقين : الخبرة الذاتية والخبرة الموضوعية . وإذا كان نجاح العمل الأدبى يتحقق بالخبرة الذاتية إلا أن الخبرة الموضوعية ضرورة لنجاح العمل الاقتصادى . وقد كانت الرسالة مجلة ادبية ومشروعا اقتصاديا وقد استطاع الزيات أن يحقق نجاحها بالخبرتين .

أما لماذا أغلقت الرسالة أبوابها ؟ السبب الأول ـ فى تصورى ـ هو أن الرسالة لم تستطع أن تضع خطة جديدة لها تلائم العصر كتلك التى وضعتها يوم صدورها . كانت الظروف الموضوعية للحياة الفكرية والادبية والاعلامية قد تغيرت يوم اختفت الرسالة ولكن الرسالة لم تقابل المنافسة غير المباشرة من مختلف وسائل الاعلام بالتجديد والتطور القادرين على البقاء .

بعد هذا السبب تجىء الأسباب الأخرى التى أرى أنها أسباب ثانوية جدا والتى منها زيادة تكاليف الطباعة بعد الحرب العالمية الثانية وعدم كتابة الكتاب للمجلات إلا بأجر ونقص الاعلانات والغاء وزارة المعارف لاشتراكاتها . والضرائب التى قدرت

عليها .. وللضرائب مع الرسالة قصة ولكنها لا يمكن أن تكون سببًا رئيسيا فى التوقف عن الصدور : « كان التقدير الجزافى لمصلحة الضرائب على الرسالة ٢٤ الف و ٨٥٥ جنيها ووقعت الحجز على دار الرسالة وعلى بيت صاحبها وتقدم بطعن فى التقدير الجزافى فخفض إلى ١٢٦٠٧ جنيها . ولكن الزيات وجد المبلغ فوق طاقته فرفع الأمر إلى القضاء سنه ١٩٤٧ وفى عام ١٩٥٥ صدر الحكم وكان الزيات لا يتوقف عن دفع الأقساط خلال هذه المدة ، وعند صدور الحكم كان للزيات ما يقرب من ٦٠٠ جنيه دفعها أكثر من الحكم ولكن قعد بها الى اليوم[١]

وعندما توقفت الرسالة ثارت ضجة فلم يكن لمثلها أن يموت فى سكون دون أن تحس به الحياة الأدبية والفكرية . وكتب الدكتور طه حسين والعقاد يعلنان خسارة الحياة الأدبية بفقدها وكتب عبد الرحمن الشرقاوى وعباس خضر وغيرهم يعلنون أن وفاتها طبيعية لأنها متأخرة عن تطور الأدب والصحافة .

ومن هنا يبرز السؤال الثالث كيف يمكن لمجلة أدبية أن تسد فراغ الرسالة وتحقق نجاحا ؟

لقد صدرت عدة مجلات أدبية تحت اسم الرسالة فى البلاد العربية بعد توقف الرسالة التى نتعرض لها بالدراسة ـ منها اثنتان فى القاهرة ولكن لم يقدر لها جميعا النجاح أو البقاء . فقد صدرت فى العراق والمغرب مجلتان تحملان اسم الرسالة وصدرت فى القاهرة عام ١٩٥٤ مجلة الرسالة الجديدة شهرية عن دار التحرير للطباعة والنشر ورأس تحريرها يوسف السباعى ثم صدرت الرسالة عام ١٩٦٣ عن وزارة الثقافة ورأس تحريرها الزيات بنفسه وقد كانت الرسالة الجديدة تعنى بالاخراج ولكنها لم تقدم حاجة القارىء وكانت الثانية لا تمثل تطور الصحافة الادبية ولا تعبر تماما عن قيم المجتمع الجديد فى مصر ، فلم يقدر لواحدة منهما البقاء .

ومن ثم نجد أن الجواب عن كيف تستطيع مجلة أدبية أن تسد فراغ الرسالة وتحقق نجاحا ، يقودنا إلى سؤال اخر : هل الصحف الأدبية ينبغى أن تخرج لقرائها فى صورة صحفية جذابة ؟

الواقع أن جاذبية الاخراج الصحفى للأدب اصبحت ضرورة عصرية لا يمكن اغفالها والقول بان قارىء الادب يهمه الجوهر ولا يهمه المظهر لم يعد الآن فى عصر

المنافسة الشديدة من مختلف وسائل الاعلام صحيحا كل الصحة .

إن قارىء الادب الآن يهمه الجوهر حقا ولكن يهمة المظهر أيضا وليس هناك تضاد بين الاثنين . بل إن العناية بالمظهر تستطيع أن ـ تجتذب إلى معسكر الادب من هم خارجه وتستطيع أن توسع قاعدة قراء الأدب . هذا شرط من شروط نجاح المجلة الادبية . والشرط الثانى هو تعبير المجلة عن قيم مجتمعها وعن روح العصر . اما الشرط الثالث فهو أن يقوم على المجلة اهل الخبرة الذاتية والخبرة الموضوعية . وقبل كل هذا وبعده ومن خلاله لا بد من خطة على أساس علمى سليم وهدف موضح معلوم ورؤية سليمة للواقع الادبى وللحياة الادبية .

● ● ● ●

أهم مصادر البحث ومراجعه

أولا : أعداد مجلة الرسالة

ثانيا : وثائق لم تنشر :

١ ـ أحاديث واستفسارات مع الاستاذ أحمد حسن الزيات

٢ ـ أحاديث مع بعض كتاب الرسالة خاصة الاستاذ عباس خضر أحد محرريها .

٣ ـ سجلات ادارة المطبوعات بمصلحة الاستعلامات

٤ ـ محضر لجنة جوائز الدولة للآداب (محضر الجلسة السادسة ١٩٥٣/٦/١٨) المجلس الاعلى للفنون والآداب

ثالثا :) كتب عربية ومعربة :

١ ـ د . ابراهيم عبده ـ الصحفى الثائر ـ روز اليوسف ـ ١٩٥٤

٢ ـ أحمد حسن الزيات ـ مختارات من الادب الفرنسى (شعر ونثر) الطبعة الثانية ـ مطبعة الرسالة ـ ١٩٥٢

❋ فى أصول الأدب ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة الرسالة ـ ١٩٥٢

❋ تاريخ الأدب العربى ـ الطبعة العشرون ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

❋ ترجمة آلام فرتر ـ لشاعر ألمانيا الفيلسوف جيته ـ الطبعة التاسعة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١ .

❋ ترجمة روفائيل ـ للامرتين ـ الطبعة السابعة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١

❋ دفاع عن البلاغة ـ مطبعة الرسالة ـ ١٩٤٥

❋ فى ضوء الرسالة ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٣

❋ وحى الرسالة ـ المجلد الأول ـ الطبعة السابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ١٩٦٢

وحى الرسالة ـ المجلد الثانى ـ الطبعة الرابعة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ١٩٥٨

وحى الرسالة ـ المجلد الثالث ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ١٩٦٠

وحى الرسالة ـ المجلد الرابع ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ١٩٥٦

٣ ـ أنور الجندى ـ المعارك الأدبية فى الشعر والنثر والثقافة واللغة العربية والقومية العربية والحضارة ـ مكتبة الانجلو

٤ ـ د . حسنين عبد القادر ـ ادارة الصحف ـ الطبعة الثانية

٥ ـ د . شكرى فيصل ـ الصحافة الادبية وجهة جديدة فى دراسة الادب المعاصر وتاريخه ـ معهد الدراسات العربية العالية

٦ ـ شهدى عطية الشافعى ـ تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٥٦ الدار المصرية للطباعة والنشر ـ ١٩٥٠

٧ ـ صبحى وحيده ـ فى أصول المسألة المصرية ـ مطبعة مصر

٨ ـ عباس محمود العقاد ـ حياة قلم ـ كتاب الهلال ـ ١٩٦٤

٩ ـ عبد الرحمن الرافعى ـ مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٦٤

١٠ ـ فى أعقاب الثورة المصرية ـ جزء أول ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥٩

فى أعقاب الثورة المصرية ـ جزء ثان ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٤٩

فى أعقاب الثورة المصرية ـ جزء ثالث ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥١

١٠ ـ د . عبد اللطيف حمزه ـ أدب المقالة الصحفية فى مصر ـ الجزء الثامن ـ الطبعة الاولى ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٦٣

المدخل فى فن التحرير الصحفى ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٥٦
١١ ـ فاطمة اليوسف ـ ذكريات ـ دار روز اليوسف ـ ١٩٥٣
١٢ ـ د . نعمات أحمد فؤاد ـ قمم أدبية ـ عالم الكتب ـ ١٩٦٦
رابعا : بحوث مطبوعة على الآله الكاتبة :
١ ـ محمد تحسين : المطبوعات والصحافة فى التشريع ١٩٦٢
خامسا : مقالات فى صحف ومجلات :
١ ـ سامى داود : هنا القاهرة ، جريدة الجمهورية فى ٣ يونيه ١٩٦٤
٢ ـ د . زكريا ابراهيم : فلسفة الجمال بين العقاد والزيات جريدة الجمهورية فى ٤ نوفمبر ١٩٦٥
٣ ـ محمد على غريب : نقد لاتينى ونقد سكسونى .. فوضى .. جريدة البلاغ العدد ٣٠١١ بتاريخ ١٩٣٣/٢/٧
٤ ـ عباس محمود العقاد ـ من العقاد إلى طه ـ جريدة الجهاد ـ ١٩٣٣/٢/١٤
٥ ـ د . لويس عوض ـ الثورة والثقافة ـ ملحق الاهرام بتاريخ ١٩٦٥/٢/٢٣
٦ ـ احمد امين ـ جناية الادب الجاهلى على الادب العربى ـ مجلة الثقافة العدد ١٩ بتاريخ ١٩٣٩/٥/٢٣
ثم اعداد مجلة الثقافة : ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣
٧ ـ أحمد أمين ـ أدب الروح وأدب المعدة ـ مجلة الثقافة العدد ٢٢ بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٣
أحمد أمين ـ مستقبل الادب العربى ـ مجلة الثقافة العدد ٢٧٥ ، بتاريخ ١٩٤٤/٤/٤ ـ العدد ٢٧٧ والعدد ٢٧٩ من الثقافة .

كتب للمؤلف

❋ دراسات فى الصحافة الادبية :
الزيات والرسالة ـ دار الرفاعى ـ الرياض ـ ١٩٨١
❋ سجين الربذة أبو ذر الغفارى
مسرحية شعرية ـ مكتبة كمال الدين (القاهرة) ١٩٨٠

* الاعلام والتنمية (الطبعة الثانية) دار المعارف القاهرة ١٩٧٩
* اقتصاديات الاعلام (المؤسسة الصحفية) مكتبة كمال الدين (القاهرة) ١٩٧٩
* ليوناردو دافينشى (ترجمة) دار الكاتب العربى (القاهرة) ١٩٦٨
* موعد فى النجوم (ديوان شعر) دار « تى » للطباعة (القاهرة) ١٩٦٧

تحت الطبع

* اقتصاديات الاعلام (صناعة الكتاب ونشره)
* دراسات فى الصحافة الادبية :

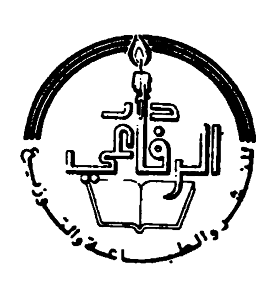
هيكل والسياسة الاسبوعية

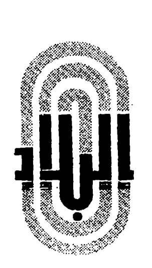
* ما ينفع الناس (ديوان شعر)
* الغناء أمام أبواب الجنة (ديوان شعر)
* أغنية المسير (مسرحية مترجمة)

الفهرست

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	٦
الفصل الاول سيرة الزيات :	
صبى فى كفر دميرة القديم	١٠
طالـب الأزهـر	١٥
فى غمرة الحياة	١٨
مؤلفات وخصائص اسلوبه	٢٢
تاريخ الأدب العربى	٢٢
لْالام فرتر	٢٤
روفائيل	٢٤
فى أصول الأدب	٢٥
دفاع عن البلاغة	٢٥
مختارات من الادب الفرنسي	٢٦
وحى الرسالة	٢٧
فى ضوء الرسالة	٢٨
خصائص اسلوبه	٢٨
جوانب من حياته وخلقة	٢٨
الفصل الثانى تاريخ الرسالة :	
التسمية وفكرة الاصرار	٤٦
العدد الأول	٥١
مراحل الرسالة	٥٩
المرحلة الأولى	٦٠
المرحلة الثانية	٧٥
المرحلة الثالثة	٨٦
المرحلة الرابعة	٩٣

الفصل الثالث ـ تحرير الرسالة :
ابواب الرسالة وكتابها ١٠١
أ ـ ابواب الرسالة ١٠٢
ب ـ كتاب الرسالة ١١٨
ج ـ المعارك الادبية ١٢١
الفصل الرابع ـ قضايا الرسالة :
أ ـ قضية الاسلام ١٦٠
ب ـ قضية العروبة ١٦٤
ج ـ قضايا المجتمع المصرى ومشاكلة ١٧٢
د ـ قضية الفنون والاداب والعلوم الفلسفية ١٧٨
الفصل الخامس :
١ ـ الافراح ١٨٤
٢ ـ الاشتراكات ١٩٠
٣ ـ الاعلانات ١٩٢
الفصل الخامس ـ تحليل وتقييم
انواع الذى فلاته الرسالة ٢٠٠
تقدير الادباء للرسالة ٢٠١
تأثير الرسالة على قرائها ٢٠٦
الاثر الادبى ٢٠٧
الاثر الفكرى والثقافى ٢١٤
الاثر الاجتماعى ٢١٦
اثرها فى الفكر والفن والعلوم ٢١٧
خاتمة ٢١٩
اهم مصادر البحث ومراجعه ٢٢٣


دار
الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع



طبعت بمطابع دار البلاد ـ جدة

ت : ٦٦٩٢٨٠٥/٨٠٦

المؤلف .. بقلمه

من تقاليد النشر في "دار الرفاعي" أن يقدم المؤلف نفسه للقراء بخط يده وبتوقيعه. وإذا كانت الأرقام هي الأشياء - كما يزعم بعض الفلاسفة، وأنصار المنهج الاحصائي - فإنني أقول:

لقد ولدت في ٨ ديسمبر ١٩٢٦ في مدينة "أسيوط" وتلقيت تعليمي بمدارسها حتى حصلت على الشهادة الثانوية. ثم التحقت بقسم الصحافة بجامعة القاهرة. وفيه حصلت على "الليسانس" عام ١٩٦٠. وفي أواخر نفس العام أصبحت عضوا بنقابة الصحفيين. ومارست التحرير الصحفي والترجمة والعمل الحكومي، واقتربت من السياسة.. كل ذلك إلى جانب الشعر، والبحث العلمي. وفي عام ١٩٦٨ حصلت على الماجستير وفي عام ١٩٧٢ حصلت على الدكتوراه من نفس القسم الذي تخرجت فيه. وعملت بالتدريس في جامعة الجزائر. ثم عينت عضوا بهيئة التدريس بجامعة القاهرة في عام ١٩٧٤. وأعرت



إلى جامعة الرياض عامي ١٩٧٩، ١٩٨٠. وحضرت عدة مؤتمرات وندوات علمية. وألفت كتبا وبحوثا، وكتبت وترجمت.

وبعد..

لا أظن أن هذه بطاقتي الحقيقية وإنما هي بطاقتي الرسمية..!

وأعترف بأنني لم أقل شيئا..!!

فحقيقة أمري في شعري وكتبي وقصة حبي..

محمد سيد محمد

الثمن ٢٥ ريال